

أَخْطَاءُ لُغَوِيَّةٍ شَائِعَةٍ

خَالِدُ بْنُ هِلَالِ بْنِ نَاصِرِ الْعَبْرِيِّ

مكتبة الجيل (الوحد)
الطبعة الأولى

المؤلف :

- خالد بن هلال بن ناصر العبري
- من مواليد ولاية بهلا في ٢٧ من رجب ١٣٩٩هـ ، الذي يوافقه ٢١ من يونيو ١٩٧٩ م .
- المؤهل : بكالوريوس في التربية في تخصص اللغة العربية من جامعة السلطان قابوس في عام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م .
- العنوان : ولاية بهلا سلطنة عمان .
- البريد الإلكتروني : khn١٤١٢@yahoo.com

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجبل الواعد



All Rights Reserved
Aljeel Alwaed bookshop

هاتف وفاكس: ٢٤٤٩٩٦٦١ (+٩٦٨)
ص.ب: ٩٩٧، الرمز البريدي: ١٣٠، مسقط - سلطنة عمان
موقعنا على الإنترنت: www.aljeelalwaed.com
البريد الإلكتروني: admin@aljeelalwaed.com
Tel & Fax: (+968) 24499661
P.O. Box 997 P.C 130 Muscat, Sultanate Of Oman

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" الإهداء "

الى والديّ العزيزين اللذين اشكر الى الله حسن تربيتهما
ورعايتهما لي .

والى زوجتي الغالية ام سُرى التي علمتني معنى التضحية

والى شيفي الكريم ماجد بن محمد بن سالم الكندي الذي اثار
الله به لي دروبا كنت اجهل الناس بها .

والى استاذي الدكتور محمد جمال صقر الذي ترك اثرا لا تقدر
على محوه الايام .

اهدي هذا العمل المتواضع .

ابو سُرى

المقدمة

الحمد لله ميسر الفهم لعباده المتقين ، والصلاة والسلام على أفصح ناطق بالضاد بين العالمين ، وعلى آله وصحبه الذين استقاموا على جادة الصواب بعد أن ذاقوا مرارة الباطل سنين ، وعلى كل من تبعهم باحثاً عن الحق المبين ، وعلينا معهم برحمتك يا رب العالمين .

وبعد ...

فقد كان ذلك في ليلة السبت ٢٨ من محرم الحرام سنة ١٤٢٥ هـ ، عندما طلب مني الشيخ ماجد بن محمد بن سالم الكندي ، الذي قرّن بالصواب تديره ، ووصل بالجد عمله ، أن ألقى في كل درس من دروسه الفقهية - التي يقيمها ليلة السبت من كل أسبوع في مسجد اللحمه ببهلا - خطأ من الأخطاء اللغوية الشائعة ، مصحوباً بشرح مختصر للحاضرين ، وأن أعدّ فيه ملخصاً يتم توزيعه عند نهاية الدرس .

وقد قدّمت له عذري ، وبيّنت له قصر باعي فيما يطلب ، وبحث نفسي عن مخرج ، لعلمي أن ذلك بالنسبة لي - وأنا أدرى الناس بحالي - منيع المطلب ، صعب المرام ، بعيد المتناول ، وعزّ الملتمس ، فأبى إلا تكليفي، فترلت عند رغبته ، وأجبتُه إلى مطلبه .

وما حملي على قبول أمره والتزول عند رغبته إلا طمعي في أن أنال تشريفه لي ، ولعلمي أنه من أكثر الناس غيرةً على لغته ، فما وسّعني إلا أن أعرف من غيرته ، وأسير على منهجه .

وكنت أعلم أنه قد ألقى على كاهلي أمراً عظيماً ، وكلفني بما لا طاقة لي بحمله ، وقد بحث في نفسي فلم أجد إلا دروب التقصير وعوارض

الفتور، فاستعنتُ باللهِ وتوكلتُ عليه معتمداً على توجيهاتِ الشيخِ والحضورِ ونصائحِهِم، الَّذِينَ ما بَخِلُوا عَلَيَّ جَمِيعاً بِتَشْجِيعٍ وَنَصَحٍ .

وبتيسيرٍ من المولى توالَتِ الملخصاتُ، وعند اقترابها من الخمسين بدأ الشيخُ ومعه المخلصون من الإخوانِ يَصْرَوْنَ عَلَيَّ أَنْ أُخْرِجَ تِلْكَ الملخصاتِ في كتابٍ يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ، وقد استبعدتُ الأمرَ في بَدَءِهِ ، لِعَلَمِي أَنَّها لا تحوي ما يَسْتَحِقُّ أَنْ يَنْشَرَ وَيُطَّلَعَ عَلَيْهِ.

وازدادَ إِصرارُهُم، فلم يَسْغِنِي إِلَّا النِّزولُ عِنْدَ رَغْبَتِهِم، فاستعنتُ بِالْعَلِيِّ الْقَدِيرِ ، فَرَجَعْتُ إِلَى تِلْكَ الملخصاتِ ، بَعْدَ أَنْ تَكَامَلَتْ خَمْسِينَ مَلْخَصاً، فَحَذَفْتُ وَأَضَفْتُ، وَاخْتَصَرْتُ وَشَرَحْتُ.

فهاكها ...

مرتبةً كما جَاءَتْ في الملخصاتِ من غيرِ تَقْدِيمٍ أو تَأْخِيرٍ ، إِلَّا أَنِّي قَدْ ضَمَمْتُ الشَّبِيهَ مِنْهَا إِلَى شَبِيهِهِ ، فَجَاءَتْ عَلَى سِتَةِ فُصُولٍ ، بَعْضُهَا فِي النُّحُوِّ وَبَعْضُهَا فِي الصَّرْفِ وَبَعْضُهَا فِي الْجُمُوعِ وَبَعْضُهَا فِي الْمَصَادِرِ وَبَعْضُهَا فِي الرِّسْمِ وَالْكِتَابَةِ ، وَبَعْدَهَا فَصْلٌ فِي تَصْوِيبِ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي ظَنَنْهَا النَّاسُ خَطَأً ، وَهِيَ فِي حَقِيقَتِهَا صَوَابٌ .

وقد أَتَبَعْتُهَا بِفَهْرَسِينَ :

- الأولُ يَحْوِي كُلَّ الْأَخْطَاءِ الَّتِي نُوقِشَتْ فِي الْكِتَابِ ، مَرْتَبَةً عَلَى التَّرْتِيبِ الْأَلْفِ بَائِيٍّ ، فِي جَدُولٍ يَوْضَحُ الْخَطَأَ وَالصَّوَابَ وَالسَّبَبَ وَالصَّفْحَةَ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا فِي أَثْنَاءِ الْكِتَابِ ، بِاخْتِصَارٍ شَدِيدٍ ، لِيَسْهُلَ الرَّجُوعُ إِلَيْهِ .

- والثاني فَهْرَسٌ لِلْمَسَائِلِ النُّحَوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ ، مَرْتَبَةً عَلَى التَّرْتِيبِ الْأَلْفِ بَائِيٍّ ، لِيَسْهُلَ الرَّجُوعُ إِلَيْهَا وَالِاسْتِفَادَةُ مِنْهَا .

وقد عمدتُ إلى الأعلامِ الواردةِ فيه فترجمتُ لها ترجمةً مختصرةً ،
وذلك لأننا نستشهدُ بكلامهم ، فلا بدَّ من أن نُعرِّفَ بهم ، وقد عرِّفتُ بالعلمِ
عند أولِ وُروده في الكتابِ ، فإنَّ وردَ مرةً أخرى ولم يَعْرِفْ به ؛ فاعلم أنَّه
قد سبقتُ ترجمتهُ في الصفحاتِ السابقةِ من الكتابِ .

فرحمَ اللهَ عبدًا نظرَ إلى هذا الكتابِ بعينِ الناصحِ الأمينِ وبينَ عينيه
حديثُ رسولِ الله ﷺ : " الدِّينُ النَّصِيحَةُ " قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : " لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ
وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ " ^(١) ، فلا تَبْخَلُوا على أَخِيكُمْ بالنصيحةِ
التي تُصْلِحُ الكتابَ ، وتُسَدُّ خَلْلَهُ ، وتَجْبِرُ وَهْنَهُ .

وبعدُ ، فهِذَا مَا كَانَ ...

ويبقى لي طلبٌ من كلِّ قارئٍ لهذا الكتابِ ، أنقلُهُ في بيتِ الإمامِ
السالميِّ - رحمهُ الله - إذ يقولُ :

وَيَرْحَمُ اللَّهُ فَتَى دَعَا لِي مِنْ قَلْبِهِ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِي

خالد بن هلال بن ناصر العبري

السبت ٢٥ من رمضان المبارك ١٤٢٦هـ

ولاية بهلا - سلطنة عمان

^(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (٢٠٥) واللفظ له ، والبخاري في كتاب الإيمان (٤٢) .

مَهَيِّدٌ

نظرة حول تصويب الأخطاء اللغوية الشائعة

كانت البداية الأولى لتصحيح الأخطاء اللغوية الشائعة في لغتنا عند إمام أهل الكوفة : الكسائي (ت ١٨٩ هـ) بكتابه الذي كان الأول من نوعه في ذلك الوقت : (مَا تَلَحَّنُ فِيهِ الْعَامَّةُ) ، وقد كان الكسائي وغيره من أئمة اللغة يَقِفُونَ في ذلك الوقت سداً أمام اللحن الذي بدأ يشيع في عصرٍ دخلت فيه طوائف من غير العرب إلى حواضرهم وبلدانهم ، حتى وصل الأمر بهذه الطوائف إلى اللحن في القرآن الكريم ، وكثر اللحن بعد ذلك ، وابتعد الناس عن نقاء اللسان العربي الأول ، وطفت اللهجات الجديدة على العربية ، تلك اللهجات التي صارت خليطاً من العربية (البعيدة عن القواعد) والفارسية والرومية .

من ذلك انبرى علماء أجلاء يدافعون عن العربية ، وينفون عنها التحريف والتصحيف ، فخرج للأمة (إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ) لابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ ، و (غَلَطُ الْمُحَدِّثِينَ) للخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ، و (دُرَّةُ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ) للحريري البصري المتوفى سنة ٥١٦ هـ ، و (غَلَطُ الْفُقَهَاءِ) لعبدالله بن أبي الوحش المقدسي المتوفى سنة ٥٨٢ هـ ، و (تَقْوِيمُ اللِّسَانِ) لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، و (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف) لصلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ و (سَهْمُ الْأَحَاطِ) لرضي الدين بن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١ هـ ، وغيرهما الكثير الكثير .

ونصلُ إلى العصرِ الحديثِ ، فنجدُ (لغةَ الحرائدِ) لإبراهيمَ اليازجيَّ ،
(وأخطاءَ اللغةِ العربيَّةِ الشائعةِ عندَ الكتَّابِ والإذاعيينِ) لأحمدَ مختارِ عمر ،
(تحريفاتُ العاميةِ للفصحى في القواعدِ والبُنْيَاتِ والحروفِ والحركاتِ)
لشوقي ضيف ، وغيرها .

وقد انقسمَ الناسُ أمامَ منهجِ تصحيحِ الأخطاءِ اللُّغويَّةِ ومحاربتِها في
عصرِنا إلى فرقٍ عدةٍ ، ويمكنُ أنْ نتبيَّنَ في مجتمعنا ثلاثَ فرقٍ منها :
- فريقٌ يرى أنَّ العربيَّ المعاصرَ صارَ يخافُ أنْ يتكلَّمَ بالفصحى ، فإنْ
تكلَّمَ قامَ له مَنْ يقولُ : أخطأتَ ، وإنْ أتى بما يراهُ حسناً قيلَ له : هَذِهِ
اللفظةُ من الخطأِ الشائعِ ، وَهَذِهِ العبارةُ فيها خروجٌ عَنِ القاعدةِ المعروفةِ ... ،
فيرونَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لا داعيَ لِهَذِهِ الضجةِ الكُبرى ، فهذا تطوُّرٌ طبيعيٌّ للغةٍ ،
ولا بأسَ بتوسيعِ المعاني ، وإضافةِ بعضِ المعاني إلى كلماتٍ لم تحملها من قبلُ ،
وإنْ لم يكنْ بينَ الكلمةِ والمعنى الجديدِ رابطٌ ، ويرونَ أَنَّهُ لا يُحكمُ بالخطأِ إلا
على مَنْ خرَجَ على قاعدةِ نحويةٍ أو صرفيةٍ معروفةٍ ، لذلكَ تجدُهم يتوسعونَ في
القياسِ جدًّا ، ويصححونَ كثيراً مِنَ التراكيبِ والكلماتِ التي حكمَ بعضُ
أهلِ اللغةِ والمجامعِ اللُّغويَّةِ - ونادراً ما تفعلُ المجامعُ ذلكَ - بخطئِها .

- وفريقٌ ثانٍ يرى أنَّ الأمرَ قد استفحلَ وتفاقمَ ، واتسعَ الخرقُ على
الراقعِ ، وأنَّا صرنا أمامَ صدعٍ لا يُرجى رأبُهُ ، فليُتركِ الأمرُ على حالِهِ ،
فاللغةُ قادرةٌ على أنْ تحميَ نفسها ، فاللحنُ ليسَ أمراً جديداً عليها ، لذلكَ
تراهم يتجاوزونَ عن زلاتِ الكتَّابِ والخطباءِ ، معَ عدمِ رضاهم في قرارةِ
نفوسِهِم عَنِ هَذَا الأمرِ ، لذلكَ فقد شاعَ على ألسنتِهِم (خطأٌ مشهورٌ خيراً
مِنْ صوابٍ مهجورٍ) .

- وفريقٌ ثالثٌ يرى أنَّ من واجبِ العربيِّ الغيورِ على لغتِه ؛ أنْ يتحرَّى في كلامِه الصوابَ ، وأنْ لا يجد في نفسه غضاضةً أنْ يعودَ إلى الصوابِ بعد أنْ يقالَ له : أخطأتَ ، ويرون أنَّه من واجبه أنْ يبحثَ عن الخطأِ بنفسِه ، وأنْ يعلمَ : لماذا خطأَ أهلُ اللغةِ هذا وصوبوا ذاك ؟

ولنا في هذه المسألة رأيٌ وهو : أنْ انتشارَ الخطأِ وشيوعه ليس هو المرضُ نفسه ؛ بل هو عَرَضٌ من أعراضِه ونتيجةٌ من نتائجِه ، فلا يَسْتَسِيغُ عقلٌ أنْ نصنعَ كلَّ دواءٍ لمعالجةِ العَرَضِ ونُعميْ أبصارنا عن المرضِ ، إنَّ السببَ الأولَ لشيوعِ الخطأِ في عصرنا هو : خوفُ العربيِّ من تعلُّمِ مبادئِ لغتِه ، واستصعابهُ لعلومِها الشريفة ، من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ .

لقد افتقدنا في أيامنا هذه المهندسَ اللغويَّ ، والطبيبَ الشاعرَ ، والمعلمَ المتذوقَ للشعرِ ، وصارتْ حُجَّتُنَا في تبرئةِ أنفسنا : التخصصُ ، فهذا محامٍ وليس لغويًّا ، وذاك موظفٌ وليس من أهلِ الصَّرفِ ، ونحن لا نُنْكِرُ ما للتخصصِ من أهميةٍ في إتقانِ العلومِ والتَّبحُّرِ فيها ، ولكن ما لا يُدركُ جُلُّه لا يُتركُ كلُّه ، وإتقانُ العربيةِ قاعدةٌ تُبنى عليها بقيةُ العلومِ ، ونحن لا نطلبُ المستحيلَ .

وواقعُ الأمرِ أنَّ هِمَمَنَا قد ضَعُفَتْ وعزائمُنَا قد قَصُرَتْ ، وصِرنا نَرْكُنُ إلى السهلِ الذي لا عناءَ في تحصيلِه ، حتَّى وصلنا إلى مرحلةٍ صارَ التحدُّثُ فيها بالفصحى تكلِّفًا ، ومحاربةُ الخطأِ اللغويِّ الشائعِ مغالاةً ، وصارَ جمعٌ كبيرٌ ينادي بتبسيطِ النحوِ ، وحذفِ كثيرٍ من مباحثِه .

والذي نراه أنَّه يجبُ على العربيِّ أنْ يُلِمَّ بالقواعدِ العامةِ للغتِه ، من مجروراتٍ ومنصوباتٍ ومرفوعاتٍ ، وأنْ يتعلَّمِ من لغتِه ما يستطيعُ أنْ يميِّزَ به

بَيْنَ كَلَامِهِ وَكَلَامِ الْأَعَاجِمِ ، وَمَا يُعِينُهُ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَمَا يُسَعِفُهُ إِلَى فَهْمِ مَا يَقْرَأُهُ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ شَعْرِ الْعَرَبِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ فِي مُخْتَلَفِ فَنُونِ الْعِلْمِ .

عِنْدَ ذَلِكَ لَنْ نَجِدَ بِإِذْنِ اللَّهِ مَنْ يَحَارِبُ الصَّوَابَ وَيَقَاتِلُ لِيُصَوِّبَ خَطَأً بِحُجَّةِ التَّوَسُّعِ وَالْقِيَاسِ وَمَقُولَةٍ (خَطَأٌ مَشْهُورٌ خَيْرٌ مِنْ صَوَابٍ مَهْجُورٍ) .

أَمْرٌ آخَرُ : إِنَّ الْأُسْلُوبَ الَّذِي صَارَتْ تَعْرِضُ بِهِ الْأَخْطَاءُ الشَّائِعَةُ أُسْلُوبٌ مَنْفَرٌ ، لَا يَزِيدُ النَّاسَ إِلَّا بَعْدًا عَنِ الصَّوَابِ ، فَأَكْثَرُ الَّذِينَ كَتَبُوا فِي الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ صَارُوا يَكْتَفُونَ عَادَةً بِالْكَلِمَةِ الَّتِي تَحْوِي الْخَطَأَ ، ثُمَّ تَقَابِلُهَا الْكَلِمَةُ الصَّوَابُ ، وَقَدْ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ سَبَبَ التَّخْطِئَةِ فِي جُمْلَةٍ قَصِيرَةٍ أَوْ جُمْلَتَيْنِ ، وَحُجَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْإِيجَازَ أَوْفَقُ هُنَا وَأَقْرَبُ إِلَى أَفْهَامِ النَّاسِ وَإِفْهَامِهِمْ ، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ يَجْنُونَ عَلَى اللُّغَةِ وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَقَدْ صَارَ الْعَرَبِيُّ لَا يَقْتَنِعُ بِكَلَامِهِمْ ، وَيَقْدِّمُ تَعْلِيلُهُ هُوَ عَلَى تَعْلِيلِهِمْ ، فَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ بَسَطُوا الْمَسْأَلَةَ ، وَبَجَّثُوا لَهُمْ عَنْ شَاهِدٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ أَوْ كَلَامِ الْعَرَبِ ؟ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَصْلَحُوا كَلَامَهُمْ مِنْ كِتَابِ النُّحَاةِ أَوْ مُعَاجِمِ اللُّغَةِ ؟ وَيَجْعَلُونَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي عِبَارَاتٍ بَسِيطَةٍ سَهْلَةٍ قَرِيبَةٍ الْمَأْخِذِ - كَمَا كَانَ يَفْعَلُ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ الْأَوَائِلُ - إِنَّ ذَلِكَ كَانَ سَيَقْرَبُ النَّاسَ إِلَى الصَّوَابِ ، وَيَجْعَلُهُمْ يَقْتَنِعُونَ أَنَّهُ أَثْبَتُ قَدَمًا ، وَأَرْسَخُ حُجَّةً ، وَأَقْوَى دَلِيلًا ، فَيَتَّبِعُونَهُ مِنْ دُونِ غَضَاضَةٍ وَلَا إِكْرَاهٍ ، وَهَذَا الَّذِي سَلَكْنَاهُ فِي الْمُلَخَّصَاتِ الَّتِي خَرَجَ هَذَا الْكِتَابُ مِنْهَا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

وَأَخِيرًا نَبْتَهِلُ إِلَى الْمَوْلَى الْقَدِيرِ أَنْ يُيسِّرَ لَشَبَابِ أُمَّتِنَا الْعُودَةَ إِلَى مَنَابِعِ اللُّغَةِ الصَّافِيَةِ ، وَأَنْ يُحَبِّبَ إِلَيْهِمُ الْحَدِيثَ بِهَا خَالِيَةً مِنَ الْخَطَأِ وَاللَّحْنِ .

الفصل الأول
(أخطاء نحوية)

١ - بين قطّ وأبدًا :

نُخْطِئُ عِنْدَمَا نَقُولُ : - ما زُرْتَهُ أَبَدًا ، وكذلكَ عِنْدَمَا نَقُولُ : - لَنْ أَزُورَهُ قَطُّ ، فما الخطأ ؟ وما الصوابُ إذن ؟

الخطأ : أَنَّ أَبَدًا ظَرْفُ زَمَانٍ لاسْتِغْرَاقِ الْمُسْتَقْبَلِ فَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَاضِي ، كَمَا فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ ، فَالصَّوَابُ أَنَّ نَسْتَخْدِمَ لِلْمَثَالِ الْأَوَّلِ الظَّرْفَ " قَطُّ " ، لِأَنَّهُ ظَرْفُ زَمَانٍ لاسْتِغْرَاقِ الْمَاضِي ^(١) .

يَقُولُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة : ٩٥) ، وَيَقُولُ : ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴾ (الكهف : ٢٠) ، فَالْإِثْنَانِ تَدْلَانِ عَلَى نَفْيِ الْفِعْلِ بَلَنَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .

وَيَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ^(٢) : (من الوافر)

وَأَحْسَنَ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلَ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ

فَهُوَ قَدْ أَرَادَ ظَرْفًا يُعْبَرُ بِهِ عَنِ النَّفْيِ فِي الْمَاضِي فَاسْتَعْمَلَ (قَطُّ) .

فَيَتَضَحُّ أَنَّ الصَّوَابَ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ أَنَّ نَقُولَ : ما زُرْتَهُ قَطُّ ، وَفِي الْمَثَالِ الثَّانِي أَنَّ نَقُولَ : لَنْ أَزُورَهُ أَبَدًا .

- فائدة : تَخْتَصُّ قَطُّ بِالنَّفْيِ ، فَلَا تَرُدُّ مُثَبَّةً - لَكِنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا

الاسْتِفْهَامُ - أَمَا أَبَدًا فَتُسْتَعْمَلُ مَعَ النَّفْيِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا لَنْ

^(١) انظر : ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج ١ ، ص ١٧٥ ، طبعة المكتبة

العصرية ، لبنان ، ١٩٨٧ م .

^(٢) هو شاعر الرسول ﷺ ، شاعر مخضرم عاش الجاهلية والإسلام ، اشتهر بمدحه للغساسنة وملوك الحيرة

قبل الإسلام ، وبدفاعه عن النبي ﷺ بعد إسلامه ، لم يشهد مع النبي ﷺ مشهدا من مشاهدته وذلك لعماه .

الأعلام للزركلي : ١٧٥/٢ .

تَدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ﴿ (المائدة : ٢٤) ، ومع الإثباتِ كقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ (الجن : ٢٣) ، ولا يسبقها الفعل الماضي إلا إذا كان ممتداً إلى المستقبل كقوله تعالى : ﴿ وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ (المتحنة : ٤) .

٢- " اختلفوا على الشيء " أم " اختلفوا في الشيء " ؟

نُخْطِئُ عِنْدَمَا نَقُولُ عَنِ الْمُتَعَاقِدَيْنِ - أَوْ مَنْ فِي حَكْمِهِمْ - : اختلفا على الثمن ، أَوْ عَنِ الْمُتَشَارِكِينَ : اختلفوا على تقسيم الربح ، فما الخطأ وما الصواب إذن ؟

الخطأ : أَنَّ حرفَ الجرِّ " على " لا يفيدُ المعنى الذي نريدُهُ في العبارتين السابقتين ، فنحنُ نريدُ أَنَّهُم اختلفوا بسببِ الثمنِ ، أَوْ بسببِ الربحِ . فما حرفُ الجرِّ الذي يصلحُ هنا ؟ إِنَّهُ حرفُ الجرِّ " في " ، ففيه معنى السببية أو التعليل^(١) .

والدليلُ إلى مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى :

- ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ (البقرة : ٢١٣)

- وَقَوْلُهُ : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ﴾ (النساء ١٥٧)

- وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾

(النحل ٦٤)

(١) ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

٣- " أَجَابَهُ عَلَى سُؤَالِهِ " أَمْ " أَجَابَهُ عَنْ سُؤَالِهِ " ؟

نَقُولُ : أَجَابَهُ عَلَى سُؤَالِهِ ، وَمَنْ يُجِيبُ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ ؟ وَهَذَا خَطَأً ، وَالصَّوَابُ : أَجَابَهُ عَنْ سُؤَالِهِ ، وَمَنْ يُجِيبُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ ؟ فَالصَّوَابُ أَنْ يُعَدَّى الْفِعْلُ " أَجَابَ " بِاسْتِعْمَالِ حَرْفِ الْجَرِّ " عَنْ " .
وَالسَّبَبُ : أَنَّ " أَجَابَهُ عَنْ سُؤَالِهِ " تَعْنِي : أَنَّهُ لَبَّى طَلَبَهُ فِيمَا يَخُصُّ سُؤَالَهُ ، فَ" عَنْ " هُنَا أَفَادَتْ الْإِيضَاحَ وَالْإِبَانَةَ وَالْكَشْفَ ، وَهَذِهِ مَعَانٍ لَا تَفِيدُهَا " عَلَى " فِي هَذَا السِّيَاقِ .
يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ^(١) فِي الصَّحَاحِ : " الْجَوَابُ مَعْرُوفٌ . يُقَالُ أَجَابَهُ وَأَجَابَ عَنْ سُؤَالِهِ ، وَالْمَصْدَرُ الْإِجَابَةُ "^(٢) .
وَيَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ^(٣) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : " وَ الْإِجَابَةُ رَجْعُ الْكَلَامِ ، نَقُولُ أَجَابَهُ عَنْ سُؤَالِهِ ... "^(٤) .

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري (٢٩ - ٣٩٣ هـ = ٩٩ - ١٠٠٣ م) أبو نصر : لغوي ، من الأئمة . أشهر كتبه (الصحاح) في اللغة ، أصله من (فاراب) ، دخل العراق صغيراً ، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية ، وعاد إلى خراسان ، ثم أقام في نيسابور . الأعلام للزركلي : ١ / ٣١٣ .

(٢) الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية ، ج ١ ، ص ٩١ ، مادة جوب ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .

(٣) محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (٦٣٠ - ٧١١ هـ = ١٢٣٢ - ١٣١١ م) ، صاحب (لسان العرب) : الإمام اللغوي الحجة . ترك بخطه نحو خمسمئة مجلد ، وعمي في آخر عمره . قال ابن حجر : كان مغري باختصار كتب الأدب المطولة . أشهر كتبه (لسان العرب) ، جمع فيه أمهات كتب اللغة ، فكاد يعني عنها جميعاً . الأعلام للزركلي : ٧ / ١٠٨ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ ، مادة جَوَّبَ ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، ط ٢ ، ١٩٩٧ م .

٤- "أَعْطَيْتُ لِفُلَانٍ " أَمْ " أَعْطَيْتُ فُلَانًا " ؟

نقول أحياناً : أَعْطَيْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَقَّهُ ، ونقول : أَعْطَيْتُ لِعَلِيٍّ ثَوْبًا ، بتعدية الفعل (أعطى) إلى مفعوله الأول باللام ، وهذا خطأ وصوابه : أَنَّ الفِعْلَ (أعطى) يتعدى إلى مفعولين مِنْ دُونِ الْحَاجَةِ إِلَى حَرْفِ جَرٍّ فِي كِلَيْهِمَا ، أَيْ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ يَنْصَبُ مَفْعُولَيْنِ مُبَاشَرَةً - مِنْ دُونِ الْحَاجَةِ إِلَى حَرْفِ جَرٍّ - نَصَبًا ظَاهِرًا .

فَالصَّوَابُ أَنَّ نَقُولَ : أَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ حَقَّهُ ، وَأَعْطَيْتُ عَلِيًّا ثَوْبًا .
فَالْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (طه : ٥٠) ، وَلَمْ يَقُلْ : أَعْطَى لِكُلِّ شَيْءٍ خَلْقَهُ .

٥- فَتْحُ هَمْزَةٍ إِنْ بَعْدَ (حَيْثُ) وَجَمْعِيَّةٍ (حَيْثُ) لِلتَّعْلِيلِ :

نَسْتَعْمَلُ أحياناً (أَنَّ) الْمَفْتُوحَةَ الْهَمْزَةَ الْمَشْدُودَةَ النَّونِ بَعْدَ " حَيْثُ " فنقول (مثلاً) : "يَجِبُ أَنْ نَحْتَ السَّيْرَ حَيْثُ أَتْنَا قَصْرَنَا الْخَطِي عَنْ أَسْلَافِنَا"، وفي هذه العبارة مسألتان :

١- الأولى : فَتْحُ هَمْزَةِ " إِنْ " بَعْدَ (حَيْثُ) .

٢- الثانية : جَمْعِيَّةٍ (حَيْثُ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّعْلِيلِ وَالسَّبَبِيَّةِ .

١- أَمَّا فَتْحُ هَمْزَةِ " إِنْ " بَعْدَ حَيْثُ فَخَطَأً ، وَالصَّوَابُ : أَنْ نَكْسِرَ

هَمْزَةَ إِنْ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَرَدُّ فِيهِ بَعْدَ " حَيْثُ " فَفَتْحُهَا فِي الْعِبَارَةِ السَّابِقَةِ خَاطِئٌ ، سِوَاكَ كَانَتْ الْعِبَارَةُ - بِاسْتِعْمَالِ إِنْ - صَوَابًا أَوْ خَطَأً .

وَقَدْ صَرَّحَ كَثِيرٌ مِنَ النُّحَاةِ وَاللُّغَوِيِّينَ بِذَلِكَ ، فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ مِنْ

الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَجِبُ كَسْرُ هَمْزَةِ " إِنْ " فِيهَا - وَإِنْ حَكَى بَعْضُهُمْ جَوَازَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ مَعًا عَلَى ضَعْفِهِ ضَعْفًا شَدِيدًا - جَمِيعُهَا بَعْدَ حَيْثُ .

يقول ابن عقيل^(١) في المواضع التي أضافها على ما ذكره ابن مالك من المواضع التي يجب كسر همزة إن فيها : " الثاني : إذا وقعت بعد (حيث) ، نحو : اجلس حيث إن زيدا جالس " (٢) .

ويقول الفيروزآبادي^(٣) في القاموس المحيط في معرض كلامه عن المواضع التي تكسر فيها همزة إن : " ... وبعد حيث ، اجلس حيث إن زيدا جالس " (٤) (٥) .

٢- وأما مجيء " حيث " للدلالة على التعليل والسببية : فلم يرد عن العرب استعمال ذلك ، ولم يحكه أحد من النحاة قط ، فينبغي تجنبه ، والذي عليه الاستعمال ونراه أصوب : استعمال " إذ " مكان " حيث " ، فقد جرى

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي ، بهاء الدين ابن عقيل (٦٩٤ - ٧٦٩ هـ = ١٢٩٤ - ١٣٦٧ م) : من أئمة النحاة . من نسل عقيل ابن أبي طالب . مولده ووفاته في القاهرة . قال ابن حيان : ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل . صاحب الشرح المشهور على ألفية ابن مالك . الأعلام للزركلي : ٩٦/٤ .

(٢) ابن عقيل : شرح ألفية ابن مالك ، ج ١ ، ص ٣٥٥ ، طبعة إتنشارات ناصر خسرو ، إيران ، ط ١١ ، ١٤١٦ هـ .

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، أبو طاهر ، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي (٧٢٩ - ٨١٧ هـ = ١٣٢٩ - ١٤١٥ م) : من أئمة اللغة والأدب . ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز . وانتقل إلى العراق ، وجمال في مصر والشام ، ودخل بلاد الروم والهند . ورحل إلى زيد (سنة ٧٩٦ هـ) فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه ، فسكنها وولي قضاءها . وانتشر اسمه في الآفاق ، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير ، وتوفي في زيد . أشهر كتبه (القاموس المحيط) . الأعلام للزركلي : ١٤٦/٧ .

(٤) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٥٤٨ ، مادة أنن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .

(٥) وانظر : عباس حسن : النحو الوافي ، ج ١ ، ص ٦٥٨ ، طبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الخامسة .

استعمال " إذ " للتعليل وقد ذكره غير واحد من علماء النحو كما سيأتي بيانه ، ومنه قولهم (ضربت زيدا إذ سرق) أي لأنه سرق ، فالصواب في عبارتنا الأولى إذن ؛ أن نقول : " يجب أن نحت السير ؛ إذ إننا قصرنا الخطى عن أسلافنا " ، مع مراعاة كسر همزة إن بعد " إذ " .

وقد استعمل القرآن الكريم (إذ) للتعليل في مواضع عدة ، فمنها قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً ﴾ (النساء : ٧٢) ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ (الزخرف : ٣٩) ، وقوله جلّت عظمتُهُ : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (الأحقاف : ٢٦) .

ومن هذا الباب قول الفرزدق^(١) - وسيأتي في كلام ابن هشام الذي سننقله عنه بعد أسطر - : (من البسيط)

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ

وقد اختلف العلماء في إفادة (إذ) للتعليل ، فبعضهم لا يرى إفادتها

له ، ولكن نصّ جمع من النحاة على إفادة (إذ) للتعليل ، فمنهم ابن هشام

(١) همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي المعروف بالفرزدق (٣٨ هـ - ١١٠ هـ) ، شاعر ترك أثرا عظيما في اللغة ، ومهاجاته مع جرير والأخطل معروفة مشهورة ، عاش في البصرة وفيها مات ودفن ، يعدّ في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ، عرف عنه فسوقه خلافا لجرير الذي اشتهر بعفته .
الأعلام للزركلي : ٩٣/٨ .

الأنصاري^(١) ؛ فقد أشبع المسألة بحثاً في كتابه مغني اللبيب ، وقد أوردَ لذلك أدلةً من الكتاب العزيز ومن شعر العرب إذ يقول : " والثالثُ أن تكونَ للتعليل ، نحو ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ (الزخرف : ٣٩) ، أي : ولن ينفَعكم اليومَ اشتراككم في العذاب ؛ لأجل ظلمكم في الدنيا ، وهل هذه حروفٌ بمنزلة لامِ العلةِ أو ظرفٌ ، والتعليلُ مستفادٌ من قوةِ الكلامِ لا من اللفظِ ؛ فإنه إذا قيل : ضربتهُ إذ أساء ، وأريدَ بـ (إذ) الوقتَ اقتضى ظاهرُ الحالِ أن الإساءة سببُ الضربِ ؟ قولان ... ، ومما حملوه على التعليل : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِمْ ﴾ (الأحقاف : ١١) ﴿ وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ (الكهف : ١٦) ، وقوله :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قَرِيشٌ ، وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ
وقول الأعشى^(٢) :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا
أي إِنَّ لَنَا حُلُولًا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّ لَنَا ارْتِحَالَ عَنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ ، وَإِنَّ فِي الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَنَا إِمَهَالًا لَنَا ، لِأَنَّهُمْ مَضَوْا قَبْلَنَا وَبَقِينَا بَعْدَهُمْ .

(١) ابن هشام (٧٠٨ - ٧٦١ هـ = ١٣٠٩ - ١٣٦٠ م) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ، أبو محمد ، جمال الدين ، ابن هشام : من أئمة العربية . قال ابن خلدون : ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه ، من تصانيفه " مغني اللبيب عن كتب الاعاريب " ، و " رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة " ، و " شذور الذهب وشرحها " و " قطر الندى وشرحها " ، و " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك " الأعلام للزركلي : ١٤٧/٤ .

(٢) سيأتي التعريف به في صفحة ٤٠ .

وإِثْمَا يَصِحُّ ذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ إِذَ التَّعْلِيلِ حَرْفٌ كَمَا قَدَّمْنَا
 "(١) اهـ .

وَذَكَرَ ذَلِكَ الْفَيْرُوزْآبَادِي فِي الْقَامُوسِ الْحَيْطِ ؛ إِذْ يَقُولُ مُعَدِّدًا الْمَعَانِي
 الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهَا (إِذْ) : " إِذْ : تَدُلُّ عَلَى الْمَاضِي ، مَبْنِيٌّ عَلَى السَّكُونِ ،
 وَحَقُّهُ إِضَافَتُهُ إِلَى جُمْلَةٍ ، وَتَكُونُ اسْمًا لِلزَّمَنِ الْمَاضِي ، وَحِينَئِذٍ تَكُونُ ظَرْفًا
 غَالِبًا : ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ﴾ ، وَمَفْعُولًا بِهِ : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ
 قَلِيلًا ﴾ ، وَبَدَلًا مِنَ الْمَفْعُولِ : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ ﴾ ، إِذِ:
 بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنْ مَرْيَمَ ، وَمُضَافًا إِلَيْهَا اسْمُ زَمَانٍ صَالِحٌ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ يَوْمِئِذٍ ،
 أَوْ غَيْرُ صَالِحٍ : ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ ، وَتَكُونُ اسْمًا لِلزَّمَنِ الْمُسْتَقْبَلِ : ﴿ يَوْمِئِذٍ
 تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ ، وَلِلتَّعْلِيلِ : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ ،
 وَلِلْمُفَاجَأَةِ ... "(٢) اهـ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (٣)

٦- " اقْتَبَسَ عَنْ " أَمْ " اقْتَبَسَ مِنْ " ؟

نَسْتَعْمَلُ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ بِكَثْرَةٍ فَنَقُولُ : " اقْتَبَسَ الْكَاتِبُ عَنْ فُلَانٍ بَعْضَ
 آرَائِهِ " وَهَذَا خَطَأٌ بَيِّنٌ ، فَالْفِعْلُ اقْتَبَسَ يَتَعَدَّى بِـ " مِنْ " لَا بِـ " عَنْ " ،
 يَقُولُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا

(١) ابن هشام الأنصاري : معني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج ١ ، ٨١-٨٢ بتصرف .

(٢) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٤٧٥-٤٧٦ .

(٣) انظر في إفادة (إِذْ) للتعليل كذلك :

- رضي الدين الإسترابادي : شرح كافية ابن الحاجب . ج ٤ ، ص ١٢٦ ، عالم الكتب ، القاهرة ،
 ط ١٤٢١ ، ١هـ .

- السيوطي : معجم الهوامع في شرح جمع الجوامع . ج ٢ ، ص ١٧٦ ، طبعة المكتبة التوفيقية ،
 القاهرة ، بدون تاريخ .

انظُرُونَا نَقْتَبِسَ مِنْ نُورِكُمْ ﴿ (الحديد : ١٣) ، وفي الحديث أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ : " مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النَّجْمِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ زَادَ مَا زَادَ " ^(١) .
والسبب : أَنَّ " مِنْ " هنا للتبعية و " عَنْ " لم تأتِ للتبعية قط ^(٢) .
فالصوابُ في العبارة السابقة أن نقول : " اقْتَبَسَ الْكَاتِبُ مِنْ فُلَانٍ بَعْضَ آرَائِهِ "

٧- " رَزَقَ اللَّهُ فُلَانًا بِمَوْلُودٍ " أم " رَزَقَ اللَّهُ فُلَانًا مَوْلُودًا " ؟

شاعَ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ إِدْخَالُ الْبَاءِ عَلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِلْفِعْلِ "رَزَقَ"، فَتَسْمِعُهُمْ يَقُولُونَ : " رَزَقَ اللَّهُ فُلَانًا بِمَوْلُودٍ " ، وَأَوَّلُ مَا يَتَبَادَرُ إِلَى الذَّهْنِ سَوَالُ مُحِيرٍ ، وَهُوَ : مَاذَا أَفَادَتْ الْبَاءُ هُنَا ؟ وَمَا الْغَرَضُ الَّذِي جِيءَ بِهَا مِنْ أَجْلِهِ ؟ وَالْجَوَابُ : إِنَّهَا لَمْ تَفِدْ شَيْئًا ، وَلَيْسَ لَهَا آيَةٌ وَظِيفَةٌ ، إِنَّمَا هُوَ خَطَأٌ شَائِعٌ ، يَقَعُ النَّاسُ فِيهِ ؛ حَتَّى بَعْضُ الْمُتَعَلِّمِينَ مِنْهُمْ .
وَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ : " رَزَقَ اللَّهُ فُلَانًا مَوْلُودًا " ^(٣) ، وَذَلِكَ لِأَنَّ رَزَقَ تَتَعَدَّى إِلَى مَفْهُولِهَا مِنْ دُونِ الْحَاجَةِ إِلَى حَرْفٍ جَرٍّ .

(١) رواه أبو داود في كتاب الطب (٣٩٠٧) واللفظ له ، وابن ماجه في كتاب الأدب (٣٨٥٨) .

(٢) ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ١٤٧ وما بعدها ، وج ١ ، ص ٣١٨ وما بعدها .

(٣) ويوافق هنا أن ننبه أن المولود والولد تعني الذكر والأنثى وليست خاصة بالذكر فقط ، فالأصل أن لا يقال للأنثى مولودة ، والدليل من كتاب الله قوله عز وجل : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا } (لقمان : ٣٣) ، فلو كان المولود يعني الذكر فقط لاستطاعت الأنثى أن تجزي عن والدها ، وكذلك قوله عز وجل : { إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ } (النساء : ١٧١) ، فلو كانت كلمة (ولد) تعني الذكر لأتبع الله تعالى ذكر الإناث لكبي يستقيم المعنى .

وتأمل الآيات التالية التي وردَ فيها الفعلُ " رَزَقَ " وقد عُديَّ إلى مفعوليه من دون استعمالِ الباءِ ، يقولُ المولى عزَّ وجلَّ :

- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ (هود : ٨٨)

- ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ (الحج : ٥٨)

٨- مع هذه " الكاف " الجديدة :

نسمعُ كثيراً من الناسِ يقولون مثلاً : " أنا كمسلمٍ أرفضُ هذا التصرف " و " بصفتي كطالبٍ علمٍ ... " وغيرها من العباراتِ التي يستعملون فيها الكافَ مثل هذا الاستعمالِ ، فهل لهذا الاستعمالِ وجهٌ في اللغة ؟

نقولُ وبالله التوفيق :

أولاً : لا مجالَ للكافِ هنا ، وليسَ لها أيُّ معنى تضيفُهُ إلى الجملة ، فهو مسلمٌ لا (كمسلمٍ) ، فهل معنى كونه (كمسلمٍ) أنَّه يحملُ صفاتِ المسلمين ويشبههم ؛ لكنَّه لا يؤمنُ بما يؤمنون به ؟ وكذلك الحالُ في (كطالبٍ علمٍ) ، فالأولى اجتنابُ استعمالِها ، فذلك أفصحُ ، فالصوابُ أنْ نقولَ في العباراتِ السابقةً مثلاً : " لأنني مسلمٌ أرفضُ هذا التصرف " وهكذا .

ثانياً : هذا الاستعمالُ دخلَ إلى لغتنا من اللغةِ الإنجليزية ، إذ لم يستعملهُ أحدٌ من القدماءِ ، ولا وردَ استعمالُهُ في اللغةِ قبلَ القرنِ الخامسِ عشرِ الهجريِّ ، وقد رفضهُ كثيرٌ من اللغويين العربِ ؛ لعلمهم أنَّ الكافَ لا تضيفُ شيئاً إلى المعنى .

ثالثاً : الذي جعلَ هذا الاستعمالَ يَشِيعُ ؛ إقرارُ مجمعِ اللغةِ العربيّةِ بالقاهرةِ له ، إذ وردَ في أحدِ الكتبِ التي أصدرها المجمعُ ما نصّه : " جوازُ مثلِ قولِ الكاتبِ : أنا كباحثٍ أقرُّ هذا الرأيَ ... " ^(١) ، ثم ذكروا كلاماً لا نطيلُ المقامَ بذكره ، ذكروا فيه جوازَ عدِّ هذهِ الكافِ زائدةً أو أنّها للتعليلِ ، ثم أخذوا يشرحون ذلك ويعللونه ، وقد عارضَ بعضُ أعضاءِ المجمعِ إصدارَ هذا القرارِ ، لكنَّ أكثرَ الأعضاءِ كانوا لا يرونَ بأساً في استعماله ؛ فتمَّ إقراره ^(٢) ، ولا يلزمنا اتِّباعُ رأيِ المجمعِ ، فنحن نرى أن محاولةَ إخضاعِ اللغةِ لاستعمالِ العامةِ ، لا يجلبُ إلى اللغةِ إلا الضررَ والخطأَ .

زيادة وتفصيل :

هذا وقد كتب فيها الدكتورُ أحمد مختار عمر - في كتابه (العريّةُ الصحيحةُ دليلُ الباحثِ إلى الصوابِ) في فصلِ أسماءِ (لا تتخرج أن تقول) - كلاماً صححها وجوّز فيه استعمالها ، إذ يقولُ في صفحة ١٤٩ من الكتابِ المذكورِ : " كمتحدّث : أنت كمتحدّثٍ أفضلُ منك كمؤلفٍ ، قامَ الدكتورُ كعميدٍ لكليةِ الآدابِ بافتتاحِ معرضِ الكتابِ .

يَكْثُرُ في التعبيرِ الحديثِ إدخالُ الكافِ في تعبيراتٍ كالسابقةِ ، ولم أجِدْ بحثاً أجادَ الدفاعَ عن هذا التعبيرِ أفضلَ من ذلك الذي كتبه الأستاذُ عبدالله كنون بعنوان : الكاف التمثيلية ، في مجلةِ اللسانِ العربيِّ

^(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة : في أصول اللغة ، إعداد مصطفى حجازي وآخرين ، ج ٣ ، ص ١٨٧ ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ .

^(٢) المرجع السابق : ص ١٨٧ ، الهامش .

(١٣٠/١/٩) ، وانتهى فيه إلى تصحيح مثل قولهم : فلان كسفير يمثل
بلادة أحسن تمثيل ، وزيد كاديب له شهرة عالمية .

وقد خرّج الكاف إما على معنى الزيادة كما في قوله تعالى : ﴿لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ، أو على التشبيه حين يكون المشبه به أعمّ من أن يراد به
المشبه نفسه ، أو على الاسمية بمعنى مثل مع نصبها على الحالية^(١) اهـ .

ونقول ردّاً على الأستاذين الفاضلين :

- أمّا قولهما : " إنّ الكاف تكونُ على معنى الزيادة كما في قوله
تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى : ١١) ، فذلك مردودٌ من وجهين :

١- أولهما : إنّ الآيةَ حالها ومقالها مختلفٌ ، فلزيادتها هناك معنى
ناقشه النحاة وأهل التفسير^(٢) ، وليس هنا محلٌ بسطه ، ونقول : ما فائدة
الزيادة في عباراتهم ؟ فإن قالوا : التوكيد ، قلنا هي بدون الكاف أكثرُ توكيداً
وأبلغُ معنى .

٢- ثانيهما : إنّنا إنّ أقرنا أنّها زائدةٌ ، أليسَ من الصوابِ الاستغناءُ
عنها ؟ فقولنا مثلاً : "أنتَ متحدّثاً أفضلُ منك مؤلفاً" أفصح من قولهم :
"أنتَ كمتحدّثٍ أفضلُ منك كمؤلفٍ" .

(١) أحمد مختار عمر : العربية الصحيحة (دليل الباحث إلى الصواب) . ص ١٤٩ ، عالم الكتب ، القاهرة

، ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(٢) انظر بسط هذه المسألة في : مغني اللبيب لابن هشام ، ج ١ ص ١٧٩ وما بعدها . وتفسير الكشاف
للزحخشري ، ج ٤ ، ص ٢١٢ وما بعدها في تفسيره للآية ، بطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

- وأما قولهم : " أو على التشبيه حين يكون المشبه به أعم من أن يراد به المشبه نفسه " ، فنقول إنه لا وجود للخصوص والعموم في أمثال هذا التركيب ، فعمل السقراء واحد ، ويأتي الاختلاف بينهم في طبيعة الشخص نفسه ، كما هو الحال في كل مجالات الحياة ، فلا حاجة للتشبيه أساساً ، ولا وجود لمشبه ولا لمشبه به .

- وأما قولهم : " أو على الاسمية بمعنى مثل مع نصبها على الحالية " ، فمردود بما قلناه في الكاف نفسها ، ونضيف أن النحاة قالوا : " القول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم ، بل زيادة الاسم لم تثبت ^(١) ، وهذا من كلام ابن هشام عند حديثه عن الآية السابقة - وهي قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى : ١١) - وقول من قال فيها إن زيادة الكاف كزيادة مثل في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ ﴾ (البقرة : ١٣٧) .

٩- إدخال حرف النفي على غير منفيّة :

نسمع الكثير من الناس يقولون : " يتحدث هذا الكتاب لا فقط عن القواعد الفقهية ، بل حتى عن تطبيقاتها " وأمثال ذلك ، وهو كثير ومنتشر . وكما ترى فإن أمثال هذا التعبير من الركاكة يمكن ، فهو أقرب إلى كلام الأعاجم منه إلى كلام العرب ، وإلا فكيف يدخل حرف النفي على غير منفيّة ، فالترتيب المنطقي الذي يرضاه عقل العربي للجملة السابقة أن تكون على النحو التالي : " لا يتحدث هذا الكتاب عن القواعد الفقهية فقط ، بل حتى عن تطبيقاتها " .

(١) ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

فالأصلُ أَنْ يدخلَ حرفُ النفي (لا) على المنفيّ (الفعل) ، وأنْ يتأخَّرَ الحالُ (فَقَطْ) ليكونَ بعدَ صاحبه - وهو القواعدُ في هذه الجملة - .

١٠ - الاستعمالُ الصحيحُ لـ " بَلْ " و " إِنَّمَا " :

يَخْلُطُ الكثيرُ مَنّا في استعمالِ أداتينِ هما : " بَلْ " و " إِنَّمَا " ، فنسمعُ بعضنا يقولُ : " إِنَّ الوالدَ عندما يضربُ ولدَهُ ، لا يَظْلِمُهُ إِنَّمَا يحافظُ عليه " ، والصوابُ أَنْ يستعملَ " بَلْ " فيقولَ : " إِنَّ الوالدَ عندما يضربُ ولدَهُ ، لا يَظْلِمُهُ بَلْ يحافظُ عليه " ، ووجهُ الخلطِ أَنَّ " بَلْ " تكونُ للإضرابِ ، و " إِنَّمَا " تكونُ للقصرِ ، ونحنُ في العبارةِ السابقةِ قصدنا الإضرابَ لا القصرَ ، فلا يُسَوِّغُ لنا استعمالُ " إِنَّمَا " ، والآياتُ القرآنيةُ التاليةُ توضحُ مجالَ استعمالِ كلِّ أداةٍ في موضعِها ، فعندما كانَ المعنى (الإضرابَ) جاءتْ " بَلْ " ، وعندما كانَ (القصرَ) جاءتْ " إِنَّمَا " ، فتأملُ :

١ - " بَلْ " التي للإضرابِ - ويسمى الإضرابُ الإبطاليَّ لأنَّهُ يبطِلُ

الحكمَ السابقَ ويثبتُ ما بعده - :

أ- في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (الأنبياء : ٢٦)

ب- وفي قوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ (المؤمنون : ٧٠)

٢ - " إِنَّمَا " التي للقصرِ :

أ- في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (البقرة : ١١)

ب- وفي قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ (النساء : ١٠)

١١- " يتسابقُ فلانٌ مَعَ فلانٍ " أم " يتسابقُ فلانٌ و فلانٌ " ؟

من العبارات التي صرنا نسمعها كثيراً قول بعضهم : " يتسابقُ فلانٌ مَعَ فلانٍ " و " يتجاذبُ فلانٌ مَعَ فلانٍ أطرافَ الحديث " ، وهذا أسلوبٌ ركيكٌ بعيدٌ عن الفصاحة جدًّا ، ووجهُ الركَاكة استعمالُ " مَعَ " عوضًا عن " الواو " ، فالصوابُ أن نقولَ : " يتسابقُ فلانٌ و فلانٌ " و " يتجاذبُ فلانٌ و فلانٌ أطرافَ الحديث " .

فصيغةُ " تفاعلٍ " من صيغِ المشاركةِ ، وصيغُ المشاركةِ تقتضي تعديدَ الفاعلِ ، أي أن يقومَ بالفعلِ المذكورِ فاعلان أو أكثرُ ، فالتسابقُ مثلاً يحتاجُ كي يحدثَ إلى فاعلين أو أكثرَ وكذلك التجاذبُ .

والقاعدةُ المعروفةُ أنه إذا كان الفاعلُ في هذه المشاركةِ مفردًا في اللفظِ والمعنى وجبت بعده الواوُ ، كما في الأمثلة السابقة ، وقد يأتي الفاعلُ مجموعًا في لفظٍ واحدٍ كما في : يتسابقان و يتسابقون ، ففي الأولِ الفاعلُ ألفُ الاثنينِ ، وفي الثاني واوُ الجماعةِ .

ومعروفٌ أن " مَعَ " لا تفيدُ معنى المشاركةِ وتختصُ الواوُ بذلك فقط ، كما يقولُ ابن هشام في مغني اللبيب في ما تنفردُ به الواوُ عن سائرِ حروفِ العطفِ : " التاسعُ : عطفُ ما لا يُستغنى عنه ، كاختصمَ زيدٌ وعمرو ، واشتركَ زيدٌ وعمرو ^(١) .

(١) ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ .

١٢- إدخال (فعل مساعد) إلى الجملة العربية :

من الأساليب التي دخلت إلى لغتنا من اللغة الإنجليزية ، ما يُسمى عندهم بـ "الفعل المساعد" ، فقد صار كثير من العرب يرصّعون كلامهم بفعل يتلوّه المصدر المراد الحديث عنه في الجملة ، فتسمّعهم يقولون مثلاً : " قلّما نجدُ خلوَّ مجتمعٍ ما من آفة الغيبة " ، فـ (نجدُ) هنا بمكان الفعل المساعد في اللغة الإنجليزية ، وكلمة " خلوّ " هي محور الجملة ، وهذا عينه الذي تُبنى عليه التراكيب الإنجليزية .

فماذا كان سيحدث لهذا العربي لو قال : " قلّما يخلو مجتمعٌ ما من آفة الغيبة " أو " قلّما نفتقدُ آفة الغيبة في أيّ مجتمع " ، فلغته تعطيه أكثر من عبارة يوصل بها المعنى الذي يريده .

١٣- " حَرَمَهُ من الشيء " أم " حَرَمَهُ الشيء " ؟

نقول في استعمالنا للفعل " حَرَمَ " : (حَرَمَهُ من الإرثِ وحَرَمَهُ من حقّه) ، فنجعل الفعل " حَرَمَ " متعدّيًا إلى مفعوله الثاني باستعمال حرف الجر " من " ، وهذا خطأ ، والصواب أن يتعدّى الفعل " حَرَمَ " إلى مفعوله من غير الحاجة إلى حرف جرٍّ ، فالصواب أن نقول : (حَرَمَهُ الإرثَ وحَرَمَهُ حقّه) ، والشاهد من كلام العرب كثيرٌ ، منه قول جرير^(١) : (من الكامل)

(١) أبو حرزة ، جرير بن عطية من قبيلة كليب ، قمي ، مضري (٢٨ - ١١٠ هـ) أشعر أهل عصره ، وفي الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ، شاعر ترك أثرا عظيما في اللغة ، نشأ في البادية في أيام معاوية ، كان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض ، دخل فيها أكثر من سبعين شاعرا منهم الأخطل والراعي النميري ، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل الشعر والأدب ، تميز عن الفرزدق بعبقته وتدنيه ، كان واسع الخيال ، قوي الشاعرية ، ذا بصر نافذ في الأمور . الأعلام للزركلي : ١١٩/٢ .

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِبًا جَعَلَ الثُّبُوتَ وَالْخِلَافَةَ فِينَا

فَلَمْ يَقُلْ : إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ مِنَ الْمَكَارِمِ تَغْلِبًا .

وشاهده كذلك ما ينسبُ إلى الإمامِ عليٍّ بن أبي طالب ^(١) قوله : (من الكامل)

لَوْ كَانَ بِالْحَيْلِ الْغِنَى لَوَجَدْتَنِي بُنُجُومِ أَقْطَارِ السَّمَاءِ تَعْلُقُنِي

لَكِنَّ مَنْ رَزَقَ الْغِنَى حُرْمَ الْحِجَى ضِدَّانِ مُفْتَرِقَانِ أَيْ تَفَرَّقَ

وَلَمْ يَقُلْ : مَنْ رَزَقَ الْغِنَى حُرْمَ مِنَ الْحِجَى .

١٤ - الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْمَعْطُوفَاتِ :

عند تعدد المعطوفات بعد كلمة مضافة في الجملة ، نجد الكثير منّا يجعل المضاف إليه في آخر العبارة ويقدم عليه تلك المعطوفات ، ومثال ذلك الجملة التالية : " يوحى الإنشاد بجمال وروعة الشعر " أو : " يحدثك هذا الكتاب عن سمو ورفعة وروعة الإسلام " .

فكما ترى من الجملتين ؛ تقدّم المعطوف على المضاف إليه ، وهذا خطأ والصواب أن يأتي المضاف إليه مضافاً إلى أول كلمة ، ثم تتوالى بعد ذلك المعطوفات ويلحق بها ضمير يعود إلى المضاف إليه .

فالصواب في العبارات السابقة أن يقال : " يوحى ذلك بجمال الشعر وروعته " وفي العبارة الثانية أن نقول : " يحدثك هذا الكتاب عن سمو الإسلام ورفعته وروعته " .

(١) أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، له شعر محكم جمع في ديوان ، وله خطب وحكم وأمثال جمعت في كتاب سمي " نهج البلاغة " . الأعلام للزركلي : ٢٩٥/٤

وقد أشبع السيوطي^(١) المسألة بحثاً في كتابه همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، إذ يقول في فصل عقده لذلك : " مسألة : (لا يُفصل بين المتضايين) : أي بين المضاف والمضاف إليه اختياراً ، لأنه من تمامه ، ومتل منه متلة التنوين ، (إلا بمفعوله وظرفه على الصحيح) ... وقيل لا يجوز بهما ، وعلى المفعول أكثر النحويين ...)^(٢).

وقال في موضع آخر من الفصل نفسه : " (وجوزة) : أي الفصل ، (الكوفية مطلقاً) بالظرف والمجرور وغيرهما ، وجوزة (يونس بالظرف والمجرور) غير المستقل ، وجوزة (ابن مالك بالقسم) ... ، ويجوز الفصل ضرورة لا اختياراً (بنعت) ... و (إمّا) ... ، و (نداء) ... و (فاعل) ... و (فعل ملغى) ... و (ومفعول له) "^(٣).

ومن استقصاء السيوطي نستخلص أنه يجوز الفصل بين المتضايين اضطراراً لا اختياراً بـ :

١- المفعول به ، وشاهدُه عنده : قراءة من قرأ : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلِهِ ﴾ (إبراهيم : ٤٧) ، بنصب (وعد) على المفعولية ، وجر

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري السيوطي ، جلال الدين (٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) : إمام حافظ مؤرخ أديب . له نحو ٦٠٠ مصنف . نشأ في القاهرة يتيماً ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس ، وخلا بنفسه في روضة على النيل ، متروياً عن أصحابه جميعاً ، كأنه لا يعرف أحداً منهم ، فألف أكثر كتبه . من كتبه (الإتيان في علوم القرآن) و (الأشباه والنظائر) في النحو ، و (الأشباه والنظائر) في فقه الشافعية ، و (بغية الوعاة ، في طبقات اللغويين والنحاة) ، و (تاريخ الخلفاء) و (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) في النحو ، وغير ذلك الكثير . الأعلام للزركلي : ٣/ ٣٠١ .

(٢) السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . ج ٢ ، ص ٥٢٣-٥٢٤ ، طبعة المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(٣) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢٦-٥٢٨ .

(رسلِ) عَلَى أَنَّهَا مضافٌ إِلَى (مُخَلِّفِ)^(١) .

٢- الظرفِ ، وشاهدُهُ عِنْدَهُ قَوْلُ الشاعِرِ : كَنَاحَتِ صَخْرَةٍ يَوْمًا صَخْرَةٍ
بَعْسِيلِ ، وَأَصْلُهُ : كَنَاحَتِ صَخْرَةٍ يَوْمًا بَعْسِيلِ^(٢) .

٣- المَجْرُورِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ شَاهِدًا .

٤- الْقِسْمِ ، وشاهدُهُ : قَوْلُ أَبِي عَيْبَةَ : " إِنَّ الشَّاةَ لَتَجْتَرُّ فَتَسْمَعُ
صَوْتَ وَاللّهِ رَبِّهَا " ، وَأَصْلُهُ : " إِنَّ الشَّاةَ لَتَجْتَرُّ فَتَسْمَعُ صَوْتَ رَبِّهَا وَاللّهِ " .^(٣)
٥- النِّعَتِ ، نَحْوِ (مِنْ ابْنِ أَبِي شَيْخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبِ) ، وَأَصْلُهُ (مِنْ
أَبْنِ أَبِي طَالِبِ شَيْخِ الْأَبَاطِحِ)^(٤) .

٦- إِمَّا : وشاهدُهُ : هُمَا خَطَّتَا إِمَّا إِسَارٍ وَمَنَّةً^(٥) ، وَأَصْلُهُ :
هُمَا إِمَّا خَطَّتَا إِسَارٍ وَمَنَّةً ...

٧- النِّدَاءِ ، وشاهدُهُ :

كَأَنَّ بَرَذُونَ أَبَا عَاصِمٍ زَيْدٌ حِمَارٌ دُقٌّ بِاللِّجَامِ
وَأَصْلُهُ : كَأَنَّ بَرَذُونَ زَيْدٍ يَا أَبَا عَاصِمٍ .^(٦)

٨- الْفَاعِلِ ، وشاهدُهُ :

مَا إِنْ وَجَدْنَا لِلْهَوَى مِنْ طِبِّ وَلَا عَدَمْنَا قَهْرَ وَجْدٍ صَبٍّ

(١) السَّابِقِ ، ص ٥٢٣ .

(٢) السَّابِقِ ، نَفْسُهُ .

(٣) السَّابِقِ ، ص ٥٢٦ .

(٤) السَّابِقِ ، نَفْسُهُ .

(٥) السَّابِقِ ، نَفْسُهُ .

(٦) السَّابِقِ ، ص ٥٢٧ .

وأصله : قهرَ صبَّ وجدَّ .^(١)

٩- الفعل ، وشاهدُه : بأيِّ تراهُم الأرضين حلّوا ، وأصلُه : بأيِّ الأرضين تراهُم حلّوا .^(٢)

١٠- المفعول لَه (أي من أجله) ، وشاهدُه : (أشَمَّ كَأَنَّهُ رَجُلٌ عَبَّوسٌ مُعَاوِدُ جُرْأَةٍ وَقَتَ الْهُوَادِي) ، أصلُه : مُعَاوِدُ وَقَتَ الْهُوَادِي جُرْأَةٍ .^(٣)
وكما تَرى فَإِنَّهُ - عَلَى اسْتِقْصَائِهِ - لم يذكر الفصلَ بالمعطوفِ لا اضطراراً ولا اختياراً ، ولا نقولُ إِنَّهُ لا يجوزُ اضطراراً لأنَّ السيوطيَّ لم يذكره ، لكن نقولُ إِنَّ عَدَمَ ذِكْرِ السيوطيَّ لَهُ يُؤَيِّدُ أَنَّ الْفَصْلَ بَيْنَ الْمُتَعَاظِفَاتِ لا يقاسُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ قَدْ يجوزُ اضطراراً في الشعرِ دونَ النثرِ .

١٥- "أَصْرَّ الرَّجُلُ عَلَى تَنَاوُلِ ضَيْفِهِ الْغَدَاءَ" ما الخطأ في هذه العبارة ؟

مِنِ الْأَسَالِيبِ الَّتِي شَاعَ اسْتِعْمَالُهَا قَوْلُهُمْ : "أَصْرَّ الرَّجُلُ عَلَى تَنَاوُلِ ضَيْفِهِ الْغَدَاءَ" ، فَالْعِبَارَةُ فِيهَا مِنَ الرِّكَائِكَ مَا يُؤْذِي سَامِعَهَا ، إِذْ كَيْفَ يَكُونُ الْإِصْرَارُ مُوجَّهًا لِلتَّنَاوُلِ ؟ وَهُوَ مِمَّا لَا يَعْقِلُ ، وَمِمَّا لَا يَصْلَحُ أَنْ يُصَرَّ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ، فَمِنَ الْبِدَاهَةِ أَنْ يَكُونَ الْإِصْرَارُ عَلَى الضَّيْفِ لِتَنَاوُلِ الْغَدَاءِ ، فَالْصَّوَابُ أَنْ يَقَالَ : "أَصْرَّ الرَّجُلُ عَلَى ضَيْفِهِ أَنْ يَتَنَاوَلَ الْغَدَاءَ" ، أَوْ : "أَصْرَّ الرَّجُلُ عَلَى ضَيْفِهِ تَنَاوُلَ الْغَدَاءِ" ، فَالضَّيْفُ عَاقِلٌ يَجُوزُ أَنْ نَصَرَّ عَلَيْهِ لَكِي يَقُومَ بِأَمْرِ مَا أَوْ أَنْ يَجْتَنِبَ أَمْرًا آخَرَ .

(١) السابق ، نفسه .

(٢) السابق ، ٥٢٨ .

(٣) السابق ، ٥٢٩ .

١٦- تقديم المؤكّد على المؤكّد :

من الأخطاء التي شاعت حتّى ظنّها بعضهم صواباً ؛ تقديم المؤكّد على المؤكّد ، إذا كان التأكيد بلفظي : (النفس والعين) ، فتسمعونهم يقولون مثلاً : " أنا أقرأ نفس الكتاب الذي تقرأه أنت " ، أو قولهم : " زرت نفس البلد التي زرتها أنت " ، والأصل أن لا يتقدّم المؤكّد على المؤكّد ، فالنفس من ألفاظ التوكيد فكيف تقدّم على الذي جيء به لتوكّده ؟

فالصواب في أمثال هذه العبارات أن يقال : " أنا أقرأ الكتاب نفسه الذي تقرأه أنت " ، و " زرت البلد نفسها التي زرتها أنت " ^(١) .

فائدة : وجائز جرّ التوكيد بالباء ، فتقول : " جاء محمدٌ بنفسه " وتكون الباء : حرف جرّ زائد ، و (نفس) : توكيدٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة المقدّرة التي منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجرّ الزائد ، والهاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل جرّ بالإضافة .

١٧- أفعال المشاركة تقتضي وجودَ فاعلين :

من استعمالات الفعل " تساءل " قولهم : (تساءل عن الأمر) وقولهم : (إنّي أتساءل ...) ، قاصدين أنّه سأل عن الأمر سؤال المستغرب الحائر ، وهذا خطأ بين ، لأنّ الفعل " تساءل " من أفعال المشاركة ، كتسابق وتقاتل وتشاجر وتجادب ، التي تقتضي وجودَ فاعلين أو أكثر ، فالتساؤل في اللغة يعني : مباحثة مسألة ما ؛ وطرح العديد من الأسئلة حولها بين شخصين

(١) مما يذكر هنا أنه يجوز تقديم لفظ (الذات) أو تأخيره إذا أتى ، لأنه ليس من ألفاظ التوكيد ، فتقول :

اقترب ذات الفعل واقترب الفعل ذاته ، ويكون لكل عبارة معناها المستقل .

أو أكثر ، فتقولُ مثلاً : (تساءَلَ المعلمُ وتلميذُهُ) و(تساءَلَ المتناظران) ،
فالصوابُ أنْ يقالَ : (سَأَلَ عن الأمرِ مستغرباً) أو (إِنِّي أسأَلُ مستغرباً) ،
أو أيَّ عبارةٍ توضحُ مرادَ المتكلمِ .^(١)

وليس يعني هذا أن (تساءَلَ) خاطئةٌ أساساً ، إذ يجوزُ استعمالُها إذا
كَانَ مستعملُها يقصدُ المشاركةَ ، كأن يقولُ : " نحنُ نتساءَلُ ... " ، أو
تساءَلَ فلانٌ وفلانٌ وتباحثا وتشاورا وتناظرا .

١٨- تعدية "أوصى" وصوره بحرف الجر "على" :

يستعملُ الكثيرُ منّا حرفَ الجرِّ (على) ؛ بعدَ الفعلِ (وَصَّى)
وصوره : (أوصى المهموز ووصى المضَعَّف وواصى واستوصى ... وغيرها)،
فيقولون مثلاً : "وصَّيتُ المعلمَ على وَلَدِكَ ليخصَّه بشيءٍ مِنَ المسائلِ" و
"أوصيتُ والدَكَ عليك خيراً" و"أوصاني فلانٌ على أنْ أخبركَ كذا وكذا" .

والصوابُ استعمالُ حرفِ الجرِّ "الباءِ" ، لأنَّه لا يستعملُ مع
(وصَّى) وصوره غيره من حروفِ الجرِّ ، يقولُ المولى عزَّ وجلَّ : ﴿ ذَلِكُمْ
وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام : ١٥١) ، ويقولُ عزَّ شأنه : ﴿ وَوَصَّيْنَا
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ ﴾ (لقمان : ١٤) ، ويقولُ :
﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (مريم : ٣١) ، ويقولُ : ﴿ ثُمَّ
كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ (البلد : ١٧) .

^(١) وقس على ذلك كلَّ فعلٍ من أفعالِ المشاركة ، التي تقتضي وجودَ فاعلين ، فلا يصحُّ أن تكون لفاعلٍ
واحد ، ومن ذلك قولهم " تلاحظ لدي " ، فـ (لاحظ) من أفعالِ المشاركة ، والصواب لحظتُ ،
ولذلك يرى أهلُ اللغة أن الصواب ملحوظات لا ملاحظات ، لأن ملحوظة من (لحظ) وملاحظات من
(لاحظ) الذي يفيد المشاركة ، إلا إذا قصد أنه لاحظ الشيء هو وغيره ، فيجوز فيها المشاركة .

فالصوابُ في العباراتِ السابقةِ أنْ يقالَ : " وصَّيتُ المعلمَ بولدِكَ
ليخصَّه بشيءٍ من المسائلِ " و " أوصيتُ والدك بك خيرا " و " أوصاني فلان
بأنْ أخبرك كذا وكذا " .

١٩- تَكَرَّارُ " كَلَّمَا " :

من الأخطاءِ الشائعةِ تَكَرَّارُ (كَلَّمَا) في الجملةِ الواحدةِ التي تأتي فيها،
فتسمَعُ مثلاً : " كَلَّمَا قرأ الطالبُ ، كَلَّمَا اتسعتْ مدارِكُهُ " ، والصوابُ أنْ
تأتي (كَلَّمَا) في صدرِ الجملةِ فقط ولا تَكَرَّرُ بعدها ، يقولُ المولى عزَّ وجلَّ :
﴿ يَكَادُ الْبَرَقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴾ (البقرة : ٢٠) ،
وفي سورةِ النساءِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمَا
نُضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ (النساء : ٥٦) ، فالصوابُ في
العبارَةِ السابقةِ أنْ يقالَ : " كَلَّمَا قرأ الطالبُ ، اتسعتْ مدارِكُهُ " .

وقَدْ وردتْ (كَلَّمَا) في خمسةَ عشرَ موضعًا في القرآنِ الكريمِ ، لَمْ
تردْ فيها كلها إلا مفردةً ، ونذكرُ هنا أنَّه يُشْتَرَطُ في شرطِ (كَلَّمَا)
وجوابها أنْ يكونا فعلين ماضيين .

٢٠- تَشْيِئَةُ خَيْرِ (كَلَا - وَكَلْنَا) :

شاعَ على ألسنةِ كثيرٍ منّا تشيئَةُ خَيْرِ (كَلَا - وَكَلْنَا) ، فتسمَعُ قولَهُم
مثلاً : (كَلَا الرجلينِ ذَهَبَا) ، و (كَلْنَا المرأتينِ صامتا) ، والصوابُ أنْ
يوحَّدَ الخبرُ بعدهما فيقالُ : (كَلَا الرجلينِ ذَهَبَ) ، و (كَلْنَا المرأتينِ صامتَ) .

وذلك لأنَّ (كَلَا وَكَلْنَا) اسمانِ مفردانِ وُضِعَا لتأكيدِ الاثنينِ
والاثنتين ، ولا يدلانِ في ذاتهما على التشيئةِ ، فلفظُهُما دالٌّ على المفردِ ،

ومعناهما فقط يدلُّ على المثني - ومعنى ذلك أنَّهما في ذاتهما لا يحملان أيَّ دلالةٍ على التثنية لكن لربطهما بالمثنى صاراً يحملان معنى التثنية - لذلك وقع الإخبارُ عنهما كما يُخبرُ عن المفرد .

وكذلك ألا ترى أنَّك لو قدمتَ الفعلَ عليهما لما استسغتَ تثنيته ، فأنتَ تقولُ : (ذهبَ كلا الرجلين) و (صامتٌ كلتا المرأتين) .

وقد جاء في الكتاب العزيز : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ (الكهف : ٣٣) ، ولم يقل : آتتا .

ويقولُ الأعشى ^(١) : (من الطويل)

كِلَا أَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرَعًا دِعَامَةً وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ نَاقِصَا
ولم يقل : كَانَا فَرَعًا دِعَامَةً .

هذا وقد رأى بعضُ النحاة مراعاة معنى (كِلَا وَكِلْتَا) ، فمعناهما دالٌّ على المثني - كما أسلفنا - ، ومَن رأى ذلك ابنُ هشامٍ في مُغني اللبيب عن كُتُبِ الأعرابِ ، إذ يقولُ عندَ الحديثِ عن (كِلَا وَكِلْتَا) : " ويجوزُ مراعاةُ لفظِ كِلَا وَكِلْتَا في الأفرادِ نحو (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا) ومراعاةُ معناهما ، وهو قليلٌ ، وقد اجتمعا في قوله :

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ السَّيْرَ بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا ، وكِلَا أَنْفِهِمَا رَايَا

(١) الأعشى (٧ - ٩ هـ / ٦٢٨ - ٦٢٩ م) ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقة. كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر، وكان يُعَتَّى بشعره فسَمِّي (صناجة العرب)، عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره . ومطلع معلقته :

(ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي) . الأعلام للزركلي : ٣٤١/٧ .

ومثل أبو حيان لذلك بقول الأسود بن يعفر :

إن المنيّة والحُتوفَ كلاهما يُوفي المنيّةَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي

وليسَ بمتعِينٍ ؛ لجوازِ كونِ (يرقبان) خبراً عَنِ المنيّةِ والحُتوفِ ،
ويكونُ ما بينهما إمّا خبراً أولَ أو اعتراضاً ، ثمّ الصوابُ في إنشاده (كلاهما
يُوفي المخارِمَ) ؛ إذ لا يقالُ إنّ المنيّةَ تُوفي نفسها ^(١) اهـ .

ونخلصُ من كلامِ ابنِ هشامٍ أنّ الإفراءَ أفصحُ ، فقد دلّ قوله : (وهو
قليلٌ) على استحبابهِ الإفراءَ دونَ التثنيةِ ، وأنّ الإفراءَ منتشرٌ ومعمولٌ به أكثرُ
من التثنيةِ .

٢١- بين " يُحْتَضِرُ " و " يَحْتَضِرُ " :

يجعلُ الكثيرُ منّا الفعلَ (يُحْتَضِرُ) مبنياً للمعلومِ فينطقونه (يَحْتَضِرُ) ،
وكأنّ الواحدَ منّا قد طلبَ الموتَ لنفسِهِ فهو ينتظرُهُ ويقاسي سكراته ، لأنّهم
جعلوا ذاكَ المريضَ يُحْضِرُ الموتَ لنفسِهِ ، والصوابُ أنْ يبنى الفعلُ للمجهولِ ،
يقولُ الزمخشريُّ ^(٢) في أساسِ البلاغةِ : " وَحَضِرَ المريضُ وَاحْتَضِرَ : حَضَرَهُ
الموتُ . قَالَ الشَّمَاخُ :

فَأَوْرَدَهَا مَعَاءَ رَوَاءٍ عَلَيْهِ الْمَوْتُ يُحْتَضِرُ احْتِضَاراً ^(٣)

(١) ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٢) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، جار الله ، أبو القاسم (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ =
١٠٧٥ - ١١٤٤ م) : من أئمة التفسير واللغة والأدب . ولد في زخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى
مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله . أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن ، و(أساس البلاغة) في
اللغة و(المفصل في صتعة الإعراب) في النحو ، و(المستقصى) في الأمثال . الأعلام للزركلي : ١٧٨/٨ .
(٣) الزمخشري : أساس البلاغة . ص ١٣٠ ، مادة حَضَرَ ، طبعة دار الفكر ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٤ م .

فكما ترى ؛ فإن الزمخشريّ عندما بنى الفعل للمعلوم جعل الموتَ فاعله ، ألا تراه يقول : " حَضَرَهُ الموتُ " ، وهذا دليلٌ منه على أن حَضَرَ إذا ذُكرت في سياقِ الموتِ وُبنيت للمعلوم لا يستساغُ أن يكون لها فاعلٌ إلا الموتُ ، وجائزٌ كذلك قولك : حَضَرَهُ ملكُ الموتِ .

٢٢- تعدية " يَنْبَغِي " بـ " على " :

مما شاعَ على ألسنة الناطقين بالضادِ قولهم : " يَنْبَغِي على كلِّ مسلمٍ أن يتَّقِيَ اللهَ في كلِّ عملٍ يعملُهُ " ، فكما ترى فإنَّهم يعدّون الفعلَ (يَنْبَغِي) بحرفِ الجرِّ (على) ؛ مع أنَّه يتعدّى بـ (اللام) لا بـ (على) ، وقد نصَّ القرآنُ الكريمُ على ذلك في غيرِ موضعٍ ، منها قوله جلّ وعلا :

- ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ (مريم : ٩٢)

- ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ (يس : ٤٠)

- ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ (يس : ٦٩)

- ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ (ص : ٣٥)

وجائزٌ تعديةُ هذا الفعلِ من دون أن يليه حرفُ جرٍّ ، وذلك إذا جاء بعده مصدرٌ مؤوّلٌ ، كقولهم " يَنْبَغِي أن تكثُرَ من دعائك مولاك " .

٢٣- تعدية " أثّر " بـ " على " :

يستعملُ الكثيرُ ممّا الفعلَ (أثّر) متعدّياً بـ (على) فيقولون مثلاً :

" أثّر عليه بحسنِ حديثه " ، والصوابُ أن يتعدّى هذا الفعلُ بـ (في) أو بـ (الباء) .

يقولُ عنترةُ بن شدّاد^(١) : (من البسيط)

أَشْكُو مِنَ الْهَجْرِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صَلَدٍ مِنَ الْحَجْرِ
وَمَا يُرَوِّى عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - قَوْلُهُ فِي
الْحَدِيثِ الْمَعْرُوفِ ؛ الَّذِي يَحْكِي فِيهِ عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ زَوْجَةِ الْكَرِيمِ ، حِينَ
ذَهَبَتْ إِلَى أَبِيهَا ﷺ تَطْلُبُ مِنْهُ خَادِمًا يُعِينُهَا فِي أُمُورِ بَيْتِهَا : " ... فَجَرَّتْ
بِالرَّحَى حَتَّى أَثَرَتْ بِيَدِهَا ، وَاسْتَقَتْ بِالْقِرْبَةِ حَتَّى أَثَرَتْ فِي نَحْرِهَا ، وَقَمَّتْ
الْبَيْتَ حَتَّى اغْبَرَّتْ ثِيَابُهَا ... " (٢).

٢٤- " عَنْ كَتَب " أَمْ " مِنْ كَتَب " :

مَّا شَاعَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمَعَاصِرِينَ قَوْلُهُمْ : " ... حَتَّى تَطَّلَعَ عَلَى الْأَمْرِ
عَنْ كَتَب " وما إلى ذلك مِنْ إِدْخَالِ حَرْفِ الْجَرِّ (عَنْ) عَلَى (كَتَب) ،
وَاسْتِعْمَالِ حَرْفِ الْجَرِّ هَذَا هُنَا خَطَأً ، إِذْ لَمْ يَرِدْ عَنِ الْعَرَبِ ذَلِكَ ، وَالصَّوَابُ
أَنْ يَسْتَعْمَلَ حَرْفُ الْجَرِّ (مِنْ) .

يقولُ الزَّخْمَشَرِيُّ فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ : " وَمِنْ الْمَجَازِ : أَكْتَبَ الْأَمْرُ : دَنَا ،
أَكْتَبَ فِرَاقُ الْقَوْمِ . وَرَمَاهُ مِنْ كَتَبٍ ، وَطَلَبَهُ مِنْ كَتَبٍ : مِنْ قُرْبٍ " (٣) ،

(١) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراة العبسي (٥٠٠ - نحو ٢٢ ق هـ) : أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى . أمه حبشية اسمها زبيبة ، سرى إليه السواد منها . وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا ، يوصف بالحلم على شدة بطشه ، وفي شعره رقة وعذوبة . وكان مغرما بابنة عمه " عبلة " . اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر ، وشهد حرب داحس والغبراء ، وعاش طويلا . الأعلام للزركلي : ٩١ / ٥

(٢) رواه أبو داود واللفظ له في كتاب الخراج ٢٩٩٠ وفي كتاب الأدب ٥٠٦٥ ، وأحمد في مسند علي بن أبي طالب ١٣٢٦ ز .

(٣) الزخمشري : أساس البلاغة . ص ٥٣٦ ، مادة كَتَبَ .

ويقولُ ابن منظور في لسانِ العرب : " كَتَبَ : الكَتَبُ ، بالتحريك : القُرْبُ .
وهو كَتَبَكَ أي قُرْبَكَ ؛ قَالَ سَبْيَوَيْه : لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا ظَرْفًا . وَيُقَالُ : هُوَ
يَرْمِي مِنْ كَتَبٍ ، وَمِنْ كَتَمٍ ؛ أَي مِنْ قُرْبٍ وَتَمَكَّنٍ ؛ أَنشَدَ أَبُو إِسْحَاقَ :
فَهَذَا يَذُودَانِ ، وَذَا مِنْ كَتَبٍ يَرْمِي ^(١) " (٢)
ويقولُ حاجزُ الأَزْدِيِّ (وهو جاهليٌّ من شعراءِ الصعاليك) ^(٣) :
إِنِّي مَتَى أَدْعُ مَحْزُومًا تَرَى عِنَقًا لَا يَرْعَشُونَ لَضَرْبِ الْقَوْمِ مِنْ كَتَبٍ

(١) والبيت لعبدالله بن الزبيري السهمي القرشي ، شاعر قريش في الجاهلية ، كان شديدًا على المسلمين إلى أن فتحت مكة ، فهرب إلى نجران ، فقال حسان فيه أبياتاً ، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ، توفي سنة ١٥هـ . الأعلام للزركلي : ٨٧/٤

(٢) ابن منظور : لسانُ العرب ، ج ١٢ ، ص ٣٣ ، مادةُ كَتَبَ .

(٣) حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخشم الأزدي (لا يعرف تاريخ مولده وفاته) ، شاعر جاهلي مقل من شعراء اللصوص العدائين ، له قصيدتان من غرر الشعر الجاهلي وعيونه ، وهما وثيقتان من وثائق شعر الصعاليك وقد اشتهر بشدة عدوه وسرعة جريه . الأعلام للزركلي : ١٣٦/٢

٢٥- الفصلُ بَيْنَ الجَارِّ والمَجْرورِ :

مِمَّا شَاعَ عَلَى أَلْسِنَةِ الإِعْلَامِيِّينَ فِي زَمَانِ الصَّحَافَةِ وَالْإِعْلَامِ هَذَا ،
قَوْلُهُمْ : " مِنْ هَكَذَا مَجْلِسٌ يَتَخَرَّجُ طُلَّابُ الْعِلْمِ " ، وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ : " كَانَ
فُلَانٌ لَا يَعْتَرِفُ بِهِكَذَا مَجْلِسٌ " وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْجُمَلِ الَّتِي يَفْصِلُونَ فِيهَا بَيْنَ
الْجَارِّ وَالْمَجْرورِ فِي " مِنْ هَكَذَا مَجْلِسٌ " وَ " بِهِكَذَا مَجْلِسٌ " .

وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ أَنَّ الْفَصْلَ بَيْنَ الْجَارِّ وَالْمَجْرورِ مُمْتَنِعٌ أَصْلًا ، وَقَدْ نَقَلَ
كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ ذَلِكَ وَنَصُّوا عَلَيْهِ نَصًّا .

يَقُولُ ابْنُ جَنِّي^(١) فِي الْخَصَائِصِ : " وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَا يُفْصَلُ بَيْنَ الْجَارِّ
وَالْمَجْرورِ ، لِكَوْنِهِمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ بِمَنْزِلَةِ الْجُزْءِ الْوَاحِدِ " (٢) .

وَيَقُولُ سَيَبُويَه^(٣) فِي الْكِتَابِ : " لِأَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَفْصَلَ بَيْنَ الْجَارِّ
وَالْمَجْرورِ لِأَنَّ الْمَجْرورَ دَاخِلٌ فِي الْجَارِّ فَصَارَا كَأَنَّهُمَا كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ " (٤) .

(١) عثمان بن جني الموصلي ، أبو الفتح (٣٩٢ هـ = ٩٩ - ١٠٠٢ م) : من أئمة الأدب والنحو ،
وله شعر . ولد بالموصل وتوفي ببغداد . من كتبه " سر صناعة الإعراب " ، و " الخصائص " و " شرح ديوان
المتنبي " . وكان المتنبي يقول : (ابن جني أعرف بشعري مني) . الأعلام للزركلي : ٢٠٤/٤ .

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص . ج ١ ، ص ١٠٦-١٠٧ ، دار الكتاب العربي ، بتحقيق محمد
علي النجار ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

(٣) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، الملقب بسيبويه (١٤٨ - ١٨٠ هـ = ٧٦٥ -
٧٩٦ م) : إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو . ولد في إحدى قرى شيراز ، وقدم البصرة ، فلزم
الخليل بن أحمد . وصنف كتابه المسمى " كتاب سيبويه " في النحو ، و " سيبويه " بالفارسية رائحة التفاح .

وكان أنيقًا جميلًا ، توفي شابًا . وفي مكان وفاته والسنه التي مات بها خلاف . الأعلام للزركلي : ٨١/٥ .

(٤) سيبويه : الكتاب . ج ٢ ، ص ١٦٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ،
توزيع مكتبة مصطفى الباز بمكة المكرمة .

وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : " كَمَا لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تُفْصَلَ بَيْنَ الْجَارِّ
وَالْمَجْرُورِ بِحَشْنٍ إِلَّا فِي شِعْرِ " ^(١) .

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّهُ لَمْ يُجَزَّ الْفَصْلَ بَيْنَ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ إِلَّا فِي الشِّعْرِ ،
وَهُوَ مَعْدُودٌ عِنْدَهُمْ مِنَ الضَّرَائِرِ الشَّعْرِيَةِ .

وَقَدْ تَنَاوَلَ السِّيَوطِيُّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِي هَمْعِ الْهَوَامِعِ بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ ،
وَيُمْكِنُ أَنْ نُلَخِّصَ مِنْ كَلَامِهِ : أَنَّهُ لَا يُفْصَلُ بَيْنَ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ إِلَّا لِحُضُورِهِ ،
وَقَدْ فَصَّلَ بَيْنَهُمَا عِنْدَهُ لِحُضُورِهِ فِي الْمَوَاضِعِ التَّالِيَةِ :

١- بِظَرْفٍ ، وَشَاهِدُهُ عِنْدَهُ : (إِنْ عَمَرًا لَا خَيْرَ فِي الْيَوْمِ عَمَرُوا) ،
وَأَصْلُهُ : لَا خَيْرَ فِي عَمَرِ الْيَوْمِ .

٢- وَبِجَارٍّ وَمَجْرُورٍ ، وَشَاهِدُهُ عِنْدَهُ : رَبٌّ فِي النَّاسِ مُوسِرٌ كَعَدِيمٍ ،
وَأَصْلُهُ : رَبٌّ مُوسِرٌ فِي النَّاسِ كَعَدِيمٍ .

٣- وَمَفْعُولٍ ، وَشَاهِدُهُ عِنْدَهُ : وَأَقْطَعُ بِالْخِرْقِ الْهَبُوعَ الْمُرَاجِمَ ، وَقَدْ
فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ : " أَيْ وَأَقْطَعُ الْخِرْقَ بِالْهَبُوعِ " .

٤- وَبِالْقَسَمِ ، إِذْ قَدْ سُمِعَ فِي النَّثْرِ ، كَمَا رَوَى الْكَسَائِيُّ عِنْدَهُ :
اشْتَرَيْتُهُ بِوَاللَّهِ دِرْهَمٍ ، وَأَصْلُهُ : اشْتَرَيْتُهُ وَاللَّهِ بِدِرْهَمٍ ، أَوْ : اشْتَرَيْتُهُ بِدِرْهَمٍ
وَاللَّهِ . ^(٢)

وَأَنْتَ تَرَى مَا فِي هَذِهِ الشُّوَاهِدِ مِنَ التَّعْقِيدِ وَالتَّكْلِيفِ ، فَهِيَ - وَإِنْ
وَرَدَتْ عَنْهُمْ - لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا لِأَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا : مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامِ عُلَمَاءِ

(١) السابق . ج ٣ ، ص ١٢٦ .

(٢) السِّيَوطِيُّ : هَمْعُ الْهَوَامِعِ فِي شَرْحِ جَمْعِ الْهَوَامِعِ . ج ٢ ، ص ٤٧٢ - ٤٧٣ .

التَّحْوِ الَّذِي يَمْنَعُ الْفَصْلَ بَيْنَ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ ، وَثَانِيهِمَا : مَا فِيهَا مِنَ التَّعْقِيدِ
وَالْعُمُوضِ وَاللَّبْسِ ، إِذْ لَا يُدْرِكُ مَعْنَاهَا إِلَّا بَعْدَ تَكْلُفٍ وَعَنَاءٍ .

هَذَا وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْفَصْلَ بِـ " لَا " النَّافِيَةِ الْمُعْتَرِضَةِ بَيْنَ الْجَارِّ
وَالْمَجْرُورِ ؛ وَقَدْ اتَّفَقَ الرَّأْيُ أَنْ تَكُونَ عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ :

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ حَرْفًا زَائِدًا لَا يُؤَثِّرُ وَجُودُهَا عَلَى جَرِّ الْجَارِّ لِمَجْرُورِهِ .

أَوْ أَنْ تَكُونَ اسْمًا فَكَأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ دَخَلَ عَلَيْهَا وَيَكُونُ مَا بَعْدَهَا
مُضَافًا إِلَيْهَا ، وَيَشْرَحُ ابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيَّ ذَلِكَ فِي الْمَعْنَى فَيَقُولُ : " تَنْبِيْهُ :

مِنْ أَقْسَامِ لَا النَّافِيَةِ الْمُعْتَرِضَةِ بَيْنَ الْخَافِضِ وَالْمَخْفُوضِ ، نَحْوَ (جِئْتُ بِلا زَادِ)
(وَغَضِبْتُ مِنْ لا شَيْءٍ) ، وَعَنْ الْكُوفِيِّينَ أَنَّهَا اسْمٌ ، وَأَنَّ الْجَارَّ دَخَلَ عَلَيْهَا
نَفْسَهَا ، وَأَنَّ مَا بَعْدَهَا خُفِضَ بِالْإِضَافَةِ ، وَغَيْرُهُمْ يَرَاهَا حَرْفًا ، وَيُسَمِّيْهَا
زَائِدَةً ... فَعَلِمَ أَنَّهُمْ قَدْ يُرِيدُونَ بِالزَّائِدِ الْمُعْتَرِضِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَطَالِبَيْنِ ، وَإِنْ لَمْ
يَصِحَّ أَصْلُ الْمَعْنَى بِإِسْقَاطِهِ ، كَمَا فِي مَسْأَلَةِ (لَا) ، فِي نَحْوِ (غَضِبْتُ مِنْ لا
شَيْءٍ) " (١) .

نَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ : أَنَّهُ لَا يُسَوِّغُ الْفَصْلَ بَيْنَ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ إِلَّا
فِي الشَّعْرِ ، وَإِنْ وُجِدَ فِي النَّثْرِ فَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْحُرُوفِ الَّتِي تُعَدُّ زَائِدَةً .
فَالصَّوَابُ إِذَنْ فِي عِبَارَتِهِمُ السَّابِقَةِ : " مِنْ هَكَذَا مَجْلِسٌ " ، أَنْ يُقَالَ
مَثَلًا : " مِنْ مَجْلِسٍ هَكَذَا (أَوْ هَذَا) شَأْنُهُ أَوْ حَالُهُ " ، أَوْ أَنْ يُقَالَ : " مِنْ
مَجْلِسٍ كَهَذَا الْمَجْلِسِ الَّذِي ... " ، أَوْ مَا شَابَهَ ذَلِكَ مِنَ الْجُمَلِ الَّتِي نَخْرُجُ
بِهَا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْفَصْلِ بَيْنَ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ .

(١) ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .

٢٦- عطف الاسم الموصول على ما قبله من غير داعٍ موجب للعطف :

نسمعُ ونقرأُ أمثالَ هذه العبارةِ : " زُرْتُ بعضَ بلدانٍ منطقتِكُمْ ،
وَكَانَ آخِرُهَا المكانَ الفلانيَّ ، وَالَّذِي تَرَكَ أَثَرَ لَا يُنْسَى فِي نَفْسِي " ،
والسؤالُ هُنا ، هَلْ عَطَفَ الاسمُ الموصولُ في العبارةِ صَوَابٌ ؟
وَنَقُولُ إِنَّهُ لَا مَسَوِّغَ لعطفِ الاسمِ الموصولِ على ما قبله ، إِذْ إِنَّا فِي
هَذَا التَّرْكِيبِ وَأَمْثَالِهِ نَصِفُ ما قَبْلَ الاسمِ الموصولِ مباشرةً ، فَكَيْفَ نَعْطِفُ
الصفةَ على موصوفِها ؟^(١)

كَذَلِكَ أَلَا تَرَى أَنَّكَ عِنْدَ قِرَاءَةِ العبارةِ تَظُنُّ أَنَّ الواوَ فيها لِلْقِسْمِ ، وَلَا
يَتَبَيَّنُ لَكَ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا العطفُ إِلَّا إِذَا أَتَمَمْتَ العبارةَ ، وَقَدْ وَرَدَتْ عَلَى هَذَا
التَّحْوِ - أَيُّ لِلْقِسْمِ - فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : أَنَّ
رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ،
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ، وَيردُّهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَلَّلُهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لِإِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ))^(٢) ، فَالواوُ فِي " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ "
واوُ قِسْمٍ ، وَمَا بَعْدَهَا مُقْسَمٌ بِهِ ، وَهَذِهِ الواوُ غَيْرُ الَّتِي يَرِيدُونَهَا .

فَنَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عطفُ الاسمِ الموصولِ على ما قبله
إِذَا كَانَ صِفَةً لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَتَقَدَّمَ اسْمُ مَوْصُولٍ آخَرَ فَيُعْطَفُ الثَّانِي عَلَيْهِ ،

^(١) وكما هو معلوم فإن الأسماء الموصولة إنما جيء بها توصلا إلى وصف المعارف بالجمل .

^(٢) رواه الإمام الربيع في مسنده في الباب الثالث " في ذكر القرآن " واللفظ له ، ومالك في الموطأ (٤٨٩) ،
والبيهقي (٤٩٥٤) .

أَوْ أَنْ يَكُونَ مَبْتَدَأٌ خَبْرُهُ جُمْلَةٌ تَأْتِي بَعْدَ صَلَتهُ ^(١) - كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي
الآيَاتِ التَّالِيَةِ - .

والدليلُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ
الْعَالَمِينَ ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ (الشعراء :
٧٧ - ٧٩) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ،
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴾ (الأعلى : ١ - ٤) ، فَكَمَا تَرَى
فِيهِ الْأَسْمَ الْمُوصُولَ الْأَوَّلَ فِي الْآيَةِ (الَّذِي خَلَقَنِي) لَمْ يُسَبِّقْ بِجَرْفٍ عَطْفٍ ،
أَمَّا الثَّانِي (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي) فَقَدْ عُطِفَ عَلَى سَابِقِهِ ، وَتَكُونُ " هُوَ "
مَبْتَدَأٌ خَبْرُهَا جُمْلَةٌ " يُطْعِمُنِي " وَالْجُمْلَةُ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ صَلَةٌ مُوصُولٌ ، وَكَذَا
الْحَالُ فِي آيَاتِ سُورَةِ الْأَعْلَى ، مَعَ مَرَاعَاةٍ أَنَّ جُمْلَةَ صَلَةِ الْمُوصُولِ فِيهَا جُمْلَةٌ
فَعْلِيَّةٌ .

أَمَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي
خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ (الأعراف : ٥٨) ؛ فَالْوَاوُ عَاطِفَةٌ بَيْنَ الْجُمْلِ ،
وَالَّذِي مَبْتَدَأٌ ، وَهُوَ وَصْفٌ لِمَحْذُوفٍ ، أَيْ (وَالْبَلَدُ الَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا
نَكِدًا) ، وَجُمْلَةٌ (لَا يَخْرِجُ) خَبَرٌ لِلَّذِي ^(٢) .

^(١) لم أحد من علماء النحو من ينصّ على ذلك نصّاً ، لكن ظاهر الآيات - التي سيأتي بيانها - يدل على
ذلك دلالة قاطعة لا لبس فيها ، وقد وجدت كلاماً مشابهاً لما ذكرته - وإن لم يكن نصّاً في مسألتنا - في
بعض كتب النحو ، ومن ذلك :

١- ما ذكره ابن هشام الأنصاري في مغني اللبيب ص ٥٥٥ ، ج ٢ .

٢- مناقشة عباس حسن لشروط جملة الصلة في " النحو الوافي " ج ١ ، ص ٣٧٨ وما بعدها .

^(٢) يراجع في إعرابها : إعراب القرآن الكريم وبيانه ، لمحي الدين الدرويش ، ج ٢ ، ص ٥٦٧ ، طبعة دار
اليمامة ودار ابن كثير ، دمشق سوريا ، ط ٩ ، ١٤٢٤ هـ .

وفي قوله تعالى : ﴿ الْمَرْتَلِكُ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾ (الرعد : ١) ؛ الواو عاطفة ، مِنْ عطفِ الجملِ على الجملِ ، والذي مبتدأ خبرُهُ (الحقُّ) ^(١).

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ ﴾ (فاطر : ٣١) ، فبيانها كبيان الآية السابقة التي مِنْ سورة الرعدِ ، ويكون الخبرُ هنا : الجملة الاسمية " هُوَ الْحَقُّ " ^(٢).

وأما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾ (الأنبياء : ٩١) ، فَإِنَّ الموصوفَ محذوفٌ وتقديرُهُ (واذكرُ مريمَ التي) ، والجملة بعدها صلةٌ موصولةٌ ^(٣) ، وَسَيَقُولُ قَائِلٌ : لماذا لا نُعَدُّ المِثَالَ السَّابِقَ : (وَالَّذِي تَرَكَ أَثَرًا لَا يُنْسَى فِي نَفْسِي) المذكورَ آنفاً مِنْ بابِ حذفِ الموصوفِ كَمَا فِي الْآيَةِ ؟ وَنَقُولُ : إِنَّ الموصوفَ فِي الْآيَةِ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُ سَابِقًا ، وَمَوْصُوفُ الْمِثَالِ تَقْدِمَ ذِكْرُهُ قَبْلَ الصِّفَةِ مُبَاشَرَةً .

٢٧- جَرُّ "عِنْدَ" بِحُرُوفِ جَرٍّ غَيْرِ "مِنْ" :

مِنِ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ عَلَى أَلْسِنَتِنَا فِي الْعَامِيَةِ الَّتِي نَخَافُ دُخُولَهَا إِلَى لُغَتِنَا الْفَصِيحَةِ ؛ بَلْ قَدْ دَخَلَتْ مِنْ طَرِيقِ الصَّحَافَةِ وَنَخْشَى انْتِشَارَهَا ؛ جَرُّ "عِنْدَ" بِحُرُوفِ جَرٍّ غَيْرِ (مِنْ) ، فَنَسْمَعُ مِثْلًا "دَخَلْتُ إِلَى عِنْدِهِ وَذَهَبْتُ إِلَى عِنْدِهِ" ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ (عِنْدَ) لَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ إِلَّا (مِنْ) .

^(١) السابق ، ج ٤ ، ص ٦٤ .

^(٢) السابق ، ج ٦ ، ص ٢٨٨ .

^(٣) السابق ، ج ٥ ، ص ٧١ .

وَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ ؛ وَلَمْ تَأْتِ مَجْرُورَةً إِلَّا
 بـ (مِنْ) ، يَقُولُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ
 اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ (البقرة : ١٠٣) ، وَيَقُولُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ
 عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (يونس : ٧٦) ، وَيَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ :
 ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
 مَاذَا قَالَ آنِفًا ﴾ (محمد : ١٦) .

وَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ ، يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ :
 "وَقَدْ أَدْخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ ((مِنْ)) وَحَدَّهَا كَمَا أَدْخَلُوهَا عَلَى
 لَدُنْ ، قَالَ تَعَالَى : " رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا " ، وَقَالَ تَعَالَى : " مِنْ لَدُنَّا " . وَلَا يُقَالُ :
 مَضَيْتُ إِلَى عِنْدِكَ وَلَا إِلَى لَدُنْكَ " (١) .

وَيَقُولُ الْحَرِيرِيُّ الْبَصْرِيُّ (٢) فِي مُلْحَةِ الْإِعْرَابِ (٣) :
 وَعِنْدَ فِيهَا النَّصْبُ يَسْتَمِرُّ لَكِنَّهَا بـ ((مِنْ)) فَقَطُّ تُجَرُّ
 فَالضُّوَابُ إِذْنٌ فِي الْعِبَارَاتِ السَّابِقَةِ أَنْ يُقَالَ مَثَلًا : " دَخَلْتُ إِلَيْهِ
 وَذَهَبْتُ إِلَيْهِ " وَيَسْتَعْنَى عَنْ (عِنْدَ) لِأَنَّ الْمَعْنَى يَكْمُلُ مِنْ دُونِهَا .

(١) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٤٢١ ، مادة عند .

(٢) القاسم بن علي بن محمد ، أبو محمد الحريري البصري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ / ١٠٥٤ - ١١٢٢ م) :
 الأديب الكبير ، صاحب " المقامات الحريرية " ، ومن كتبه " درة الغواص في أوهام الخواص " و " ملحّة
 الإعراب " ، وله شعر حسن في " ديوان " ، مولده ووفاته بالبصرة . الأعلام للزركلي ١٧٧/٥ .

(٣) انظر البيت وشرحه في : شرح ملحّة الإعراب للناظم نفسه أبي القاسم محمد بن القاسم الحريري .
 مكتبة دار التراث ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .

٢٨- " نَأْسَفُ لِهَذَا الْعُطْلِ الْفَنِيِّ " أم " نَأْسَفُ عَلَى هَذَا الْعُطْلِ الْفَنِيِّ " ؟

مِمَّا شَاعَ مِنَ الْأَخْطَاءِ كَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : (مِمَّا يُؤْسَفُ لَهُ) وَقَوْلُهُمْ : (نَأْسَفُ لِهَذَا الْعُطْلِ الْفَنِيِّ) ، وَهُوَ خَطَأٌ لَعَمْرِي قَدِمْتُ جَدًّا ، فَهَذَا مَهْيَارُ الدِّيلَمِيِّ^(١) يَقُولُ : (مِنَ الْبَسِيطِ)

فَمَا أَسَفْتُ لَشَيْءٍ فَائَتْ أَسْفِي مِنْ أَنْ أَعِيشَ وَجِرَانِ الْعَضَا غَيْبُ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْحَصْرِيِّ الْقَيَّرَوَانِيِّ^(٢) فِي قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ : (مِنَ الْمَتَدَارِكِ)
يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعَدُهُ
رَقَدَ السُّمَّارُ فَارَقَهُ أَسَفُ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ
وَمِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ جَدًّا ، وَقَدْ لَحِقَ الْخَطَأُ كُلَّ تَصَارِيفِ (أَسِفَ) ،
فَيَقُولُونَ أَسِفَ لَكَذَا وَيَأْسَفُ لَكَذَا وَيُؤْسَفُ لَكَذَا وَتَأْسَفُ لَكَذَا وَهُوَ أَسِفُ
لَكَذَا ، وَهَكَذَا .

وَالصَّوَابُ أَنَّ الْفِعْلَ (أَسِفَ) يَتَعَدَّى بـ (عَلَى) لَا بـ (اللامِ) ،
يَقُولُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾
(يوسف : ٨٤) ، وَيَقُولُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبُ الزَّيْدِيِّ^(٣) : (مِنَ الْوَافِرِ)

(١) هُوَ مَهْيَارُ بْنُ مَرْزُوهٍ الدِّيلَمِيُّ (٩٩ - ٤٢٨ هـ) شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ فَارِسِيٌّ الْأَصْلُ ، أَسْلَمَ بَعْدَ أَنْ كَانَ
مَجُوسِيًّا ، وَتَشْيِيعَ حَتَّى صَارَ مِنْ غِلَاةِ الشَّيْعَةِ ، لَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ رَقْعَةِ الْأَسْلُوبِ وَعَذُوبَةِ الْأَلْفَاظِ ،
قِيلَ عَنْهُ إِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ فَصَاحَةِ الْعَرَبِ وَمَعَانِي الْعَجَمِ . الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ : ٣١٧/٧ .

(٢) هُوَ الشَّاعِرُ الضَّرِيرُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْحَصْرِيُّ (٩٩ - ٤٨٨ هـ) ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ مِنْ كِبَارِ
شُعْرَاءِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ ، وَلَدَ فِي الْقَيَّرَوَانِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَمَاتَ فِيهَا ، لَهُ دِيْوَانٌ شَعْرٌ مَطْبُوعٌ ،
وَلَهُ كَذَلِكَ بَعْضُ الْمَخْتَارَاتِ الشَّعْرِيَّةِ جَمْعُهَا فِي (الْمُسْتَحْسَنُ مِنَ الْأَشْعَارِ) . الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ : ٣٠٠/٤ .

(٣) هُوَ أَبُو ثَوْرٍ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبُ الزَّيْدِيِّ (٧٥ ق هـ - ٢١ هـ) فَارِسٌ الْيَمَنُ وَصَاحِبُ الْغَارَاتِ
الْمَشْهُورَةِ ، شَاعِرٌ مَخْضَرُمٌ عَاشَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ، وَفَدَّ إِلَى الْمَدِينَةِ سَنَةَ ٩ هـ مَعَ قَوْمٍ لَهُ ، وَأَسْلَمَ ، ثُمَّ ارْتَدَّ
فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَكِنَّهُ رَجَعَ إِلَى إِسْلَامِهِ وَشَهِدَ الْيَوْمُوكَ وَالْقَادِسِيَّةَ . الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ : ١٩٩/٧ .

أَيَا أَسَفًا عَلَى خَزَزِ بْنِ عَمْرٍو فَيَا نَدَمِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ نَفْسِي
و (أَسِفَ) تَأْتِي بِمَعْنَى الْمُبَالَغَةِ فِي الْحُزَنِ ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي الْغَضَبِ ، يَقُولُ
ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ : " الْأَسْفُ : الْمُبَالَغَةُ فِي الْحُزَنِ وَالْغَضَبِ . وَأَسِفَ أَسَفًا ،
فَهُوَ أَسِفٌ وَأَسْفَانٌ وَأَسِيفٌ وَأُسُوفٌ وَأَسِيفٌ ، وَالْجَمْعُ أَسَفَاءُ . وَقَدْ أَسِفَ
عَلَى مَا فَاتَهُ وَتَأَسَّفَ أَيَّ تَلَهَّفَ ، وَأَسِفَ عَلَيْهِ أَسَفًا أَيَّ غَضِبَ ، وَأَسَفَهُ :
أَغْضَبَهُ " (١) ، وَيَقُولُ الْفَيْرُوزْآبَادِيُّ فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ مَا نَصَّهُ : " وَأَسَفَهُ :
أَغْضَبَهُ ... وَتَأَسَّفَ عَلَيْهِ : تَلَهَّفَ " (٢) ، فَالْصَّوَابُ فِي عِبَارَاتِنَا السَّابِقَةِ أَنْ يُقَالَ
(مِمَّا يُؤْسَفُ عَلَيْهِ) وَ (تَأَسَّفُ عَلَى هَذَا الْعُطْلِ الْفَنِيِّ) .

٢٩- بحث في " نَيْفٍ " وأخطائها :

لَحِقَتْ كَلِمَةُ (نَيْفٍ) فِي اسْتِعْمَالِ الْمَعَاصِرِينَ وَالْقَدَمَاءِ لَهَا أخطاءٌ
عِدَّةٌ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعُدَّ مِنْهَا أَرْبَعَةً أخطاءٍ ؛ أَوَّلُهَا تَسْكِينُهُمْ لِلْيَاءِ فَيَقُولُونَ : "
تَسْعُونَ وَنَيْفٌ " ، وَثَانِيهَا تَقْدِيمُ (نَيْفٍ) عَلَى الْعَدَدِ ؛ فَيَقُولُونَ : " نَيْفٌ
وَتَسْعُونَ " ، وَثَالِثُهَا اسْتِعْمَالُ (نَيْفٍ) مَعَ غَيْرِ أَلْفَاظِ الْعُقُودِ وَالْمِثَّةِ وَالْأَلْفِ ؛
فَيَقُولُونَ : " خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ وَنَيْفٌ " ، رَابِعُهَا إِدْخَالُ (غَيْرِ) عَلَى (نَيْفٍ)
كَقَوْلِهِمْ : " أَلْفٌ وَرَقَةٌ غَيْرِ نَيْفٍ " .

وَنَقُولُ أَوَّلًا إِنَّ أَصْلَ (نَيْفٍ) مِنْ أُنَافٍ يُنِيفُ إِنْافَةً كَ : أَهَانَ يُهِنُ
إِهَانَةً ، وَ (نَيْفٌ) كَ (هَيْنٌ) ، وَأُنَافٌ عَنِ الشَّيْءِ ارْتَفَعَ وَزَادَ ، يَقُولُ ابْنُ

(١) ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٤٢ ، مادة أسف .

(٢) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٠٥٧ ، مادة أسف .

قتيبة^(١) في أدب الكاتب : " وقولهم " مائة^(٢) و " نيف " مأخوذ من " أناف على الشيء " إذا أطل عليه وأوفى ، كأنه لما زاد على المائة أشرف عليها^(٣) .

ومنه قول عدي بن الرقاع العاملي^(٤) : (من المتقارب)

وُلِدَتَ بِرَابِيَةِ رَأْسُهَا عَلَى كُلِّ رَابِيَةٍ نَيْفٌ

أي مرتفعٌ يعلو كل رابيةٍ أخرى بجانبه .

فالصوابُ أولاً تشديدُ ياء (نَيْف) ، وقد حكى بعضُ أهلِ اللغةِ التخفيفَ والتشديدَ (أي جوازَ نَيْفٍ وَنَيْفٍ) وقد حكى ذلك الصاغانيُّ في العبابِ الزاخرِ في مادةِ (نَوْفَ) ، ونقلَهُ بعضهم عن الأصمعيِّ كما في تاج العروسِ للزبيدي^{(٥)(٦)} ، وقد عدّها أكثرُ أهلِ اللغةِ من عامِّي الكلامِ ، وأنّها

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد (٢١٣ - ٢٧٦ هـ = ٨٢٨ - ٨٨٩ م) : من أئمة الأدب ، ومن المصنفين الكثيرين . ولد ببغداد وسكن الكوفة . ثم ولي قضاء الدينور مدة ، فنسب إليها . وتوفي ببغداد . من كتبه " تأويل مختلف الحديث " و " أدب الكاتب " و " عيون الاخبار " و " الشعر والشعراء " و " الإمامة والسياسة " . الأعلام للزركلي : ١٣٧/٤ .

(٢) انظر فصل (مناقشات وتصويبات في الرسم والكتابة) من هذا الكتاب ، لتبيين الوجه الصحيح لكتابة كلمة (مئة) .

(٣) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : أدب الكاتب . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٨ م ، ص ٥٢ .

(٤) هو عدي بن الرقاع العاملي والرقاع أحد أجداده ، شاعر أموي مولده ووفاته بدمشق ، مات سنة ٩٥ هـ ، كان معاصراً لجرير مهاجياً له . الأعلام للزركلي : ٢٢١/٤ .

(٥) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ، الملقب بمرتضى (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ = ١٧٣٢ - ١٧٩٠ م) : علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب ، من كبار المصنفين . أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز ، وأقام بمصر ، من كتبه (تاج العروس من جواهر القاموس) ، و (إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي) الأعلام للزركلي : ٧٠/٧ .

(٦) الزبيدي : تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٢٦٣ ، مادة نواف ، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان .

لَحْنٌ يَنْبَغِي تَجْنِبُهُ ، وقد حكى ذلك الأزهريُّ في تهذيبِ اللغةِ ونقله عنه ابنُ منظورٍ في اللسان^(١).

ودليل فصاحةِ (نَيْفٍ) عن (نَيْفٍ) كثيرٌ في كلامِ العربِ شعراً ونثراً، ومنه ما يُروى عن ابنِ عباسٍ في الحديثِ الذي يرويه عن أميرِ المؤمنين عمرَ بن الخطاب ، وهو قوله : " حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَنَيْفٌ ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ ، ثُمَّ قَالَ ... " ^(٢) ، ومنه كذلك حديثُ أنسِ بن مالك أَنَّهُ قَالَ : " جَاءَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ سَمْنًا وَتَمْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- « أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَاتِكُمْ وَتَمْرَكُمْ فِي وَعَائِكُمْ فَإِنِّي صَائِمٌ » . ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَصَلَّيْنَا بِصَلَاتِهِ ثُمَّ دَعَا لَأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِهَا ثُمَّ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي خَوِصَّةً. قَالَ « وَمَا هِيَ ؟ » . قَالَتْ أَنَسُ . قَالَ فَمَا تَرَكَ يَوْمَئِذٍ مِنْ خَيْرٍ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا بِهِ مِنْ قَوْلِهِ « اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ فِيهِمْ » . قَالَ فَقَالَ أَنَسُ حَدَّثَنِي ابْنَتِي أَنَّهُ دُفِنَ مِنْ صُلْبِي عَشْرُونَ وَمِئَةً وَنَيْفٌ وَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الْأَنْصَارِ مَالًا " ^(٣) .

وأما الخطأ الثاني - فتقديمُ (نَيْفٍ) على العدد - فلأنَّ النَيْفَ ليس كالعددِ في الدلالةِ فهو يعني الزيادة ، لذلك لا تلزمُ معاملته معاملَةَ العددِ ،

(١) ينظر : ابن منظور : لسانُ العرب ، ج ١٤ ، ص ٣٣١ ، مادةُ نَوْف .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسند عمر بن الخطاب برقم ٢١٣ و ٢٢٦ .

(٣) رواه الإمام أحمد في مسند أنس بن مالك برقم ١٣٢٩٤ .

وأنت لا تقول : زيادة ومئة بل تقول : مئة وزيادة ، لذلك ليس من الفصاحة أن تقول : نَيْفٌ ومئة بل تقول : مئة ونَيْفٌ ، وحديث أنسٍ دالٌّ على ذلك ، فإنه لما ذكرَ العشرين والمئة أتبعها بـ (ونَيْفٌ) .

وأما الخطأ الثالث - فاستعمال (نَيْفٌ) مع غير ألفاظ العقود والمئة والألف - فواضحٌ وبين ولا يحتاجُ إمعانَ نظرٍ ، فمع اختلافِ أهلِ اللغةِ في مقدارِ النَيْفِ ؛ إلا أنه لا معنى أن تقول : (خمسة وسبعون ونَيْفٌ) ، لأنَّ النَيْفَ محصورٌ بين الواحدِ والتسعة ، فلن يكونَ لقولك خمسة وسبعون وواحدٌ أو خمسة وسبعون وثلاثة أي معنى ، فالقاعدة إذن أن لا يستعملَ (النَيْفُ) إلا مع ألفاظِ العقودِ والمئةِ والألفِ .

ويوافقُ في هذا الموضع أن نتحدثَ عن مقدارِ النَيْفِ ، فنقول : اختلفَ أهلُ اللغةِ في مقدارِ النَيْفِ اختلافًا واسعًا ، فبعضُهم جعلَهُ من الواحدِ إلى الثلاثة وجعلَهُ آخرون لما بين الثلاثة والتسعة ، وبعضُهم جعلَ كلَّ ما زادَ على العقدِ فهو نَيْفٌ حتى يبلغَ العقدَ الثاني ، والأولُ هو الأصوبُ والأقربُ إلى كلامِ العربِ ، ويعضدُهُ قولُ أبي العباسِ النحوي الذي تناقلَهُ أهلُ المعاجم : " الذي حصَلناه من أقاويلِ حُذَّاقِ البصريين والكوفيين أنَّ النَيْفَ من واحدةٍ إلى ثلاثٍ ، والبضْعُ من أربعٍ إلى تسعٍ " ^(١) ، وهو أوسطُ الأقوالِ وأقربُها إلى الصحةِ والاستعمالِ ، والله أعلمُ .

وأما الخطأ الرابع - فإدخالُ (غَيْرِ) على (نَيْفِ) - وهم بذلك يقصدون الشيءَ اليسيرَ : أي ألفٌ ورقةٍ غير شيءٍ يسيرٍ مثلاً ، ووجهُ الخطأِ

(١) ابن منظور اللسان : السابق نفسه . وانظر الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١١٤٢ .

أَنَّ النَّيْفَ لَا تَعْنِي الْيَسِيرَ بَلْ تَعْنِي الزِّيَادَةَ كَمَا أَسْلَفْنَا ، لِذَلِكَ لَا وَجْهَ لِقَوْلِهِمْ :
 " أَلْفٌ وَرَقَةٌ غَيْرُ نَيْفٍ " وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ : " أَلْفٌ وَرَقَةٌ غَيْرُ شَيْءٍ يَسِيرٍ " .

٣٠- استعمال " طالما " في معنى " ما دام " :

مِمَّا شَاعَ مِنْ خَطَأٍ فِي لُغَتِنَا كَذَلِكَ ؛ اسْتِعْمَالُ " طَالَمَا " فِي مَعْنَى " مَا دَامَ " ، فَمِنْ الْعِبَارَاتِ الَّتِي تَحْمِلُ هَذَا الْخَطَأَ قَوْلُهُمْ : " طَالَمَا انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ ؛ فَالْأَوَّلَى لَكَ أَنْ تَتْرَكَهُ " .

وَالصَّوَابُ أَنَّ طَالَمَا لَا تَحْمِلُ الْمَعْنَى الَّتِي يَرِيدُونَهَا فِي الْعِبَارَةِ ، فَـ " طَالَمَا " مَرْكَبَةٌ مِنْ : الْفِعْلِ الْمَاضِي " طَالَ " ، وَـ " مَا " الزَّائِدَةُ الْكَافَّةُ الَّتِي كَفَّتْ الْفِعْلَ عَنِ الرَّفْعِ (وَيُقَصَّدُ بِالرَّفْعِ هُنَا طَلَبُ الْفَاعِلِ) ، يَقُولُ ابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي مُعْنَى اللَّيِّبِ عِنْدَ حَدِيثِهِ عَنْ أَنْوَاعِ مَا الزَّائِدَةُ الْكَافَّةُ : (أَحَدُهَا : الْكَافَّةُ عَنْ عَمَلِ الرَّفْعِ ، وَلَا تَتَّصِلُ إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَفْعَالٍ : قَلَّ ، وَكَثُرَ ، وَطَالَ ، وَعَلَّةُ ذَلِكَ شَبْهَهُنَّ بِرُبِّ ، وَلَا يَدْخُلْنَ حِينَئِذٍ إِلَّا عَلَى جُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ صُرِّحَ بِفَعْلِهَا ، كَقَوْلِهِ :

قَلَمَّا يَبْرَحُ اللَّيِّبُ إِلَى مَا يُورِثُ الْجَدَّ دَاعِيًا أَوْ مُجْبِيًا) اهـ^(١)

و " طَالَمَا " بَعْدَ دُخُولِ " مَا " عَلَيْهَا صَارَتْ تَعْنِي : اِمْتَدَّ وَكَثُرَ .

يَقُولُ عَنَتْرَةُ بْنُ شَدَّادٍ : (مِنْ الْكَامِلِ)

عَجِبْتُ عُيْلَةً مِنْ فَتَى مُتَبَذِّلٍ	عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبٍ كَالْمُنْصُلِ
شَعَثَ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ	لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا اكْتَسَى	وَكَذَاكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ

(١) ابن هشام الأنصاري : معني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

قَدْ طَالَمَا لَبِسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدَأُ الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ
أَيَّ امْتَدَّ وَكَثُرَ لِبَسُهُ لِلْحَدِيدِ .

ويقول جرير : (من الطويل)

أَلَا رُبَّمَا بَاتَ الْفَرَزْدَقُ قَائِمًا عَلَى حَرٍّ نَارٍ تَتْرُكُ الْوَجْهَ أَسْفَعَا
وَكَانَ الْمَخَازِي طَالَمَا نَزَلَتْ بِهِ فَيُصْبِحُ مِنْهَا قَاصِرَ الطَّرْفِ أَخْضَعَا
أَيَّ امْتَدَّ نَزْوُلُهَا وَكَثُرَ .

فالصوابُ في العبارة السابقة أَنْ يُقَالَ : " مَا دَامَ الْأَمْرُ قَدْ انْتَهَى إِلَى مَا
هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ ؛ فَالْأَوَّلَى لَكَ أَنْ تَتْرَكَهُ " .

وَقَدْ اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي دُخُولِ طَالَمَا وَقَلَّمَا وَكَثُرَمَا عَلَى الْأَسْمَاءِ ،
فذهبَ جمهورُ النُّحَاةِ - ومنهم ابنُ هشامٍ فيما نقلناه عَنْهُ أَعْلَاهُ - إِلَى أَنَّهَا لَا
تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى جُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ صُرِّحَ بِفِعْلِهَا ، وَعَدَّ بَعْضُهُمْ (مَا) فِي الْأَفْعَالِ
الثَّلَاثَةِ زَائِدَةً غَيْرَ كَافَّةٍ ، وَجَعَلَ الْأِسْمَ الَّذِي يَلِيهَا فَاعِلًا لَهَا ، وَعَدَّ سَيَبُويَهُ
ذَلِكَ مِنَ الضَّرُورَاتِ (وَوَجْهُ الضَّرُورَةِ كَمَا يَرَى ابْنُ هِشَامٍ أَنَّ حَقَّهَا أَنْ يَلِيهَا
الْفِعْلُ صَرِيحًا ، وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ سَيَقْدَرُ الْفِعْلُ قَبْلَ الْأِسْمِ لِيَكُونَ فَاعِلًا لِذَلِكَ
الْفِعْلِ الْمَقْدَّرِ) .

وَقَدْ بَسَطَ ابْنُ هِشَامٍ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ وَنَاقَشَهَا عِنْدَ حَدِيثِهِ عَنْ بَيْتِ الْمَرَارِ
الْفَقْعَسِيِّ^(١) الَّذِي يَقُولُ فِيهِ : (من الطويل)

صَدَدَتْ فَأَطَوَلَتِ الصُّدُودُ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

(١) المرار بن سعيد بن حبيب (وقيل ابن خالد) الفقعسي من شعراء الدولة الأموية ، كان مفرط القصر .
نسبته إلى (فقعس) من بني أسد بن خزاعة . كان يهاجي المساور بن هند . الأعلام للزركلي : ١٩٩/٧ .

فقد أتى المرارُ بـ " وصال " بعدَ قَلَمًا ، وأرى هنا أنْ أنقلَ نصَّ كلامه لما فيه من الفائدة ، قالَ بعدَ أنْ ذكرَ البيتَ ما نصُّه : (فقالَ سيبويه : ضرورةٌ ، فقليلَ وجهِ الضرورةِ أنْ حقَّها أنْ يليها الفعلُ صريحًا والشاعرُ أولاهُا فعلًا مقدرًا ، وأنَّ (وصالٌ) مُرتفعٌ بـ (يدومُ) محذوفًا مفسرًا بالمذكورِ وقيلَ : وجهُها أنَّه قدَّمَ الفاعلَ ، وردَّه ابنُ السيِّدِ بأنَّ البصريينَ لا يجيزونَ تقدِّمَ الفاعلِ في شعرٍ ولا نثرٍ ، وقيلَ : وجهُها أنَّه أنابَ الجملةَ الاسميةَ عن الفعليةِ ، كقوله :

فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا

وزعمَ المبرِّدُ أنَّ (ما) زائدةٌ و (وصالٌ) فاعلٌ لا مبتدأ ، وزعمَ بعضهم أنَّ (ما) مع هذه الأفعالِ مصدريةٌ لا كافَّةً (اهـ ^(١)) .

(١) ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج ١ ، ص ٣٠٧ .

الفصل الثاني
(أخطاء صرفية)

١- هل كلمة (تَعْبَان) صوابٌ ؟

نُخطئُ عندما نستخدمُ كلمة " تَعْبَان " للدلالةِ على عدمِ الراحةِ البدنيّةِ ، والصوابُ أنْ نقولَ :

١- " تَعِبُ " : لِمَنْ أَتَعَبَهُ شَيْءٌ مَعِينٌ ، فتقولُ : تَعِبَ مِنْ حَمْلِ الحِجَارَةِ فهو تَعِبٌ (وهي صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ مِنَ الْفِعْلِ تَعَبَ) .

٢- " مُتَعَبٌ " : للدلالةِ على مَنْ أَتَعَبَهُ غَيْرُهُ ، فتقولُ : أَتَعَبَهُ فَلَانٌ فهو

مُتَعَبٌ (وهي اسمٌ مفعولٌ من أَتَعَبَ ، واسمُ الفاعلِ منه مُتَعِبٌ)

، وقد يُقالُ له كذلك تَعِبٌ فهو قد تَعِبَ على كلِّ حالٍ .

أما " تَعْبَان " فليسَ لها أصلٌ فهي ليستُ فصيحَةً .

يقولُ ابنُ منظورٍ في لسانِ العربِ : " التَّعَبُ : شِدَّةُ الْعَنَاءِ ضِدُّ الرَّاحَةِ .

تَعِبَ يَتَعَبُ تَعَبًا ، فهو تَعِبٌ : أَغْيَا . وَأَتَعَبَهُ غَيْرُهُ ، فهو تَعِبٌ وَمُتَعَبٌ " ^(١) .

يقولُ بشرُ بنُ أبي خازمٍ ^(٢) : (من الطويل)

سَلِيبٌ بِهِ وَقَعَ السِّلَاحُ وَرَاتِكُ أَخُو ضَرَّةٍ يَعْلُو المَكَارَةَ مُتَعَبُ

ويقولُ عديُّ بنُ الرِّقَاعِ العامليُّ : (من الكامل)

يَنْضُو المَطِيَّ بِمَنْكَبِيهِ وَصُلْبِهِ تَعِبٌ وَأَبْطَأَ سَيْرُهُنَّ ذَمِيلُ

(١) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣٥ ، مادة تعب .

(٢) أبو نوفل بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي (٩٩ - ٢٢٢ ق هـ / ٩٩ ٦٠١ م) ، شاعر جاهلي فحل من أهل نجد ، من بني أسد بن خزيمة ، من أخباره أنه هجا أوس بن حارثة الطائي بخمس قصائد ، ثم غزا طيئاً فجرح وأسرهُ بنو نهبان الطائيون فبذل لهم أوس مئتي بعير وأخذهُ منهم ، فكساه حلته وحمله على راحلته وأمر له بمئة ناقة وأطلقه ، فانطلق لسان بشرٍ بمدحه ، فقال فيه خمس قصائد محاً بها الخمس السالفة ، مات قتيلاً في غزوة له على بني صعصة بن معاوية . الأعلام للزركلي : ٥٤/٢ .

٢- مُسَوَّدَةٌ أَمْ مُسَوِّدَةٌ؟

نقولُ في الدَّلالةِ عَلَى الورقةِ الَّتِي تُكْتَبُ أَوْ تُطْبَعُ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ بِقَصْدِ مراجعتها وتبييضها ، عَلَى أَنَّ تُعَادَ بَعْدَ ذَلِكَ خَالِيَةً مِنَ الأَخْطَاءِ : (مُسَوَّدَةٌ) ، وَهَذَا خَطَأً .

فالمُسَوَّدَةُ : هِيَ الَّتِي اسْوَدَّتْ بِنَفْسِهَا ، وَلَمْ يُسْنَمَ فِي تَسْوِيدِهَا أَحَدٌ ، أَوْ أَنَّهَا اسْوَدَّتْ مِنْ غَيْرِ عَلَةٍ ظَاهِرَةٍ ، وَمِنْ هَذَا البابِ قولُ المولى عزَّ وجلَّ عَنِ الَّذِينَ سَوَّدُوا وَجُوهَهُمْ بِشَرِكِهِمْ بِاللَّهِ : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ مُسَوَّدَةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (الزمر ٦٠) ، وَيَرَى كَثِيرٌ مِنَ المفسرينَ : أَنَّ اسْوَدَادَ الوجه علامةٌ عَلَى الشَّقَاءِ والخسارَةِ ، كَمَا أَنَّ ابْيَاضَهُ علامةٌ عَلَى الفوزِ والسعادةِ ، والدليلُ عَلَى أَنَّ المولى عزَّ وجلَّ أَرَادَ اسْوَدَادَهَا لِتَكُونَ علامةً لَهُمْ قَوْلُهُ فِي سورةِ آلِ عِمْرَانَ : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (آل عمران : ١٠٦) .

وهذه الورقةُ لَمْ تَصِرْ سوداءَ بِنَفْسِهَا ، بَلِ الكَاتِبُ هُوَ الَّذِي سَوَّدَهَا بِقَلَمِهِ ، ففِعْلُهَا إِذَنْ لَيْسَ (اسْوَدَّ) بَلِ (سَوَّدَ) ، فنقولُ : (سَوَّدَ ، ومضارعهُ : يُسَوِّدُ ، واسمُ الفاعلِ : مُسَوِّدٌ ، واسمُ المفعولِ : مُسَوَّدٌ ، وللمؤنثِ : مُسَوَّدَةٌ) .

فنقولُ : " سَوَّدَ الكَاتِبُ ورقَّتَهُ فَهِيَ مُسَوَّدَةٌ " ، (و هَذِهِ مُسَوَّدَةٌ

الكتابِ) .

مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ نَقُولُ : إِنَّ الصَّوَابَ إِذَنْ أَنْ يُقَالَ لِتِلْكَ الورقةِ الَّتِي تُكْتَبُ أَوْ تُطْبَعُ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ بِقَصْدِ مراجعتها وتبييضها : " مُسَوَّدَةٌ " .

٣- حَيَاتِيٌّ أَمْ حَيَوِيٌّ ؟

نقول أحياناً في النسبة إلى حياة : حَيَاتِي ، فنقول مثلاً : المهاراتُ الحَيَاتِيَّةُ . وهذا خطأ والصواب : حَيَوِيٌّ .

والسبب : أن النسبة إلى المختوم بتاء التانيث تكون بحذف تاء التانيث وإضافة ياء النسب .

يقول الشيخُ سعيدُ بن خلفان الخليلي^(١) في مقاليد التصريف :
"وُحَذَفُ تَاءِ التَّانِيثِ مِنَ الْمُنْسُوبِ مُطْلَقًا"^(٢) .

فَتَصِيرُ الْكَلِمَةُ قَبْلَ إِضَافَةِ يَاءِ النَّسَبِ : حَيَا ، فَتُطَبَّقُ عَلَيْهَا قَاعِدَةُ الْمَدْدُودِ بِقَلْبِ الْأَلْفِ وَأَوَّاءٍ عِنْدَ النَّسَبِ فَتَصِيرُ الْكَلِمَةُ : حَيَوِيٌّ .

(١) هو الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح الخليلي (١٢٣٦هـ / ١٢٨٧هـ) ، ولد رحمه الله في بوشر ، ونشأ يتيماً بعد أن توفي والده ، وقد رباه جده أحمد فأحسن تربيته ، اتخذ سمائل وطناً ثانياً فكان ينصف العام بينها وبين بوشر ، يعدّ المحقق الخليلي الركن الأول من الأركان التي قامت عليها إمامة الإمام عزان بن قيس البوسعيدي سنة ١٢٨٥هـ ، من مؤلفاته : (لطائف الحكم في صدقات النعم) و (مقاليد التصريف) و (إغاثة الملهوف بالسيف المذكر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) و (مظهر الخافي بنظم الكافي في علمي العروض والقوافي) و (تمهيد قواعد الإيمان وتقيد شوارد مسائل الأحكام والأديان) ، وله ديوان شعر مطبوع ؛ فقد كان رحمه الله شاعراً من الطراز الأول ، وهو ثاني الثلاثة المعدادين من أشعر العلماء وأعلم الشعراء ، وأولهم الشيخ ابن النضر ، وثالثهم الشيخ أبو مسلم البهلاوي .
انظر ترجمته في (قراءات في فكر الخليلي ، مجموعة بحوث للمتدّي الأدبي ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) و (أضواء على بعض أعلام عمان لعبدالله بن سالم الحارثي ، نشر المؤلف نفسه ، ص ٤٦ وما بعدها) و (شقائق النعمان ، للشيخ محمد بن راشد الحُصيني ، طبعة وزارة التراث والثقافة العمانية ، ١٩٨٤م ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ وما بعدها)

(٢) الشيخُ سعيدُ بنُ خلفان الخليلي : مقاليدُ التصريفِ ، ص ٢٧٤ ، ج ١ ، طبعةُ وزارةِ التراثِ والثقافةِ العمانية ، ١٩٨٦م .

٤- بين " مهول " و " هائل " :

يَسْتَعْمَلُ الْكَثِيرُ مِمَّا كَلِمَةُ " مَهُولٌ " ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى الشَّيْءِ الْمُخِيفِ الْمَفْرَعِ ، وَهَذَا خَطَأً فَمَهُولٌ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ " هَوَلَ " ، وَفِي هَذَا الْفِعْلِ خَاصَّةً وَفِي بَقِيَّةِ الْأَفْعَالِ عَامَةً ؛ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجْعَلَ اسْمَ الْفَاعِلِ كَاسْمِ الْمَفْعُولِ فِي الْمَعْنَى ^(١) ، فَالضَّوَابُّ أَنْ يُقَالَ " هَائِلٌ " ، وَهِيَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ " هَوَلَ " ، فَمِنْ ذَلِكَ نَقُولُ : (هَذَا أَمْرٌ هَائِلٌ) أَيْ مُخِيفٌ مُفْرَعٌ ، وَ (هَذَا شَخْصٌ مَهُولٌ) أَيْ كَثِيرُ الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ ، وَهُوَ - كَمَا تَرَى - غَيْرُ الْمُخِيفِ الْمَفْرَعِ . وَالَّذِي أَوْقَعَ فِي هَذَا الْخَطَأِ : خُرُوجُ كَلِمَةِ " مَهُولٌ " عَنْ وَزْنِ مَفْعُولٍ - فَأَصْلُ مَهُولٍ " مَهْوُولٌ " ، عَلَى وَزْنِ مَفْعُولٍ - فَظَنَّ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهَا أَنَّهَا كَهَائِلٍ فِي الْمَعْنَى .

وَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ أَنْ يُصَوِّبُوا هَذَا الْاسْتِعْمَالَ ، فَهَذَا ابْنُ مَنْظُورٍ يَنْقُلُ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ قَوْلَهُ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ : " أَمْرٌ هَائِلٌ وَلَا يُقَالَ أَمْرٌ مَهُولٌ ، إِلَّا أَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ قَالَ :

وَمَهُولٌ مِنَ الْمَنَاهِلِ وَحَشٍ ذِي عَرَاقِيبَ آجِنٍ مِدْفَانٍ
وَتَفْسِيرُ الْمَهُولِ ، أَيْ فِيهِ هَوْلٌ ، وَالْعَرَبُ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ هُوْلَهُ
أَخْرَجُوهُ عَلَى فَاعِلٍ ، مِثْلَ دَارِعٍ لَدِي الدَّرْعِ ، وَإِذَا كَانَ فِيهِ أَوْ عَلَيْهِ أَخْرَجُوهُ
عَلَى مَفْعُولٍ ، كَقَوْلِكَ مَجْنُونٌ : أَيْ فِيهِ ذَاكُ ، وَمَدْيُونٌ : أَيْ عَلَيْهِ ذَلِكَ " ^(٢)
أَهـ ، وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنْ تَخْرِيجِ صَوَابٍ ، لَكِنْ لَا يُلْجَأُ إِلَيْهِ إِلَّا

^(١) قَدْ يَشْتَرِكُ اسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ فِي اللَّفْظِ ، كَكَلِمَةِ (مَخْتَارٌ) مِثْلًا ، فَ (مَخْتَارٌ) اسْمٌ لِلْفَاعِلِ مِنْ (اخْتَارَ) وَهِيَ بَلْفَظُهَا اسْمٌ لِلْمَفْعُولِ مِنْ (اخْتَارَ) كَذَلِكَ ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا الْمَعْنَى فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ .
^(٢) ابْنُ مَنْظُورٍ : لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ١٥ ، ص ١٦١ ، مَادَّةُ هَوَلَ .

عندما يُخَوِّجُنا المعنى إلى ذلك - كما قالوا هُمْ في مجنون - لكن هائلاً ومهولاً وضعهما مختلفٌ ، فالخطأ نشأ فيهما من اللبس بين اسم الفاعل واسم المفعول بعد حذف حرف العلة منه ، فلذلك تجعل كل كلمة منهما في معناها الخاص بها ، والله أعلم بالصواب .^(١)

هـ - " تَذْكَار " أم " تَذْكَار " ؟

نستعمل في كلامنا كثيراً لفظة " تَذْكَار " بكسر التاء ، فنسمع في بعض المناسبات مثلاً : " قدّم له هدية تذكارية " ، وهذا خطأ شائع ، والصواب أن يقال : " تَذْكَار " بفتح التاء .
ذلك أن العرب تفتح تاء " تَفْعَال " إذا كانت مصدرًا ؛ وتكسرُها إذا كانت اسمًا ، يقول ابن منظور في اللسان " وَتَفْعَالٌ بكسر التاء يكون اسمًا ، فأما المصدر فإنه يجيء على تَفْعَالٍ بفتح التاء "^(٢) .
ومن المصادر التي على تَفْعَالٍ كَتَذْكَارٍ : تَسَالٍ وَتَسْيَارٍ ، وشذَّ مصدران لا يُقاسُ عليهما ، وهما : تَلْقَاءُ وَتَبْيَان .
ومن الأسماء التي على تَفْعَالٍ : تِمثالٍ وَتِمْساحٍ وغيرها .

(١) هذا وقد استعمل بعض شعراء الجاهلية والإسلام لفظة " مهول " بمعنى المخيف المفزع ، فهذا عنتره بن شداد يقول :

أَتَذْكُرُ عِلَّةً وَتَبَيْتُ حَيًّا وَدُونَ حَبَائِهَا أَسَدٌ مَهُولٌ

وقد قالت الخنساء بعده :

وَرُبُّ نَغْرٍ مَهُولٍ خَضَّتْ غَمْرَتُهُ بِالْمُقَرَّبَاتِ عَلَيْهَا الْفَتِيَّةُ الصَّيْدُ

ويرى أستاذنا الدكتور " محمد جمال صقر " أن هذا من الشاذ الذي لا يعول عليه .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٦٣ ، مادة بين .

٦- "أَحْنَى رَأْسُهُ" أم "حَنَى رَأْسُهُ" ؟ ولماذا ؟

نَسْتَعْمَلُ فِي كَلَامِنَا (أَحْنَى رَأْسُهُ خَجَلًا) ، قاصدين أَنَّهُ عَطَفَ رَأْسَهُ إِلَى الْأَسْفَلِ خَجَلًا ، وَهَذَا خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ : (حَنَى رَأْسُهُ خَجَلًا) بِاسْتِعْمَالِ الْفِعْلِ "حَنَى" لَا "أَحْنَى" ، ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ مَا اسْتَعْمَلَتْ (أَحْنَى) الْمَزِيدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى بَلْ اسْتَعْمَلَتْهُ لَشِدَّةِ الْإِشْفَاقِ وَالْعُطْفِ وَالْحُبِّ ، تَقُولُ (أَحْنَى الْأَبُ عَلَى أَوْلَادِهِ) أَي زَادَهُمْ حُبًّا وَعُطْفًا وَحَنَانًا .

و "أَحْنَى" صِفَةٌ عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَ ، تَقُولُ : هُوَ أَحْنَى وَهِيَ حَنِيَاءٌ وَحَنَوَاءٌ ، يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : "وَرَجُلٌ أَحْنَى الظَّهْرَ وَالْمَرْأَةَ حَنِيَاءً وَحَنَوَاءً أَي فِي ظَهْرِهَا أَحْدِيدَابَ ، وَفُلَانٌ أَحْنَى النَّاسَ ضُلُوعًا عَلَيْكَ أَي اسْتَفْقَهُمْ عَلَيْكَ" ^(١) ، وَيَقُولُ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ^(٢) : (مَنْ الطَّوِيلُ)

وَأَجْدَى عَلَى الْإِيْتَامِ فِيهِمْ بِعُرْفِهِ فَكَانَ مِنَ الْآبَاءِ أَحْنَى وَأَعْوَدًا
فَالصَّوَابُ إِذْنُ أَنْ نَقُولَ : (حَنَى رَأْسُهُ أَوْ جَسَمَهُ أَوْ مَا إِلَى ذَلِكَ) لَا أَحْنَى ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ آيَاتُ الْمُخَبَّلِ السَّعْدِيِّ ^(٣) يَصِفُ بِهَا حَالَهُ بَعْدَ أَنْ أَسَنَّ وَكَبَّرَ : (مَنْ الطَّوِيلُ)

(١) المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٣ ، مادة حنى .

(٢) مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة (١٠٥ - ١٨٢ هـ) : شاعر عالي الطبقة ، كان جده أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم أعتقه يوم الدار ، ونشأ مروان في العصر الأموي باليمامة ، حيث منازل أهله ، وأدرك زمنًا من العهد العباسي فقدم بغداد ومدح المهدي والرشيد ومعن بن زائدة ، وجمع من الجوائز والهبات ثروة واسعة ، توفي ببغداد . الأعلام للزركلي : ٢٠٨/٧ .

(٣) ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي ، أبو يزيد ، المعروف بالمخبل (... - ١٢ هـ) من بني أنف الناقة ، من تميم : شاعر فحل ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام . هاجر إلى البصرة ، وعمر طويلا ، ومات في خلافة عمر أو في بداءة خلافة عثمان . قال الحمصي : له شعر كثير جيد ، هجا به الزبرقان وغيره ، وكان يمدح بني قريع ويذكر أيام بني سعد (قبيلته) . الأعلام للزركلي : ١٥/٣ .

وَإِنِّي حَتَّى ظَهَرِي خُطُوبٌ تَتَابَعَتْ فَمَشِييَ ضَعِيفٌ فِي الرِّجَالِ دَيْبُ
إِذَا قَالَ صَحِييَ يَا رَيْعُ أَلَا تَرَى أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهُوَ قَرِيبُ^(١)

٧- "بِدَايَةُ" أَمْ "بِدَاءَةُ" ؟

مِنِ الْأَخْطَاءِ الَّتِي عَلِقَتْ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مُنْذُ زَمَنٍ لَيْسَ بِالْقَصِيرِ ؛ قَلْبُ
الْهَمْزَةِ فِي كَلِمَةِ (بِدَاءَةٍ) إِلَى يَاءٍ ، فَقَدْ دَرَجَ الْعَرَبِيُّ عَلَى اسْتِعْمَالِ كَلِمَةِ
(الْبِدَايَةِ) ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهَا صَوَابٌ ، وَيَبْدُو أَنَّ جَمْعَ كَلِمَتِي (الْبِدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ) فِي
الاسْتِعْمَالِ سَوَّغَ لَنَا قَلْبَ الْهَمْزَةِ يَاءً ، لِيَحْدُثَ هَذَا التَّجَانُّسُ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ ،
وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَا وَجْهَ لِقَلْبِ الْهَمْزَةِ يَاءً قَطْ ، وَلَمْ يَرِ وَاحِدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ
وَجْهًا لِقَلْبِهَا .

وَقَدْ نَقَلَ الزَّيْدِيُّ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ رَأْيَ بَعْضِ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي كَلِمَةِ
(بِدَايَةٍ) إِذْ قَالَ : "... الْبِدَاءَةُ بِالْكَسْرِ مَهْمُوزًا ، وَأَمَّا الْبِدَايَةُ ، بِالْكَسْرِ
وَالْتَحْتِيَّةِ بَدَلِ الْهَمْزَةِ ؛ فَقَالَ الْمَطْرِزِيُّ : لُغَةٌ عَامِيَّةٌ ، وَعَدَّهَا ابْنُ بَرِّيٍّ مِنْ
الْأَغْلَاطِ ، وَلَكِنْ قَالَ ابْنُ الْقَطَّاعِ : هِيَ لُغَةٌ أَنْصَارِيَّةٌ "^(٢) .

أَمَّا كَوْنُهَا لُغَةٌ أَنْصَارِيَّةٌ ؛ فَإِنَّهَا - إِنْ صَحَّتْ رَوَايَتُهَا - سَتَكُونُ لُغَةً
شَاذَةً لَا يَعُولُ عَلَيْهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) تَرَوَى هَذِهِ الْأَبْيَاتُ كَذَلِكَ لَرَبِيعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ الضَّنِّيِّ ، وَلَكِنْ أَبَا الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي وَابْنَ قَتِيْبَةَ فِي الشُّعْرِ
وَالشُّعْرَاءَ يَجْعَلُونَهَا لِلْمَخْبِلِ السَّعْدِيِّ ، وَلِلْأَبْيَاتِ قِصَّةَ مِفَادِهَا أَنَّهُ كَانَ لِلْمَخْبِلِ ابْنٌ يَدْعَى شَيْبَانَ ، خَرَجَ
لِلْجِهَادِ وَتَرَكَ وَالِدَهُ فَاتَمَسَّ الْمَخْبِلُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنْ يَعِيدَهُ إِلَيْهِ لِيَخْدُمَهُ وَأَنْشَدَهُ هَذِهِ
الْأَبْيَاتَ ، فَأَعَادَهُ عُمَرُ إِلَيْهِ .

(٢) الزَّيْدِيُّ : تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ ، ج ١ ، ص ٤٢ ، مَادَّةُ بَدَأَ .

٨- " حَمَضٌ " أم " حَمِضٌ " ؟

شاعَ في عصرنا الحاضر استعمالُ كلمةٍ (حَمِضٍ) - بكسرِ الحاءِ - ، فقد صارتْ هذهِ الكلمةُ تُتداولُ في علومِ شتى ، فالكيميائيون يستعملونها للدلالةِ على الموادِ ذاتِ المذاقِ اللاسعِ ، وحذا حذوهم بقيةُ أصحابِ العلومِ الحديثةِ الأخرى ، و (الحِمِضُ) كما ينطقونها ؛ كلمةٌ لعمرى بعيدهُ عَن الصوابِ جدًّا ، وصوابُها (الحَمِضُ) - بفتحِ الحاءِ - ، أما (الحِمِضُ) - بكسرِ الحاءِ - فلمْ تُسمَعْ عن العربِ قط .

يقولُ الفيروزآبادي في القاموسِ المحيطِ في مادةٍ (حَمَضٌ)^(١) : " الحَمِضُ ما مَلَحَ وأَمَرَ من النباتِ ، ج : الحُمُوض " (٢) ، ويقولُ ابنُ منظورٍ في لسانِ العربِ : " حَمَضَ : الحَمِضُ من النباتِ : كل نبتٍ مالِحٍ أو حامِضٍ يقومُ على سُوقٍ ولا أصلَ لَهُ ... وفي حديثِ جريرٍ : مِنْ سَلَمٍ وَأَرَاكِ وَحُمُوضٍ ؛ وهي جمعُ الحَمِضِ وهو كل نبتٍ في طعمِهِ حُمُوضَةٌ ، قال الأزهريُّ : والمُلُوحةُ تسمَّى الحُمُوضَةُ ، الأزهرِيُّ عَنِ اللَّيْثِ : الحَمِضُ كُلُّ نَباتٍ لا يَهيجُ في الربيعِ ويبقى على القيظِ وفيهِ ملوحةٌ ، إذا أَكَلْتَهُ الإِبِلُ شَرِبَتْ عَلَيْهِ " (٣) .

وقد قادهم هذا الخطأ إلى خطأٍ آخرَ ، فهم عندما جعلوها : (حِمِضٌ) - بكسرِ الحاءِ - جمعوها على أحماضٍ ، كما يجمعون قِفْلاً على أقفالٍ ، وهو

(١) ذكر ابن منظور في اللسان - كما سيأتي - أنها في مادةٍ (حَمَضَ) لا كما ذكر صاحب القاموس المحيط . (ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ ، مادةُ حَمَضَ) .

(٢) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨٦٧ ، مادةُ حمض .

(٣) ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ وما بعدها ، مادةُ حَمِضُ .

لعمري جمعٌ فاسدٌ ، والصوابُ كما قلنا أنْ تُنطقَ (حَمْضُ) وتُجمعَ لذلكَ على (حُمُوضٍ وَحَوَامِضٍ) كما ذكرَ صاحبُ اللسانِ وصاحبُ القاموسِ ، إذ يقولُ الفيروزآبادي بعد الكلامِ الذي نقلناه عنه فيما سبقَ : " ورجلٌ حامِضٌ الفؤادُ : متغيرُهُ فاسدُهُ ، والحوامِضُ : مِياهٌ مِلْحَةٌ " ^(١).

٩- " بَدَلُ فَاقدٍ " هل في هذه العبارة خطأ ؟

من العباراتِ التي شاعتْ جدًّا في عصرِنا ؛ قولُهم : (بَدَلُ فَاقدٍ) ، وبعضُهم يقولُ : (بَدَلُ الْفاقدِ) ، وهُم يريدونَ بذلكَ استبدالَ أوراقٍ جديدةٍ من مثلِ الأوراقِ المفقودةِ ، والصوابُ أنْ يُقالَ : (بَدَلُ مَفقُودٍ) أو (بَدَلُ المفقودِ) ، باستعمالِ اسمِ المفعولِ لا اسمِ الفاعلِ ، فهم يريدونَ في العبارةِ أنْ يُعطى الْفاقدُ ورقًا جديدًا بَدَلَ ما فَقَدَ ؛ أي بَدَلِ المفقودِ .
وجائزٌ أنْ يُقالَ : (بَدَلُ للفاقدِ) ، أي هَذَا الورقُ الجديدُ بَدَلُ للفاقدِ مِنْ ما فَقَدَهُ .

وقد يقولُ قائلٌ : إنَّ أصلَ الإضافةِ يكونُ بتقديرِ حرفٍ جرٍّ بينَ المضافِ والمضافِ إليه ، فيكونُ أصلُ (بَدَلُ فَاقدٍ) (بَدَلُ للفاقدِ) ونقولُ : إنَّه من المعلومِ أنَّ الإضافةَ تأتي بمعنى اللامِ - التي تفيدُ الملكَ والاختصاصَ - ومن - البيانيَّةِ - وفي - الظرفيَّةِ - فقولُكَ : رأيي زيدٍ ، أي : رأيي لزيدٍ ، وقولُ : المولى عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ ﴾ (سبأ : ٣٣) ، أي : بلْ مَكْرٌ في الليلِ ، وقولُكَ : خاتمٌ ذهبٍ ، أي : خاتمٌ من ذهبٍ .

(١) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٨٦٨ ، مادة (ح م ض) .

ولكن لم يرَ أحدٌ من أئمة النحو أنَّ هذا هو الأصل بل جُلَّ كلامهم وتأويلاتهم لأجل بيان العامل في جرِّ المضاف إليه ، فهم قد قدَّروا هذه الحروف لأجل تفسير الجرِّ في المضاف إليه لا غير .

يقول الأنباري^(١) في " أسرار العربية " : (وأما جرُّ المضاف إليه فلأنَّ الإضافة لما كانت على ضريين : بمعنى اللام ومعنى مِنْ ، وحُذِفَ حرفُ الجرِّ ؛ قامَ المضافُ مقامه ، فعَمِلَ في المضافِ إليه الجرُّ كما يعملُ حرفُ الجرِّ)^(٢) ، ولذلك تَجِدُ أكثرَ النَّحاةِ يكتفون بـ (اللام) و(مِنْ) ولا يقدِّرون (في) ، فالإضافةُ بمعنى (في) لم تثبتْ عندَ جمهورِ النَّحاةِ ، بل إِنَّا نجدُ مِنْ النَّحاةِ مَنْ يرى أنَّ الإضافةَ ليستْ على معنى حرفٍ أصلاً ، كأبي حيان ، ومنهم مَنْ قصرها على (اللام) فقط كالزجاج وأبي حسن بن الصائغ^(٣) .^(٤)

(١) عبد الرحمن بن محمد الأنصاري ، أبو البركات الأنباري (٥١٣ - ٥٧٧ هـ = ١١١٩ - ١١٨١ م) : من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال . سكن بغداد وتوفي فيها . من مؤلفاته : (أسرار العربية) ، و(الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين) . الأعلام للزركلي : ٣ / ٣٢٧ .

(٢) أبو البركات الأنباري : أسرار العربية ، بتحقيق محمد بهجت البيطار . ص ٢٧٩ ، طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق سوريا ، بدون تاريخ .

(٣) انظر : ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، من كلام في الحاشية للمحقق ، ج ٣ ، ص ٧٦-٧٨ .

(٤) يراجع في هذه المسألة : ١- ابن عقيل : شرح ألفية ابن مالك . ج ٢ ، ص ٤٢-٤٤ .

٢- ابن هشام الأنصاري :

أ- شرح قطر الندى وبل الصدى ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

ص ٣٧٧ ، طبعة مكتبة دار الفجر ، دمشق سوريا ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

ب- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج ٣ ، ص ٧٦ وما بعدها .

٣- أبي البركات الأنباري : أسرار العربية . ص ٢٧٩-٢٨٠ .

١٠ - " صَمَامُ الْأَمَانِ " أم " صَمَامُ الْأَمَانِ " ؟

مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي شَاعَتْ كَذَلِكَ قَوْلُنَا : (صَمَامُ الْأَمَانِ) ، بفتح الصادِ وتشديد الميمِ وفتحِها ، والصوابُ أَنْ تُكْسَرَ الصادُ وتفتح الميمُ من غيرِ تشديدٍ فيقالُ : (صَمَامُ الْأَمَانِ) ، يقولُ ابنُ منظورٍ في اللسانِ : " ويقالُ لصِمَامِ القارورةِ : صِمَّةٌ ، وصَمَّ رأسَ القارورةِ يَصُمُّهُ صَمًّا وَأَصَمَّهُ : سَدَّهُ وَشَدَّهُ ، وصِمَامُهَا : سِدَادُهَا وَشِدَادُهَا ، والصِّمَامُ : ما أُدْخِلَ في فَمِ القارورةِ ، والعِفَاصُ ما شُدَّ عليه ، وكذلك صِمَامَتُهَا ؛ عن ابنِ الأعرابي . وصَمَمْتُهَا أَصَمُّهَا صَمًّا إِذَا شَدَدْتَ رَأْسَهَا ، الجوهرِي : تقول صَمَمْتُ القارورةَ أَي سَدَدْتُهَا . وَأَصَمَمْتُ القارورةَ أَي جعلت لها صِمَامًا " (١) .

وجاءَ في المعجمِ الوسيطِ حَوْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ بَعْدَ أَنْ أَقْرَأَهَا المَجْمُعُ عِلْمِيًّا ووضَعَ لها تعريفًا : " الصِّمَامُ : السِّدَادُ ، وصِمَامُ الْأَمْنِ أو الْأَمَانِ : (في الهندسةِ الميكانيكيةِ) : سِدَادٌ يَنْفَتَحُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ عِنْدَمَا يَزِيدُ الضَّغْطُ عَلَى الْحَدِّ المرسومِ (مج) " (٢)

١١ - (وَرِثٌ) هل لها أصلٌ في اللغة ؟

مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي شَاعَتْ فِي عَصْرِنَا ؛ كَلِمَةُ (وَرِثٌ) ، الَّتِي يَجْمَعُونَهَا عَلَى (وَرِثَاءٌ) ، فَهَلْ وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ (وَرِثٌ) لَكِي نَجْمَعُهُ عَلَى (وَرِثَاءٌ) ؟

(١) ابن منظور : لسانُ العربِ ، ج ٧ ، ص ٤١١ ، مادة صمم .

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط . ج ١ ، ص ٥٢٤ ، مادة صمم ، طبعة دار الدعوة ،

تركيا ، ١٩٨٩ م .

ونقول : إِنَّهُ لم يَرِدْ عَنِ الْعَرَبِ (فَعِيلٌ) ^(١) . بمعنى فاعِلٍ مِنْ (وَرِثَ) ،
والذي وردَ عَنْهُمْ (وارثٌ) فقط ، وقد جمعوها على : وَرَثَةٌ وَوَرِثَاتٌ .
وصيغةُ (فَعِيل) مِنْ الصِّيغِ الَّتِي لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا سِوَاءُ جَاءَتْ . بمعنى
فاعلٍ أَوْ جَاءَتْ . بمعنى مَفْعُولٍ ، يقولُ السَّيُوطِيُّ فِي هَمْعِ الْهُوَامِعِ عِنْدَ الْحَدِيثِ
عَنْ فَعِيلٍ . بمعنى فاعِلٍ : " وَوَرِدَ الْفَاعِلُ بِغَيْرِ قِيَاسٍ مِنْ فَعَلٍ الْمَفْتُوحِ عَلَى فَعِيلٍ
كَعَفٍّ فَهُوَ عَفِيفٌ ، وَخَفٍّ فَهُوَ خَفِيفٌ " ^(٢) اهـ ، ويقولُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي شَرْحِهِ
عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْ (فَعِيل) الَّتِي . بمعنى مَفْعُولٍ : " ... وَلَا
يُنْقَاسُ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ ، بَلْ يُقْتَصَرُ فِيهِ عَلَى السَّمَاعِ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ ((وَنَابَ
نَقْلًا عَنْهُ ذُو فَعِيلٍ)) " ^(٣) اهـ .

مِنْ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ (وَرِثَ) ، لِأَنَّهَا لَمْ تُسْمَعْ عَنِ الْعَرَبِ ،
وَالَّذِي نَرَاهُ أَنْ يَبْقَى هَذَا الْبَابُ كَمَا قَرَّرَ عُلَمَاؤُنَا الْأَوَائِلُ ، فَلَا يَفْتَحُ بَابُ
الْقِيَاسِ فِيهِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ فَعَلٍ يَصْلَحُ أَنْ يُصَاغَ مِنْهُ عَلَى وَزْنِ (فَعِيلٍ) ،
وَمَا صَلَحَ مِنْهُ أَوْرَدَهُ أَهْلُ الْمَعَاجِمِ ، فَلْيُرْجَعْ فِيهِ إِلَيْهَا . ^(٤)

^(١) (فَعِيل) وزن من أوزان الصفة المشبهة ، وهو يأتي على ضربين :

- فَعِيل . بمعنى فاعِل : كَرَحِيمٍ وَعَفِيفٍ وَرَقِيبٍ وَبَصِيرٍ وَكَرِيمٍ وَبَحِيلٍ .

- فَعِيل . بمعنى مَفْعُول : كَجَرِيحٍ وَذَبِيحٍ وَقَتِيلٍ وَصَرِيحٍ وَوَلِيدٍ وَكَسِيرٍ وَطَرِيقٍ وَحَبِيسٍ وَلَقِيطٍ .

وَرَحِيمٍ .

وقد يكون اللفظ . بمعنى فاعِلٍ وَمَفْعُولٍ ، ويفرق بينهما السياق ، كـ (نصير) مثلا ، إذ تأتي بمعنى ناصرٍ ومنصورٍ .

^(٢) السَّيُوطِيُّ : هَمْعُ الْهُوَامِعِ فِي شَرْحِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ . ج ٣ ، ص ٣٢٨ .

^(٣) ابْنُ عَقِيلٍ : شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ ، ج ٢ ، ص ١٣٨ .

^(٤) وَالَّذِي نَرَاهُ أَنَّ الْعَرَبِيَّ قَدْ وَجَدَ رَابِطًا مَعْنَوِيًّا بَيْنَ بَعْضِ الْأَفْعَالِ فَاسْتَسَاغَ أَنْ يَصُوغَ مِنْهَا عَلَى (فَعِيلٍ) ،
ونحتاج هنا إلى بحث يجمع كلَّ الْأَفْعَالِ الَّتِي صِيغَ مِنْهَا عَلَى وَزْنِ (فَعِيلٍ) ويبحث عن هذا الرابطة الخفية .

الفصل الثالث
(جُمُوعٌ لَا تَصِحُّ)

١- بَائِسٌ وَبُؤْسَاءُ :

نقولُ في الدَّلالةِ عَلَى الرجلِ الَّذِي افتقر واشتدَّت حاجَتُهُ وصارَ مسكينًا : بَائِسٌ ، يقولُ تعالى ﴿ فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ (الحج ٢٨) ، لكنَّ عِنْدَمَا نريدُ الجَمْعَ نقولُ : بُؤْسَاءُ ، قِياسًا عَلَى : عَاقِلٍ وَعَقْلَاءَ وَفَاضِلٍ وَفَضْلَاءَ ، وَهَذَا خَطَأٌ مِنْ جِهَاتٍ^(١) :

١. أَوَّلًا : إِنَّ بُؤْسَاءَ جَمْعُ "بَيْسٍ" وَهُوَ الشَّجَاعُ الْمَغَوَّارُ ، وَلَيْسَتْ جَمْعُ بَائِسٍ ، وَتَرَدُّ بَيْسٌ بِمَعْنَى شَدِيدٍ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ بِعَذَابٍ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (الأعراف ١٦٥) .
٢. لَا يَقَاسُ جَمْعُ بَائِسٍ عَلَى (عَاقِلٍ وَفَاضِلٍ) فَهَذَا الْجَمْعُ سَمَاعِيٌّ وَلَيْسَ مَطَّرَدًا .

٣. وَأَخِيرًا فَإِنَّ الْجَمْعَ الصَّحِيحَ الَّذِي وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ وَاسْتَعْمَلَتْهُ لِبَائِسٍ هُوَ : (بَائِسُونَ) وَ(بُؤْسٌ) وَ(بُؤْسٌ) .

يَقُولُ تَابَّطَ شَرًّا^(٢) : (مِنْ الْبَسِيطِ)

قَدْ ضِيقْتُ مِنْ حُبِّهَا مَا لَا يُضَيِّقُنِي حَتَّى عُدِدْتُ مِنَ الْبُؤْسِ الْمَسَاكِينِ وَيَقُولُ الْمُتَنَحِّلُ^(٣) : (مِنْ الْبَسِيطِ)

لَوْ أَنَّهُ جَاعَني جَوْعَانُ مُهْتَلِكٌ مِنْ بُؤْسِ النَّاسِ عَنْهُ الْخَيْرُ مَحْجُوزٌ

(١) لزيادة التوضيح انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٠١ - ٣٠٤ ، مادة بَأَس .

(٢) أبو زهير ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي ، المعروف بـ (تابَّطَ شَرًّا) ، صعلوك عداءٌ ، مِنْ فحول شعراء الجاهلية ، قتل سنة ٨٥ قبل الهجرة . الأعلام للزركلي : ٩٧/٢ .

(٣) مالك بن عويمر بن عثمان الهذلي ، شاعر جاهليٌّ مِنْ نوايع هذيل ، عرف بـ (الْمُتَنَحِّلِ) ، لَهُ أشعار جمعت في ديوان الهذليين . الأعلام للزركلي : ٢٦٤/٥ .

٢- أَكْفَاءٌ أَمْ أَكْفَاءُ ؟

نقولُ في الدَّلالةِ عَلَى الشَّخْصِ القادرِ عَلَى تصريفِ الأمورِ ، وكذلكِ في الدَّلالةِ عَلَى التَّنْظِيرِ والمُساوِي لشيءٍ ما : كُفْءٌ ، وَهَذَا صَوَابٌ ، وفي الجمعِ : أَكْفَاءٌ - بكسرِ الكافِ وتشديدِ الفاءِ وفتحِها - وَهَذَا خَطَأٌ ، والصَّوَابُ : أَكْفَاءٌ - بتسكينِ الكافِ وفتحِ الفاءِ من غيرِ تشديدٍ - لأنَّ (أَكْفَاءً) المشدَّدةِ جمعٌ لكفيفٍ وهو الأعمى ، يقولُ ابنُ منظورٍ في اللسانِ بعدَ الحديثِ عَنِ المعاني التي تُفيدُها كلمةُ (كُفْءٌ) : "وفلانٌ كُفْءٌ فلانةٍ إذا كانَ يصلحُ لها بعلاً ، والجمعُ في كلِّ ذلكِ : أَكْفَاءٌ"^(١).

يقولُ أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - : (من

البيسط)

الناسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَثَالِ أَكْفَاءُ أَبَوْهُمْ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ
فَانْظُرْ إِلَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ (أَكْفَاءُ) لَانْكَسَرَ الْبَيْتُ وَزَنَّا .

ويقولُ النابغةُ الشيباني^(٢) : (من الوافر)

مِنَ الشُّعْرَاءِ أَكْفَاءُ فُحُولٌ وَفَرَّاثُونَ إِنْ نَطَقُوا أَسَاءُوا

٣- " شَابٌ " وَ " شَبِيَّةٌ " :

شاعَ في عصرِنَا الحاضرِ استعمالُ كلمةِ (شَبِيَّةٌ) جمعاً لـ (شَابٌ) ، فتسمعُ مثلاً : " يا شَبِيَّةَ البلدِ " ، وهذا خطأٌ بَيِّنٌ ، فَالشَّبِيَّةُ مصدرٌ مِنْ

^(١) ابن منظور : لسانُ العرب ، ج ١٢ ، ص ١١٢ ، مادةُ كَفَأَ .

^(٢) عبد الله بن المخارق من بني شيبان ، شاعر أموي توفي سنة ١٢٥ للهجرة ، كان يفد إلى الشام فيمدح خلفاء بني أمية ، ويجزلون عطائه . مدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده . وله في الوليد مدائح كثيرة . ومات في أيام الوليد بن يزيد . الأعلام للزركلي : ١٣٦/٤ .

(شَبَّ) ، تقولُ : شَبَّ يَشِبُّ شَبَاباً وشَبِيبةً ، وشابُّ تَجْمَعُ على : شَبَّانٍ
 وشباب ، يقولُ : الكميْتُ بن زيد الأسدي^(١) : (من البسيط)
 لَيْتَ الشَّبِيبةَ لم تَظعنَ مَقْفِيَةً وليتَ غائِبها المألوفَ لم يَغِبْ
 ويستأنسَ هنا بقول أبي الطيبِ المتني^(٢) : (البسيط)
 أَتَى الزَمانَ بَنوهُ في شَبِيبتِهِ فَسَرَّهُم ، وَأَتَيْناهُ على الهَرَمِ

٤- جمع " سَيِّد " على " أَسْيَاد " :

شاعَ في العصرِ الحديثِ جمعُ (سَيِّد) على (أَسْيَاد) ، وهو جمعُ لَمْ
 يَرُدْ عن العربِ مطلقاً ، فالعربُ تَجْمَعُها جمعاً واحداً على : (سَادَة) .

(١) الكميْتُ بن زيد بن خنس الأسدي (٦٠ - ١٢٦ هـ = ٦٨٠ - ٧٤٤ م) ، أبو المستهل : شاعر
 الهاشميين . من أهل الكوفة . اشتهر في العصر الأموي . أشهر شعره " الهاشميات " وهي عدة قصائد في
 مدح الهاشميين ، اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر : كان خطيب بني أسد ، وفقه الشيعة ، وكان
 فارساً شجاعاً ، سخياً ، رامياً لم يكن في قومه أرمى منه . الأعلام للزركلي : ٢٣٣/٥ .
 (٢) هو الشاعر الحكيم شاغل الناس ومفخرة الأدب أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي المعروف
 بالمتني ، من أعظم شعراء العرب قاطبة ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ، ثم بدأت مسيرته في الحياة صعوداً
 ونزولاً حتى مات مقتولاً سنة ٣٥٤ هـ ، تنقل بين الملوك والأمراء علّه يجد إمارة كان يمتنى نفسه بها ،
 كُتِبَتْ فيه كثيرٌ من الكتب والدراسات أعظمها وأجلها ما كتبه شيخ العربية محمود محمد شاكر في كتابه
 " المتني " الذي نشرته دار المدني بجدة ، فقد أفاض فيه اللثام عن كثير من أسرار المتني وخفاياه ، فقد أبطل
 دعوى تنبأ أبي الطيب ببداية السماوة ، وذكر خفايا مسيرته الشعرية مع سيف الدولة ، وكشف سرّ حبه
 لخولة أخت سيف الدولة ، هذا السر الذي حلّ كثيراً من خفايا وأسرار شعر المتني ، وساق لذلك ولغيره
 أدلة من حياة المتني وشعره ، شَرَحَ ديوان أبي الطيب شروحا كثيرة جداً منها شرح أبي العلاء المعري
 وشرح العكبري وشرح البرقوقي وغيرها ، وتبارى الكتاب قديماً وحديثاً في الكتابة عنه ، ألف الجرجاني
 (الوساطة بين المتني وخصومه) والبديعي (الصبح المنى عن حيثية المتني) والثعالبي (أبو الطيب المتني وما له
 وما عليه) والمتميم الإفريقي (الانتصار المنى عن فضل المتني) . الأعلام للزركلي : ١١٥/١ . وانظر (كتاب
 المتني) للشيخ محمود محمد شاكر ، دار المدني بجدة ومكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

ومن ذلك قول طَرْفَةَ بنِ العَبْدِ^(١) : (من الطويل)
فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارِنِي بَنُونَ كِرَامٍ سَادَةٌ لِمُسَوِّدٍ
وقول حَسَّانَ بنِ ثَابِتٍ : (من الطويل)
وَفِينَا إِذَا مَا شَبَّتِ الْحَرْبُ سَادَةٌ كُهُولٌ وَفَتِيَانٌ طَوَالُ الْحَمَائِلِ
وَتُجْمَعُ (سَادَةٌ) عَلَى (سَادَاتٍ) جَمْعَ جَمْعٍ ، كما تُجْمَعُ قَادَةٌ عَلَى
قَادَاتٍ وَرِجَالٌ عَلَى رِجَالَاتٍ .

٥- جمع " نِيَّة " على " نَوَايَا " :

يُجْمَعُ الْكَثِيرُ مِّنَّا كَلِمَةً (نِيَّةٍ) عَلَى (نَوَايَا) ، فَهَلْ وَرَدَ هَذَا الْجَمْعُ
عَنِ الْعَرَبِ ؟
ونقول : إِنَّ هَذَا الْجَمْعَ لَمْ يَرِدْ عَنِ الْعَرَبِ مُطْلَقًا ، وَالَّذِي وَرَدَ عَنْهُمْ
وَاسْتَعْمَلُوهُ جَمْعًا لِنِيَّةٍ : (نِيَّاتٍ) ، وَالْحَدِيثُ الْمَشْهُورُ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ ، الَّذِي
يَقُولُ فِيهِ : " « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَ لِكُلِّ أَمْرٍ مَّا نَوَى " ^(٢) ، وَلَمْ يَقُلْ
إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنَّوَايَا .

^(١) طَرْفَةُ بنِ الْعَبْدِ بنِ سَفِيَّانِ الْبَكْرِيِّ الْوَاهِلِيِّ (٨٦ ق هـ - ٦٠ ق هـ) ، جَاهِلِيٌّ مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى
وَمِنْ أَصْحَابِ الْمَعْلَقَاتِ ، مَعْلَقَتُهُ : لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِرُقَّةٍ تَهْمِدُ تَلُوْحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
تَفْيِضُ الْحِكْمَةِ مِنْ لِسَانِهِ ، كَانَ هَجَاءً غَيْرَ فَاحِشٍ الْقَوْلِ ، وَقَدْ عَلَى الْمَلِكِ عَمْرُو بنِ هَنْدٍ هُوَ وَخَالَه
الْمُتَلَمِّسُ ، فَأَعْطَى الْمَلِكُ لِكُلِّ مِنْهُمَا كِتَابًا إِلَى عَامِلِهِ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَعَمَانَ الْمَكْعَبِرِ ، يَأْمُرُهُ فِيهَا بِقَتْلِهِمَا لِشَعْرِ
بَلْغِهِ عَنْ طَرْفَةٍ أَنَّهُ هَجَاهُ فِيهِ ، فَفَتَحَ الْمُتَلَمِّسُ صَحِيفَتَهُ وَقَرَأَ مَا فِيهَا وَرَمَى بِهَا فَنَجَا ، أَمَّا طَرْفَةُ فَإِنَّهُ أَصْرَ أَنْ
يَذْهَبَ إِلَى الْمَكْعَبِرِ ، فَفَعَدَّ فِيهِ الْمَكْعَبِرُ مَا أَرَادَهُ الْمَلِكُ فَقَتَلَ طَرْفَةَ . الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ : ٢٢٥/٣ .

^(٢) رَوَاهُ الْإِمَامُ الرَّبِيعُ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَرَوَاهُ هَذَا اللَّفْظَ الْبَيْهَقِيُّ بِرَقْمٍ ٦٧٣ وَابْنُ مَاجَةَ بِرَقْمٍ ٤٣٦٧ وَزَادَ :
فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِلدُّنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ
أَمْرَأَةً يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ « ، وَالْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَى صَحَّتِهِ ، وَقَدْ رُوِيَ بِالْفَاظِ عَدَّةً .

٦- جمع فعلاء الذي مذكّره أفعَلُ جمع مؤنث سالم :

يَجْمَعُ الكثيرُ مَنَّا مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ فَعْلَاءَ مِنَ الْأَلْوَانِ وَالصِّفَاتِ -
الَّذِي مَذَكَّرُهُ أَفْعَلُ - جَمَعَ مُؤنَّثٌ سَالِمًا ، فيقولون : حمراواتٌ وصفراواتٌ
وسوداواتٌ وخضراواتٌ وبيضاواتٌ وشقراواتٌ جمعًا لشقراءَ وخرساواتٌ
جمعًا لخرساءَ وما إلى ذلك ، وَهُوَ لَحْنٌ فَاحِشٌ بَعِيدٌ عَنِ الْفَصَاحَةِ ، فالعربُ
لَمْ يَجْمَعْ كُلَّ ذَلِكَ جَمَعَ مُؤنَّثٍ سَالِمًا بَلْ جَمَعَتْهُ جَمَعَ تَكْسِيرٍ عَلَى (فُعْلٍ) .

فالقاعدةُ المحفوظةُ عَنِ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ عَلَى فَعْلَاءَ الَّتِي
هِيَ مُؤنَّثٌ أَفْعَلُ تُجْمَعُ عَلَى (فُعْلٍ) ^(١) ، تَقُولُ نِسَاءٌ حُورٌ لَا نِسَاءً
حُورَاوَاتٍ ، وَكُلُّ اسْمٍ عَلَى فَعْلَاءَ يُجْمَعُ عَلَى فَعْلَاوَاتٍ ، تَقُولُ صَحْرَاوَاتٍ
وَصَحَارٌ وَاسِعَةٌ لَا صُحْرٌ وَاسِعَةٌ .

وُدَلِيلُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَاضِحٌ بَيِّنٌ ، يَقُولُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ
جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (فاطر : ٢٧) جمعًا لبيضاءَ
وحمرًا وسوداءَ ، وَيَقُولُ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ (المرسلات : ٣٣)
جمعًا لصفراءَ ، وَيَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ : ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾
(البقرة : ١٨) جمعًا لصفراءَ وعمياءَ وبكماءَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ
زَادَكُمْ صَلَاةً سَادِسَةً خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ وَهِيَ الْوَتْرُ) ^(٢) ، وَلَمْ يَقُلْ مِنْ
حَمْرَاوَاتِ النَّعَمِ ، أَوْ مِنْ النَّعَمِ الْحَمْرَاوَاتِ .

^(١) قَدْ يُتَوَهَّمُ أَنَّ (بَيْضًا) مَكْسُورَةُ الْبَاءِ شَاذَةٌ عَنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ ، وَهَذَا خَطَأٌ ، فَإِنَّ الْبَيْضَ كَالْحُمْرِ وَالصُّفْرِ
وَالسُّودِ وَمَا إِلَيْهَا ، لَكِنَّ الْبَيْضَ قَلِبْتَ ضَمَّتْهَا كِسْرَةٌ لَتَجَانِسَ الْبَاءَ ، وَإِلَّا فَإِنَّ أَصْلَ الْبَيْضِ الْبَيْضُ .

^(٢) رَوَاهُ الْإِمَامُ الرَّبِيعُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْم ١٩٢ ، فِي بَابِ فَرْضِ الصَّلَاةِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ .

وَأَمَّا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فِدَلِيلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ
كُلْثُومٍ^(١) : (من الوافر)

بِأَنَّا نَوْرِدُ الرِّايَاتِ بِيضاً وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوَيْنَا
وَمَنْ يَبْحَثُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ يَجِدُ مِنَ الْأَدْلَةِ مَا يَكْفِيهِ .
وَيَرَى أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ امْتِنَاعَ جَمْعِهِ جَمْعُ مُؤْتَتْ سَالِماً كَانَ بِقَصْدِ التَّمْيِيزِ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ اسْمِ التَّفْضِيلِ ، فَمُؤْتَتْ اسْمُ التَّفْضِيلِ يُجْمَعُ جَمْعَ تَسْلِيمٍ ، تَقُولُ
كُبْرَى وَكُبْرَيَاتٍ وَفُضْلَى وَفُضْلَيَاتٍ .

يَقُولُ ابْنُ الْحَاجِبِ^(٢) فِي الشَّافِيَةِ عِنْدَ حَدِيثِهِ عَنِ الْجُمُوعِ : " وَأَفْعَلُ
الصِّفَةِ نَحْوُ أَحْمَرَ عَلَى حُمْرَانٍ ، وَلَا يُقَالُ أَحْمَرُونَ لِتَمْيِيزِهِ عَنْ أَفْعَلِ
التَّفْضِيلِ ، وَلَا حُمْرَاوَاتٍ لِأَنَّهُ فَرَعُهُ " ^(٣) .

وَأَمَّا فِي قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ : (لَيْسَ فِي الْخَضِرَاوَاتِ صَدَقَةٌ) وَفِي
رَوَايَةٍ : (لَيْسَ فِي الْخَضِرَاوَاتِ زَكَاةٌ) ^(٤) ، فَقَدْ جَازَ فِيهِ جَمْعُ خَضِرَاءَ عَلَى

^(١) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب التغلبي (٩٩ - ٣٩ ق هـ) ، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات
، معلقته : أَلَا هُبَيْي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

كان من أعز الناس نفساً ، ساد قومه وهو فتى ، تفيض معلقته فخراً وحماسة وهكذا حال بقية شعره ، وهو
الذي قتل عمرو بن هند وقصته معه معروفة . الأعلام للزركلي : ٨٤/٥ .

^(٢) أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ = ١١٧٤ - ١٢٤٩ م)
: من كبار العلماء بالعربية . كردي الأصل . ولد في أسنا (من صعيد مصر) وكان أبوه حاجباً فعرف به
من تصانيفه " الكافية " في النحو ، و " الشافية " في الصرف . الأعلام للزركلي : ٢١١/٤ .

^(٣) جمال الدين ابن الحاجب : الشافية في علم التصريف . بتحقيق حسن أحمد عثمان ، المكتبة المكية ،
مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، ص ٥٢ .

^(٤) رواه الدارقطني بأسانيد عدة ، والبيهقي برقم (٧٧٣٢) ، ويقول أهل الحديث : إن هذا الحديث ضعيف
جداً ، وأقول : وإن كان الحديث ضعيفاً فإن الدليل الذي نريده منه باقٍ ، فالعرب على كلِّ قد استعملت
(خضراوات) وجعلته علماً لنوع من الثمار ، وهذا لا ينكر .

خَضْرَاوَاتٍ لِأَنَّهَا صَارَتْ اسْمَ جَنْسٍ لِذَلِكَ النُّوعِ مِنَ الْبُقُولِ وَلَمْ تُعَدَّ صِفَةً لَهُ، وَهَذَا مَعَهُودٌ فِي اللُّغَةِ ، وَالْأَسْمَاءُ الَّتِي عَلَى فَعْلَاءَ كَمَا قُلْنَا سَابِقًا تُجْمَعُ جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سَالِمًا ، تَقُولُ صَحْرَاءُ وَصَحْرَاوَاتٍ وَبَيْدَاءُ وَبَيْدَاوَاتٍ ، يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي ذَلِكَ : " وَقَوْلُهُ ﷺ : لَيْسَ فِي الْخَضْرَاوَاتِ صَدَقَةٌ ؛ يَعْنِي بِهِ الْفَاكِهِةَ الرُّطْبَةَ وَالْبُقُولَ ، وَقِيَاسُ مَا كَانَ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ مِنَ الصِّفَاتِ أَنْ لَا يُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعُ ، وَإِنَّمَا يَجْمَعُ بِهِ مَا كَانَ اسْمًا لَا صِفَةً ، نَحْوُ صَحْرَاءَ وَخُنْفُسَاءَ ، وَإِنَّمَا جَمَعَهُ هَذَا الْجَمْعُ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ اسْمًا لِهَذِهِ الْبُقُولِ لَا صِفَةً ، تَقُولُ الْعَرَبُ لِهَذِهِ الْبُقُولِ : الْخَضْرَاءُ ، لَا تَرِيدُ لَوْنَهَا ؛ وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : جَمَعَهُ جَمْعَ الْأَسْمَاءِ كَوَرَقَاءَ وَوَرَقَاوَاتٍ وَبَطْحَاءَ وَبَطْحَاوَاتٍ ، لِأَنَّهَا صِفَةٌ غَالِبَةٌ غَلَبَتْ غَلْبَةً الْأَسْمَاءِ " ^(١) اهـ .

وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : (الْعَجْمَاوَاتِ) فَإِنَّهَا صَارَتْ اسْمَ جَنْسٍ لِلْحَيَوَانَاتِ ؛ فَجَازَ جَمْعُهَا جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سَالِمًا .

٧- هل " الآنية " مفرد أم جمع ؟

مِنَ الْجُمُوعِ الَّتِي دَخَلَهَا الْخَطَأُ فِي لُغَتِنَا كَذَلِكَ كَلِمَةُ (آنِيَّةِ) ، فَالشَّاعِرُ فِي زَمَانِنَا هَذَا أَنَّ (الْآنِيَّةَ) مُفْرَدٌ وَأَنَّ (الْأَوَانِيَّ) جَمْعُهَا ، وَهَذَا خَطَأٌ بَيِّنٌ ، فَـ (الْآنِيَّةُ) جَمْعٌ لَا مُفْرَدٌ ، وَمُفْرَدُهَا (إِنَاءٌ) .

وَيَكُونُ تَرْتِيبُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ هَكَذَا : إِنَاءٌ تُجْمَعُ عَلَى آنِيَّةٍ وَتُجْمَعُ هَذِهِ عَلَى أَوَانٍ ، مُفْرَدٌ ثُمَّ جَمْعٌ قَلَّةٌ ثُمَّ يُجْمَعُ جَمْعُ الْقَلَّةِ جَمْعَ كَثَرَةٍ ، يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ : " وَالْإِنَاءُ ، مَمْدُودٌ : وَاحِدُ الْآنِيَّةِ مَعْرُوفٌ مِثْلُ رَدَاءٍ

(١) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٢٤ ، مادة خضر .

وأردية، وجمعه آنية، وجمع الآنية الأواني، على فواعل جمع فاعلة^(١)، مثل سقاء وأسقية وأساق، والأخيرة جمع الجمع مثل أسقية وأساق^(٢).
نخلص من ذلك أن المفرد منها كلها إناء على (فعال)، يجمع جمع قلة فيقال: آنية على (أفعلة)، وهي من الأوزان الأربعة المعروفة لجموع القلة^(٣).

وتجمع آنية جمع كثرة على (فواعل) فيقال: أوان، وهي من صيغ منتهى الجموع، وصيغ منتهى الجموع كما هو معلوم معدودة من جموع الكثرة بلا ريب.

يقول زهير بن أبي سلمى^(٤): (من الوافر)

لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتَ بَنِي عُلَيْمٍ مِنْ الْكَلِمَاتِ آنِيَةٌ مَلَاءُ
فَقَدْ وَصَفَهَا بِمَلَاءٍ وَلَمْ يَصِفْهَا بِمَمْلُوءَةٍ ، دَالًّا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا جَمْعٌ لَا
مَفْرُودٌ .

(١) الأصل أن آنية وأسقية على أفعلة لا على فاعلة كما ذكر ابن منظور، ولعله أراد أن فواعل جمع لفاعلة في الأصل تقول بارقة وبوارق ونازلة ونوازل، فليتنبه لذلك.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص ٢٥٠، مادة أبي.

(٣) أوزان جموع القلة من جمع التكسير أربعة: أفعلة كطعام وأطعمة، وأفعل كنهْر وأنهر، أفعال كثوب وأثواب، وفَعْلَة كفتى وفتية، وما عدا هذه الأربعة يعد من جموع الكثرة.

(٤) زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني (؟؟؟ - ١٣ ق هـ)، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية، ومن أئمة الأدب من يفضل على شعراء العرب كافة، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحوليات) أشهر شعره معلقته التي مطلعها:

أَمِنْ أَوْفَى دِمَةٍ لَمْ تُكَلِّمْ بِحَوْمَاءِ الدَّرَاجِ فَلَمْتُلِّمْ

الأعلام للزركلي: ٥٢/٣.

وأصلُ (الْآنِيَةِ) قَبْلَ الإِدْغَامِ (أُنْيَةٍ) ، التقى فيها حرفان متجانسان
الأول متحرك والثاني ساكن فادغما معاً ، وعلى ذلك يكون وزنُ آنيةٍ أَفْعَلَةٌ
لا فاعلةٌ كما قد يُتَوَهَّمُ .

٨- هل تجمع " آمال " على " أمالي " :

ويجمعون (الأَمَلَ) على (الآمالِ) وهذا صوابٌ ، ويجمعون هذه
الأخيرة على (الأمالي) ، فيقولون : " بلغه الله أماليه " ، وذلك خطأ واضحٌ ،
فأَمَلٌ تُجْمَعُ على آمالٍ كأَجَلٍ وأَجَالٍ وأَبَدٍ وآبَادٍ ، أما (الأمالي) فجمعٌ
لأُمْلِيَةٍ ، تقولُ أملاهُ أُمْلِيَةٌ وآمالٍ وأماليٌّ كأُمْنِيَةٍ وأمانٍ وأمانيٍّ ، والأُمْلِيَةُ في
اللغة ما يُمْلِيهِ الشخصُ على غيره ليكتبه ، والأُمْلِيَةُ أَفْعَلَةٌ والأُماليُّ أَفَاعِلٌ
والأُماليُّ أَفَاعِيلٌ .

وآمالٌ على (أَفْعَالٌ) جمعٌ قَلَّةٌ ، أما الأمالي فعلى (أَفَاعِلٌ) جمعٌ كثرةٌ
على صيغةٍ مُنتَهَى الجموع ، وأصلُ آمالٍ (أُمَالٌ) التقى فيها حرفان
متجانسان الأول متحرك والثاني ساكن فادغما معاً .

وقَدْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِ يُمْلِي عَلَى طُلَابِهِ أُمَالِي فِي الْأَدَبِ أَوْ
اللُّغَةِ أَوْ التَّفْسِيرِ أَوْ الْفَقْهِ أَوْ غَيْرِهَا ، وَمِنْ الْأُمَالِي الْمَعْرُوفَةِ : أُمَالِي أَبِي عَلِيٍّ
الْقَالِي ، وَأُمَالِي الْمُرْتَضَى ، وَالْأُمَالِي الشَّجَرِيَّة لَابْنِ الشَّجَرِيِّ ، وَالْأُمَالِي
الْعُمَانِيَّة ، وَغَيْرِهَا .

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ وَحُكْمِهَا فِي تَقْصِيرِ الْأَمَالِ قَوْلُهُمْ : " سُرُورُ النَّاسِ
بِالْأَمَالِ أَكْثَرُ مِنْ سُرُورِهِمْ بِالْأَمْوَالِ " ، وَقَوْلُهُمْ : " مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوََالَ لَمْ
يَنْلِ الْأَمَالَ " .

٩- جمع "وردة" على "وُرُود" :

شاع من قديم جمع (وردة) على (وُرُود) ، وقد غرَّ هذا الجمع كثيراً من الشعراء والأدباء ، حتى اكتفوا به وتركوا (وَرْدًا ووَرَدَاتٍ) ، والعرب لم تستعمل هذا الجمع قط ، ويبدو أن تشابه (الوردة) مع (الورود) في الجذر اللغوي سَوَّغَ لهم هذا الجمع ، والأصل عند العرب جمع وَرْدَةٍ عَلَى (وردات و وَرْد) ، يقول قيس بن ذريح^(١) : (من الطويل)

وَلَوْ لَبَسْتَ ثَوْبًا مِّنَ الْوَرْدِ خَالِصًا لَخَدَّشَ مِنْهَا جِلْدَهَا وَرَقُ الْوَرْدِ
ولم يرد في ما هو معتل الفاء أن يجمع على (فُعُول) ، فـ (وَهْدَةٌ)^(٢)
مثلاً لا تجمع على وُهوْدٍ بل وَرَدَ فيها (وهاْدُ) و(أوهْدُ) و(وهْدُ) كَوَرْدٍ
(وَهْدَاتٍ) ، وكذا الحال في (وَجَنَّةٍ)^(٣) .

وأما (الوُرُودُ) في اللغة مصدر وَرَدَ يَرِدُ ، والوُرُودُ : الحضور والوصول ، تقول : أنا أنتظر وُرُودَ كتابك أي حُضُورَهُ ، ويقول زهير بن أبي سلمى : (من الكامل)

عَزَمَ الْوُرُودَ فَابَ عَذْبًا بَارِدًا مِنْ فَوْقِهِ سَدُّ يَسِيلٍ وَأَلْهَبُ
ويقول جَلَّ وَعَلَا : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ (القصص : ٢٣) ، أي وَصَلَ .

(١) قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة (؟؟؟ - ٦٨ هـ) شاعر من العشاق التميميين ، اشتهر بحب "لبنى" بنت الحباب الكعبية ، أموي من سكان المدينة ، وأخباره مع لبنى كثيرة جدا ، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين . الأعلام للزركلي : ٢٠٥/٥ .

(٢) الوهدة الأرض المنخفضة ، تذكر وتؤنث .

(٣) الوَجَنَةُ والوَجَنَةُ : ما ارتفع من الخدين ، وجمعها وَجَنَاتٌ وَوَجَنَاتٌ .

من الجموع التي شاعت كذلك قولهم (أَلْدَاءُ) ، فبعضهم جعلها جمعاً لـ (أَلْدَ) وبعضهم جعلها جمعاً لـ (لَدُوْدَ) ، و (الأَلْدُ واللَّدُوْدُ) في اللغة بمعنى شديد الخصومة والعداوة ، والجمع في الحالين لا يصح أصلاً .

- أما كونه لا يصح أن يكون جمعاً لـ (أَلْدَ) ، فلأن هذا الجمع (أَفْعَلَاءَ) لا يكون إلا لَفَعِيلٍ ، بشرط أن يكون مُعْتَلَّ اللام أو مضعفاً ، كغني وأغنياء وشديد وأشداء^(١) ، و (أَلْدُ) لا ينطبق عليها أي من الشرطين ، فلا يجوز أن تجمع على أَفْعَلَاءَ ، وقد جمعت (أَلْدَ) على (لُدَّ) ، يقول المولى عز وجل : ﴿ فَإِنَّمَا يَسِرَّنَاهُ بِلسَانِكَ لِئُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴾ (مريم : ٩٧) ، وقد يُجمع على (لَدَادَ) جمع جمع ، و (الأَلْدُ) في اللغة اسم تفضيل من (لَدَدَ) ، وأصلها (أَلْدَدُ) كأحسن على وزن أَفْعَل ، ثم أدغمت الدال مع الدال فصارت أَلْدَ كأشدَّ ، ومؤنث (أَلْدَ) (لَدَاءُ) وتجمع على لُدَّ كذلك .

- وأما كونه لا يصح أن يكون جمعاً لـ (لَدُوْدَ) ، فلأن (لَدُوْدَا) كـ (أَلْدَ) لا تنطبق عليها شروط الجمع على (أَفْعَلَاءَ) ، و (لَدُوْدَ) صيغة مبالغة من اسم الفاعل (لَادَ) ، تقول هذا لَادٌ وهذا لَدُوْدٌ وهذا أَلْدُ^(٢) ، وقد

(١) انظر في ذلك :

- شذا العرف في فن الصرف ، لأحمد الحماوي . عالم الكتب ، لبنان ، ط ٢ ،

١٩٩٧م ص ٧٨ .

- مقاليد التصريف ، للشيخ سعيد بن خلفان الخليلي ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

(٢) يقول ابن منظور في اللسان في مادة (لدد) : " وَأَلْدَهُ يَلْدُهُ : خصمه ، فهو لَادٌ وَلَدُوْدٌ " .

جُمِعَتْ (لَدُوْدٌ) عَلَى أَلَدَّةٍ ، وَمِنْهُ مَا يَنْسَبُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ
الْمَطَّلِبِ^(١) : (مِنْ الطَّوِيلِ)

وَلَا يَوْمَ خَصِمٍ إِذْ أَتَوْكَ أَلَدَّةٌ أُولَى جَدَلٍ مِنَ الْخُصُومِ الْمُسَاجِلِ

(١) أَبُو طَالِبٍ وَاسْمُهُ عَبْدُ مَنْفَافِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ (٨٥ ق هـ = ٣ ق هـ) وَالِدُ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَعَمُّ النَّبِيِّ ﷺ وَكَافَلَهُ وَمَرْبِيَهُ وَمَنْصَرَهُ . كَانَ مِنْ أَبْطَالِ بَنِي هَاشِمٍ وَرُؤَسَائِهِمْ ، وَمِنْ الْخُطْبَاءِ الْعُقَلَاءِ الْأَبَاءِ . وَلَهُ تِجَارَةٌ كَسَائِرِ قُرَيْشٍ ، نَشَأَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهِ ، وَسَافَرَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ فِي صَبَاحِهِ . وَلَمَّا أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ هَمَّتْ قُرَيْشٌ بِقَتْلِهِ ، فَحَمَاهُ أَبُو طَالِبٍ وَصَدَّهُمْ عَنْهُ ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَامْتَنَعَ خَوْفًا مِنْ أَنْ تُعِيرَهُ الْعَرَبُ بِتَرْكِهِ دِينَ آبَائِهِ ، وَوَعَدَ بِنَصْرَتِهِ وَحِمَايَتِهِ ، وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى، مَوْلَدُهُ وَوَفَاتِهِ بِمَكَّةَ . الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ : ١٦٦/٤ .

الفصلُ الرَّابِعُ
(مَصَادِرُ لَا أَصْلَ لَهَا)

١- استِبانٌ أم استِبانَةٌ ؟

يقولون في الدلالة على الورقات التي تُعدُّ لاستيضاح بعض القيم والاتجاهات ومعرفتها ، تجاه موضوع معين ، من خلال تطبيقيها على مجموعة من الناس : " استِبانٌ " ، وهذا خطأ بينٌ ، والصواب أن يقال : " استِبانَةٌ " .
والسبب : أن الفعل المعتل العين المزيد كـ (أبانَ واستبانَ) عندما يصاغ منه المصدر على وزن (إفعال واستفعال) تحذف منه عين الفعل ويعوض عنها بالتاء في الآخر ، فالأصل في " أبان " مثلاً أن يقال : " إبانٌ " كـ (أكرمَ إكراماً) و (أكثرَ أكثرًا) ، لكن حذفت الياء وعوض عنها بالتاء في الآخر فصارت : " إبانة " ، وفي " استبان " الأصل أن يقال : " استِبانٌ " كـ (استغفرَ استغفاراً) و (استبشرَ استبشاراً) ، لكن حذفت الياء وعوض عنها بالتاء في الآخر فصارت : " استِبانَةٌ " .

ويأتي الخلاف بين الصرفيين في المحذوف ، هل هو (عين الفعل) — كما أوردنا — أم أن المحذوف (ألف المصدر) ، والأول — أي أن المحذوف هو عين الفعل — أقوى ، وقد اختاره الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي في مقاليد التصريف إذ يقول " ... هذا إذا كانت العين صحيحةً ، فإن كانت مُعْلَةً وجب حذفها وتعويضها بالتاء منها في الآخر " ^(١) .

فإذا اخترت أن المحذوف هو العين وزنتها على (استِفالة) وإذا اخترت أنه ألف المصدر وزنتها على (استِفَعلة) .

(١) الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي : مقاليد التصريف . ج ١ ، ص ١٠٧ .

٢- "نُضُوجٌ" :

من المصادر التي شاعت في عصرنا ، حتّى ظنَّ الناسُ أنَّها خرَّجتُ عن قياسٍ ، "نُضُوجٌ" مصدرًا لـ (نَضِجَ) ، وقد غرَّت بعض كبار الشعراء فاستعملها ، يقولُ أحمدُ شوقي^(١) في وصف يد طبيب : (من الرمل)
 لو أتت قبل نُضُوجِ الطبِّ ما وَجَدَ التَّنَوُّمُ عَوْنًا فَاسْتَعَانَا^(٢)
 ولم يرد عن العرب أنها استعملت "نُضُوجًا" في شعر أو نثر ، والصواب أن مصدرَ (نَضِجَ) : نَضِجٌ ، أو نَضُجٌ ، فمن المعروف أن المصدرَ القياسيَّ لـ (فَعِلَ) - مكسور العين - (فَعَلٌ) ، ك : فَرَحٍ وَشَلَلٍ .
 وقد يجيء مصدره على (فُعِلَ) كما هو الحال في : نَضِجٌ وَبُخْلٌ وَحُزْنٌ وَسُقْمٌ ، وقد تحرَّك هذه فيقال : بَخَلٌ وَحَزَنٌ وَسَقَمٌ .
 وأمّا إن دلَّ (فَعِلَ) على معالجة (ويُقَصَّدُ بها : محاولة حسية للتغلب على صعوبة ما) ؛ وكان الوصفُ منه على فاعلٍ ، فإنَّ مصدره يأتي على (فُعُولٍ) ك : لُصُوقٍ ، وَصُعُودٍ^(٣) ، ولا تكون (نَضِجَ) من هذا الباب ليخرج منها "نُضُوجٌ" ، فالنُضُجُ ليس محاولةً حسيةً للتغلب على صعوبة ما ؛ بل هو عملية يمرُّ بها الثمرُ ليكون صالحًا للأكل .

(١) أحمد بن علي بن أحمد شوقي (١٢٨٥ - ١٣٥١ هـ / ١٨٦٨ - ١٩٣٢ م) ، مولده ووفاته بالقاهرة ، نشأ في ظل البيت المالِك . عصر ، أرسله الخديوي توفيق سنة ١٨٨٧م إلى فرنسا ، لدراسة الحقوق ، اطلع على الأدب الفرنسي وعاد سنة ١٨٩١م فعين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي ، برع في كتابة المسرحية الشعرية ، بايعه الشعراء بإمارة الشعر سنة ١٩٢٧م . الأعلام للزركلي : ١٣٦/١ .

(٢) والبيت من قصيدة مطلعها : ابْتَغُوا نَاصِيَةَ الشَّمْسِ مَكَانًا وَخَذُوا الْقِمَّةَ عِلْمًا وَبَيَانًا

(٣) راجع في ذلك : الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي : مقاليد التصريف ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

ليس لهذا المصدر أصلٌ في اللغة قطُّ ، ومن الغرابة بمكان انتشارُهُ في لغتنا في العصر الحاضر ، إذ المعروف أنَّ مصدرَ (عَنَّسَ) : عُنُوسٌ وعِنَاسٌ لا "عُنُوسَةٌ" ، يقول الفيروزآبادي في القاموس المحيط : "وعَنَّسَتِ الجاريةُ ، عُنُوساً وعِنَاساً : طالَ مكثُها في أهلها بعدَ إدراكِها ، حتى خَرَجَتْ من عداد الأُبكارِ ، ولم تَتَزَوَّجْ قطُّ" (١)

ويقول الجوهريُّ في الصحاح : "وعَنَّسَتِ الجاريةُ تَعَنَّسُ بالضم عُنُوساً وعِنَاساً ، فهي عَنِسٌ ، وذلك إذا طالَ مكثُها في منزلِ أهلها بعد إدراكها حتَّى خرجتْ من عدادِ الأُبكارِ . هذا ما لم تتزوَّج ، فإن تزوَّجت مرَّةً فلا يقالُ عَنَّسَتْ" (٢) .

وقد نصَّ علماءُ الصرفِ على أنَّ المصدرَ المطَّردَ لـ (فَعَلَ) اللازم : فُعُولٌ ، يقول الشيخُ سعيدُ بن خلفان الخليلي في مقاليدِ التصريفِ : "فَعَلَ المفتوحُ اللازمُ ، كذهب وخرج ودخل ودنا ، قياسُ مصدره المطَّردُ : فُعُولٌ بالضم كالذُهوبِ والدُّخُولِ والدُّثْوِ وما أشبه ذلك ، فهو مقيسٌ ما لم يُجعل له غيرُ ذلك من الأوزانِ" (٣) ، ولا أعلمُ أنَّ من مصادرِ فَعَلَ اللازم : فُعُولَةٌ هذه ، إذ أنه لو خرجَ عن (فُعُولٍ) فإنَّ مصدرَهُ لا يعدو أن يكونَ واحداً من أربعةٍ : فُعَالٌ أو فِعَالٌ أو فَعِيلٌ أو فَعْلَانٌ (٤) .

(١) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٧٦٧ ، باب السين فصل العين .

(٢) الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية ، ج ٢ ، ص ٨٠٤ ، مادة عنس .

(٣) الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي : مقاليد التصريف ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٤) المرجع السابق ، نفسه .

٤ - الزَّفَافُ أم الزَّفَافُ ؟

مما شاعَ على ألسنتنا والصوابُ خلافُهُ ؛ فتحُ أولِ (زِفَافٍ) - فكثيرٌ منا ينطقُها (زَفَافاً) - والصوابُ أن تُكسرَ ، فالزَّفَافُ بالفتح لا أصلَ لها ولم تردْ ، والذي وردَ في زَفَ : زَفَّ يَزِفُّ زَفًّا وزَفِيفًا وزُفُوفًا وزَفَافًا ، ومن كلامِ ابنِ منظورٍ في اللسانِ : (وزَفَفْتُ العُرُوسَ وزَفَّ العُرُوسَ يَزِفُّها ، بالضم ، زَفًّا وزَفَافًا وهو الوجهُ)^(١) ، فلو جمعتَ المصادرَ التي وردت فيها لوجدتها : الزَّفُّ والزَّفِيفُ والزُّفُوفُ والزَّفَافُ بالكسرِ .

وإذا تأملنا كلامَ ابنِ منظورٍ السابقَ ، وجدناه ينصُّ صراحةً على أنَّ الزَّفَافَ بالكسرِ هي الصوابُ ، فهو يقولُ في آخرِ كلامِهِ : " وهو الوجهُ " .
ويفرِّقُ أهلُ اللغةِ بين الزَّفِّ والزَّفِّ ، إذ ينقلُ ابنُ منظورٍ كلاماً لابنِ الأثيرِ وهو قوله : (إنَّ كسرت الزاي فمعناه يُسرِّعُ من زَفَّ في مِشْيَتِهِ وأَزَفَّ إذا أسرعَ ، وإن فتحت فهو من زَفَفْتُ العُرُوسَ أَزَفُّها إذا أَهْدَيْتَها إلى زوجها)^(٢)

(١) ابن منظور : لسانُ العرب ، ج ٦ ، ص ٥٧ ، مادةُ زَفَفَ .

(٢) المرجع السابق : نفسه .

٥- "تَطْمِينٌ" :

من الكلمات التي شاعت في لغتنا حديثاً كلمة (تَطْمِينٍ) مصدرًا
(طَمَّنَ) المضَعَّف بمعنى سَكَّنَ ، وقد استعملها بعض الشعراء ، يقول
أحدهم : (من الكامل)

لي يا ابن ودِّي مسكنٌ من أصله ما في قيامِ بنائه تمكينٌ
وشتاءَ هذا العامِ زعرعه ولم يبقَ به أمنٌ ولا تَطْمِينٌ^(١)
ونقول : ليس في اللغة (طَمَّنَ) قط، ولم يُستعمل هذا الفعل مجردًا،
بل استُعملَ مزيدًا بالهمز فقط ، وقد خرج منه :

- (اطْمَأَنَّ يَطْمِئُنُ) ومصدره (اطْمَئِنَّانٌ وَطُمَأْنِينَةٌ) .

- (و طَمَأَنَّ يُطْمِئُنُ) ومصدره (الطُمَأْنَةُ) ، وقد استُعملَ مقلوبًا فقليل :
(طَأْمَنَ) وكلاهما بمعنى واحد ، يقول الجوهري في الصحاح : " وَطَمَأَنَّ
ظهره وطأمنه بمعنى ، على القلب ، وطأمنتُ منه : سَكَنْتُ " ^(٢) .

ويجمع هذه الأفعال الثلاثة (اطْمَأَنَّ وَطَمَأَنَّ وَطَأْمَنَ) معنى واحدٌ
وهو: السكون ، ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد : ٢٨) ، أي تسكن وتثبت .

فالصواب إذن أن يُستعملَ الفعل (طَمَأَنَّ) الذي مصدره : طُمَأْنَةٌ ،
تقول : طَمَأَنَّ يُطْمِئِنُ طُمَأْنَةً ، واسمُ الفاعلِ منه مُطْمِئِنٌ ، واسمُ المفعولِ
مُطْمَأَنَّ .

(١) البيتان لشاعر لبناني يدعى نقولا الترك الإسطمبولي ، أصوله من بلاد الترك ، ولد عام ١٧٦٣م في لبنان

، وتوفي فيها عام ١٨٢٨م . الأعلام للزركلي : ٤٧/٨ .

(٢) الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية ، ج ٥ ، ص ١٧٣٢ ، مادة طمن .

مصدرٌ لم يردْ عَنِ الْعَرَبِ قَطَّ ، والذي وردَ عَنِ الْعَرَبِ : " خَطَبَ الْمَرْأَةُ يَخْطُبُهَا خَطْبًا وَخِطْبَةً ، بِالْكَسْرِ " ^(١) ، فكما ترى فقد وردَ عَنْهُمْ فِي (خَطَبَ) مصدران : خَطَبُ (بفتح الخاء) ، وَخِطْبَةٌ (بِالْكَسْرِ) .
فَأَمَّا الْمَصْدَرُ الْأَوَّلُ (خَطْبٌ) : فهو المصدرُ القياسيُّ لـ (فَعَلَ) المتعدي ، فمعلومٌ أَنَّ مَصْدَرَهُ (فَعَلَ) ، كضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا ، وَفَتَحَ يَفْتَحُ فَتْحًا ، وَخَطَبَ يَخْطُبُ خَطْبًا .

وَأَمَّا الثَّانِي (خِطْبَةٌ) فمصدرٌ جَاءَ عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْهَيْئَةِ ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ (البقرة : ٢٣٥) .

وَيَحْكِي ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ كَلَامَ الْفَرَاءِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فَيَقُولُ : " الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ ؛ الْخِطْبَةُ مَصْدَرٌ بِمَثَلَةِ الْخُطْبِ ، وَهُوَ بِمَثَلَةِ قَوْلِكَ : إِنَّهُ لِحَسَنُ الْقَعْدَةِ وَالْجُلْسَةِ " ^(٢) ، وَمِنْ الْمَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْهَيْئَةِ كَذَلِكَ (النَّشْدَةُ) مَصْدَرٌ لِنَشْدٍ ، وَمِنْهَا مَا جَاءَ عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْمَرْءِ كـ (الرَّحْمَةُ) مَصْدَرٌ مِنْ رَحِمَ .

وَأَمَّا (فُعُولَةٌ) الَّتِي صَاغُوا مِنْهَا (خُطُوبَةٌ) ؛ فَمَصْدَرٌ لـ (فَعَلَ) الْإِلاَزِمُ فَقَطْ ، وَمِنْهُ : سُهولةٌ وَصُعوبةٌ وَخُمُوضَةٌ وَخُشُونَةٌ وَبُرُودَةٌ ، مَصَادِرُ لـ : سَهْلٌ وَصَعْبٌ وَحَمُضٌ وَخَشَنٌ وَبَرْدٌ .

^(١) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٣٤ ، مادة خطب .

^(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

وقد اختلف أهل اللغة في قياسية (فُعُولَةٌ) من (فَعَلَ) اللازمِ نفسه ،
وأكثرهم على أنه غير مقيس ، بل هو فيما سَمِعَ منه عن العرب فقط ، يقولُ
الشيخُ سعيدُ بن خلفان الخليلي في مقاليد التصريف : " ومختلفٌ في الفُعُولَةِ
بالضم : هل يكونُ مقيسًا كالسُّهولةِ والخُسونةِ والصُّعوبةِ والبُرودةِ والحُموضةِ
والجُعودةِ " (١) .

فكيف يُصاغُ منه من (فَعَلَ) المتعدّي ؟ كما فعلوا هم ، فلا معنى
إذن لصياغة هذا المصدرِ من (الفُعُولَةِ) ؛ لأنَّه لا رابطَ بينهما ، فالمصدرُ
لـ(فَعَلَ) اللازم ، والفعلُ من (فَعَلَ) المتعدّي كما أسلفنا .

(١) الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي : مقاليد التصريف . ج ١ ، ص ١٠٣ .

الفصل الخامس
(الخلطُ بين معاني الكلمات)

١- التَّصُّتُ أَمْ التَّصُّتُ ؟

يستعمل الكثير منا كلمة " التَّصُّتُ " ، قاصدين بها استراق السمع، والتجسس على كلام الآخرين ، وهذا الأصل " صَتَّ " لم يرد عن العرب بهذا المعنى أو بمعنى قريب منه قط ، إنما الذي وردَ نَصَتَ وأنصَتَ ومصدره الإنصاتُ ، يقول المولى عز وجل ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف : ٢٠٤) ، ويقول ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ (الأحقاف : ٢٩) ، فالصوابُ أن نقول : " التَّصُّتُ " ، والفعلُ منه : " تَنَصَّتْ " ؛ على وزنِ تَفَعَّلَ المزيدِ بالتاءِ والتضعيفِ .

٢- " بئرٌ " مؤنثة أم مذكرة ؟

يستعمل الكثير منا كلمة بئرٌ مذكرةً ، فيقول : " هذا بئرٌ عميقٌ " و " نشربُ من ذلك البئرِ العذب " ، فيذكرُ معها اسمَ الإشارةِ والنعتَ ، والصوابُ أن كلمة بئرٌ مؤنثةٌ ، يقول المولى عز وجل ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعْتَظَّةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ (الحج : ٤٥) ، فأنثَ النعتَ " معطلةٌ " ، وفي ذلك دليلٌ كافٍ على أن كلمة " بئرٌ " مؤنثةٌ لا مذكرةٌ^(١) .

فالصوابُ إذن في العبارتين السابقتين أن نقول : " هذه بئرٌ عميقةٌ " و " نشربُ من تلك البئرِ العذبةِ " .

(١) وقد نصَّ على تأنيثها جمع كثير من أهل اللغة، فقد عدّها التستري في كتابه (المذكر والمؤنث) مما سمع عن العرب تأنيثه روايةً، وعدّها ابن الأثير في كتابه (البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث) من المؤنثات واستشهد لذلك بالآية التي استشهدنا بها ؛ وقد جعلها من المؤنثات التي لا تجري على قياس مطرد .

٣- بينَ أَعْتَقْدُ وَأَظُنُّ :

كثيرٌ ممَّا يستعملُ لفظةَ " أَعْتَقْدُ " في الدَّلَالَةِ عَلَى الظَّنِّ وَعَدَمِ التَّيَقُّنِ ، وَهَذَا بِجَانِبٍ لِلصَّوَابِ ، فَتَسْمَعُ الْوَاحِدَ مِمَّا إِذَا سُئِلَ مِثْلًا : (أَيْنَ فُلَانٌ ؟ أَجَابَ : أَعْتَقْدُ أَنَّهُ خَرَجَ) ، قَاصِدًا أَنَّهُ غَيْرُ مُتَيَقِّنٍ هَلْ فُلَانٌ هَذَا مَوْجُودٌ أَمْ أَنَّهُ خَرَجَ ؟ فَالْأَوَّلَى وَالصَّوَابُ لَهُ إِذْنٌ أَنْ يَقُولَ (أَظُنُّ أَنَّهُ خَرَجَ) .

فَالْإِعْتِقَادُ فِي اللُّغَةِ يَعْنِي التَّصَدِيقَ الْجَازِمَ ، وَالْعَقِيدَةَ - كَمَا نَعْلَمُ - هِيَ الْحُكْمُ الَّذِي لَا يُقْبَلُ الشَّكُّ فِيهِ لَدَى مُعْتَقِدِهِ ، وَالَّتِي يُؤْمِنُ بِهَا عَقْلُهُ وَقَلْبُهُ إِيمَانًا قَاطِعًا ثَابِتًا ، فَالْأَوَّلَى أَنْ يُنَبَّهَ بَعْضُنَا بَعْضًا عِنْدَمَا نَسْمَعُ مِثْلَ هَذَا الْإِسْتِعْمَالِ الْخَاطِئِ .^(١)

٤- بينَ " التَّنْوِيهِ " وَ" التَّنْبِيهِ " :

نَسْتَعْمَلُ كَثِيرًا لَفْظَةَ : (تَنْوِيهِ) ، قَاصِدِينَ بِهَا : (التَّنْبِيهِ) ، وَالتَّنْوِيهِ لَيْسَتْ كَالْتَّنْبِيهِ فَلَا تَصْلُحُ أَنْ تَسْتَعْمَلَ لِلْمَعْنَى نَفْسِهِ ، فَالتَّنْوِيهِ فِي اللُّغَةِ يَعْنِي : الثَّنَاءَ وَالْإِشَادَةَ بِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ وَالرَّفْعَ مِنْ ذِكْرِهِ ، وَهُوَ مَعْنَى - كَمَا تَرَى - بَعِيدٌ عَنِ مَعْنَى التَّنْبِيهِ ، فَلِذَلِكَ لَا يَصِحُّ قَوْلُهُمْ : " لَزِمَ التَّنْوِيهِ " بَلِ الصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ : " لَزِمَ التَّنْبِيهِ " ، يَقُولُ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ : " نَوَّهَ : نَوَّهَتْ بِهِ تَنْوِيهًا : رَفَعَتْ ذِكْرَهُ وَشَهَّرَتْهُ ، وَأَرَدَتْ بِذَلِكَ التَّنْوِيهِ بِكَ ... وَنَوَّهَتْ بِالْحَدِيثِ : أَشَدَّتْ بِهِ وَأَظْهَرَتْهُ " ^(٢) .

^(١) قَدْ يَسْتَخْدِمُ الْوَاحِدَ مِمَّا كَلِمَةً (أَعْتَقْدُ) وَهُوَ يَرِيدُ مَعْنَاهَا لَا مَعْنَى (أَظُنُّ) ، كَأَنْ يَقُولَ مِثْلًا : أَنَا أَعْتَقْدُ أَنَّ الصَّدَقَ يَنْجِي صَاحِبَهُ ، فَهُوَ يُؤْمِنُ بِذَلِكَ إِيمَانًا قَاطِعًا لَا شَكَّ فِيهِ ، فَمِثْلُ هَذَا الْإِسْتِعْمَالِ الَّذِي يَكُونُ صَاحِبَهُ قَاصِدًا لِمَعْنَى (أَعْتَقْدُ) اسْتِعْمَالُ صَائِبٍ لَا خَطَأَ فِيهِ ، فَلْيَنْتَبِهْ لَذَلِكَ .

^(٢) الزَّمْخَشَرِيُّ : أُسَاسُ الْبَلَاغَةِ . ص ٦٥٩ .

وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَأْنِسَ هُنَا بِقَوْلِ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ^(١) : (من الوافر)
فَكَيْفَ أَرُومُ أَنْ أَجْزِيكَ صُنْعًا وَأَيَسَّرُ صُنْعِكَ التَّنْوِيَهُ بِاسْمِي

٥- بَيْنَ " ثَنَايَا " وَ " أَثْنَاءَ " :

نَقُولُ أَحْيَانًا : " وَرَدَّ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي ثَنَايَا الْبَحْثِ " ، قَاصِدِينَ أَنَّهُ وَرَدَ
ذِكْرُ ذَلِكَ أَثْنَاءَ الْبَحْثِ أَوْ بَيْنَ صَفْحَاتِهِ وَسُطُورِهِ ، وَذَلِكَ خَطَأً ، فَقَدْ خُصِّتْ
كَلِمَةُ " ثَنَايَا " بِمَعَانٍ لَيْسَ مِنْهَا هَذَا الْمَعْنَى ، وَمِنَ الْمَعَانِي الَّتِي اسْتَعْمَلَتْ الْعَرَبُ
كَلِمَةَ " ثَنَايَا " فِيهَا هِيَ^(٢) :

١- ثَنَايَا الْإِنْسَانِ فِي فَمِهِ الْأَضْرَاسُ الْأَرْبَعُ الَّتِي فِي الْمَقْدَمَةِ ، اثْنَتَانِ مِنْ
فَوْقَ وَ اثْنَتَانِ مِنْ أَسْفَلَ ، وَالْوَحْدَةُ ثَنِيَّةٌ ، وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ اسْتِعْمَالِ هَذَا
الْمَعْنَى حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ لَيْسَ لـ (ثَنَايَا) مَعْنَى غَيْرُهُ .

وَمِنْهَا قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ ، وَيُسْتَأْنَسُ بِهِ هُنَا : (من الطويل)
وَتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنِ خِصَالِ كَأَنَّهَا ثَنَايَا حَبِيبٍ لَا يُمَلُّ لَهَا رَشْفُ
٢- وَالثَّنَايَا جَمْعُ ثَنِيَّةٍ وَهِيَ كُلُّ عَقَبَةٍ (طَرِيقٌ فِي جَبَلٍ) مَسْلُوكَةٍ ،
وَمِنْهَا قَوْلُ الْعَجَّاجِ^(٣) : (من مشطور الرجز)

(١) هو عبد العزيز بن سرايا بن علي ، المعروف بصفي الدين الحلبي (٦٧٥ - ٧٥٠ هـ) ، وَلَدَ بِالْحَلَّةِ بَيْنَ
بَغْدَادَ وَالْكُوفَةِ ، شَاعِرٌ وَأَدِيبٌ ، لَهُ دِيْوَانُ شَعْرٍ ، وَمَجْمُوعَةٌ مِنَ الْكُتُبِ مِنْهَا " الْأَغْلَاطِي " فِي الْأَخْطَاءِ
اللُّغَوِيَةِ وَ " الْعَاطِلُ الْحَالِي " رِسَالَةٌ فِي الزَّجْلِ وَالْمَوَالِي . الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ : ١٧/٤ .
(٢) رَاجِعْ فِي ذَلِكَ : (ابْنُ مَنْظُورٍ : لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ٢ ، ص ١٣٥ وَمَا بَعْدَهَا ، مَادَّةُ ثَنَى) ، وَ
الْفَيْرُوزِ أَبَادِي : الْقَامُوسُ الْمَحِيط ، ج ٢ ، ص ١٦٦٤ - ١٦٦٥ ، مَادَّةُ ثَنَى .
(٣) الْعَجَّاجُ بْنُ رُوْبَةَ بْنِ لَبِيدِ بْنِ صَخْرٍ السَّعْدِيُّ (؟؟ - ٩٠ هـ) ، وَلَدَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ الشَّعْرَ فِيهَا ،
أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ ، وَعَاشَ حَتَّى أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَوَّلَ مَنْ رَجَزَ الرِّجْزَ وَشَبَّهَهُ بِالْقَصِيدِ ، وَهُوَ
وَالِدُ رُوْبَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ الرَّاجِزِ الْمَعْرُوفِ . الْعَلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ : ٨٦/٤ .

وَلِلشَّامَيْنِ طَرِيقُ الْمَشَامِ

وَلِلْعِرَاقِ فِي ثَنَايَا عِيَهُم

٣- والثنايا أعلى مَسِيلٍ في رأسِ الجبلِ ، يُرى من بعيدٍ فيُعَرَفُ ،
مفردُها ثَنِيَّةٌ كذلك .

٤- وَيُطْلَقُ بَعْضُهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ ثَنَايَا ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ ، وَمِنْهَا
الْبَيْتُ الَّذِي اسْتَعَارَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ^(١) يَوْمَ تَوَلَّيْهِ إِمَارَةَ الْعِرَاقِ ، وَالْبَيْتُ
فِي الْأَصْلِ لِسُحَيْمِ الرِّيَّاحِيِّ^(٢) الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ : (مِنْ الْوَافِرِ)

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
وَأَنْتَ - كَمَا تَرَى - لَا تَجِدُ بَيْنَ هَذِهِ الْمَعَانِي الْمُسْتَقْصَاةِ مَعْنًا قَرِيبًا مِنْ
الْمَعْنَى الَّذِي نَسْتَعْمِلُهُ نَحْنُ ، وَيَدُو أَنْ اشْتَرَاكَ كَلِمَةُ " ثَنَايَا " مَعَ كَلِمَةِ " أَثْنَاءَ "
فِي الْجَذْرِ اللَّغَوِيِّ هُوَ الَّذِي جَعَلْنَا نَسْتَعْمِلُ كَلِمَةَ " ثَنَايَا " مَكَانَ كَلِمَةِ " أَثْنَاءَ " ،
فَالصَّوَابُ فِي عِبَارَتِنَا السَّابِقَةِ أَنْ نَقُولَ : " وَرَدَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ الْبَحْثِ "
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ الثَّقَفِيُّ (٤٠ هـ - ٩٥ هـ) ، وَلَدَ وَنَشَأَ
بِالطَّائِفِ ، رَحَلَ إِلَى الشَّامِ ، وَعَمِلَ فِي شَرْطَةِ الْإِمَارَةِ ، وَلَمَّا تَوَلَّى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْخِلَافَةَ أَسْنَدَ إِلَيْهِ قِيَادَةَ
الْجَيْشِ الَّذِي بَعَثَهُ لِقِتَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ ، فَقَتَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَرَمَى الْكَعْبَةَ بِالْمَنْجَنِيْقِ ، وَفَرَّقَ
جَمْعَهُ ، ثُمَّ وَلَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ إِمْرَةَ الْمَدِينَةِ ، وَمَكَّةَ ، وَالطَّائِفَ ، ثُمَّ عَزَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الْحِجَازِ سَنَةَ ٧٥ هـ ، وَوَلَاهُ
الْعِرَاقَ ، فَسَارَ بِهَا سِيرَةً حَائِثَةً مِنَ الشَّدَةِ وَسَفَكَ الدَّمَاءَ ، فَامْتَلَأَتِ السَّجُونَ ، وَقَتَلَ بِأَمْرِهِ أَعْدَادَ كَبِيرَةٍ ،
آخَرَهُمُ التَّائِبِيُّ الْجَلِيلُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَقَدْ مَاتَ بَعْدَ قَتْلِهِ بِأَيَّامٍ بَدُودَ أَصَابِهِ فِي بَطْنِهِ سَنَةَ ٩٥ هـ . الْأَعْلَامُ
لِلزُّرْكَلِيِّ : ١٦٨/٢ .

(٢) سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ بْنُ عَمْرِو الرِّيَّاحِيِّ (٤٠ ق هـ - ٦٠ هـ) ، شَاعِرٌ مَقْلٌّ ، مَخْضَرُمٌ عَاشَ الْجَاهِلِيَّةَ
وَالْإِسْلَامَ ، مِنْ أَشْهُرِ قَصَائِدِهِ قَصِيدَتُهُ الَّتِي ذَكَرْنَا مَطْلَعَهَا (أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الثَّنَايَا) . الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَلِيِّ :
٨٩/٣ .

٦- أيهما أصحُّ " مُلِفَتْ " أم " لافِتْ " ؟ ولماذا ؟

نستعمل كثيراً منّا لفظة " مُلِفَتْ " ، فنقول مثلاً : " هذا الأمر مُلِفْتُ للنظر " ، فهل كلمة (مُلِفَتْ) فصيحة ؟

نقول : لو تأملنا هذه الكلمة لوجدناها اسمَ فاعلٍ من الفعلِ " أَلَفَتْ " - فاسمُ الفاعلِ من الفعلِ غيرِ الثلاثيِّ يصاغُ بقلبِ حرفِ المضارعةِ ميمًا مضمومةً وكسرِ ما قبلِ آخرِهِ ، نحوَ أَقْبَلَ يُقْبِلُ مُقْبِلٌ - ، والعربُ لم تستعملِ الفعلَ " أَلَفَتْ " قطُّ ، فالصوابُ أنْ يقالَ " لافِتْ " ، وهي اسمُ الفاعلِ من الفعلِ " لَفَتْ " التي تعني : صَرَفَهُ عَنْ وَجْهِهِ ، فَـ " لافِتْ " تعني إذن : الأمرَ الذي يَصْرِفُ الوجوهَ والتفكيرَ نحوهً ، يقولُ المولى عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ (يونس : ٧٨) ، أي لتصرفنا ، فالصوابُ في العبارة السابقة أنْ نقولَ " هذا الأمرُ لافِتٌ للنظر " .

٧- بين " التبرير " و " التسويغ " :

درج الكثيرُ منّا على استعمالِ كلمةِ " تَبْرِيرٍ " ومشتقاتها للتعليلِ أو التسويغِ ، و " التبرير " في الأصلِ مأخوذةٌ من الفعلِ الثلاثيِّ " بَرَّرَ " المزيدِ بحرفٍ (بتضعيفِ عينِ الفعلِ) ، و بَرَّرَ تعني : قُبِلَ وتعني كذلك : صَدَقَ ، والبرَّ (بالفتح) تعني : القبولُ وتعني كذلك الصَّدَقَ ، ولم يستعملِ العربيُّ بَرَّرَ المزيدةً بالتضعيفِ إنما استعملَ برَّ مجردةً ، ومزيدةً بهمزة التعدية ، فتقولُ : " برَّ حجك " لازمةً و " برَّ الله حجك " متعديةً و " أبرَّ الله حجك " معداةً بالهمزة^(١) .

(١) راجع : ابن منظور : لسانُ العرب ، ج ١ ، ص ٣٧٠ وما بعدها ، مادةُ بَرَّرَ .

فالصوابُ تجنبُ استعمالِ كلمةٍ : " تبرير " ومشتقاتها ، لعدم وجود أصلٍ لها ، ولوجود الكلمة التي تعبرُ عن المعنى والتي استعملها العربيُّ من قديمٍ ؛ كلمة " تسويغ " .

وقد أضفى مجمعُ اللغة العربية بالقاهرة مثلاً في لجنة الأصولِ صفة الصوابِ على كلمة تبرير ومشتقاتها ، فقد أصدرت اللجنة قراراً فيها ، هذا نصُّه : " في المعجم : بَرَّ حَجُّه : قَبِلَ ، وتضعيفه بَرَّره : جعله مقبولاً ، ومن ثمَّ ترى اللجنة إجازة ما شاع من استعمالِ التبرير في معنى التسويغ ، استناداً إلى قرارِ المجمع في قياسيةّ تضعيفِ الفعلِ للتكثيرِ والمبالغة " ^(١) ، وقد كان المجمعُ قد أصدرَ قراراً سابقاً في قياسيةّ تضعيفِ الفعلِ للتكثيرِ والمبالغة ، هذا نصُّه : " قياسيةّ (فَعَّلَ) للتكثيرِ والمبالغة : " فَعَّلَ " المُضَعَّفُ مَقِيسٌ للتكثيرِ والمبالغة " ^(٢) ، لكن بقيت في النفوس عليها حسيكةٌ ، كما يقول الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه التطور اللغوي التاريخي ^(٣) ، ونحن معه في ذلك ، ولا نقبلُ إلا الصواب .

٨- بين " تعدد " و " تعتبر " :

يستعمل الكثيرُ منا كلمة " تُعْتَبَرُ " وما تفرَّعَ منها ، في معنى كلمة "تعدُّ " ، فيقولون مثلاً : " تُعْتَبَرُ القراءةُ مصباحَ طريقِ المؤمنِ في هذا الزمانِ

^(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، نقلاً عن موقع المجمع على الشبكة العالمية للمعلومات :

. www.arabicacademy.org.eg

^(٢) المرجع السابق : نفسه .

^(٣) الدكتور إبراهيم السامرائي : التطور اللغوي التاريخي ، ص ١٣٢ ، طبعة دار الأندلس ببيروت ، ط ٣ ،

. ١٩٨٣

المظلم " ، وهذا خطأ شائع جداً بين المتعلمين ، حتى إن كثيراً من معاجم اللغة تستعمل " تعتبر " مكان " تعدُّ " ، وقد استعملها كثير من أرباب الأدب والشعر ، حتى ظن بعضهم أنها صحيحة فصيحة في معناها هذا .

وهي بعيدة عن ذلك كل البعد ، فـ " تعتبر " تعني : تُتخذُ عبرة لمن يعتبر ، يقول المولى عز وجل : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ (الحشر : ٢) ، ومنه أخذت " العبرة " - بكسر العين - أي العظة ، يقول جل وعلا : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ (النازعات : ٢٦) .

فلماذا نخلط بين الكلمتين والفرق بينهما واضح جداً ، فالصواب في عبارتنا السابقة أن نقول " تعدُّ القراءة مصباح طريق المؤمن في هذا الزمان المظلم " ، أما نقرأ في كتاب الله : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾ (ص : ٦٢) ، ولم يقل كُنَّا نعتبرهم ، وكفى بالقرآن شاهداً ودليلاً .

وقد استعملها العرب قديماً ونأوا عن استعمال " تعتبر " ، ومن ذلك قول عنتره بن شداد : (من الكامل)

يَا قَيْسُ أَنْتَ تَعُدُّ نَفْسَكَ سَيِّدًا وَأَبُوكَ أَعْرِفُهُ أَجَلٌ وَأَفْضَلَا
فَاتَّبِعْ مَكَارِمَهُ وَلَا تُذْزِرْ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ عَقَلُهُ قَدْ أَكْمَلَا

ويقول لبيد بن ربيعة العامري^(١) : (من الوافر)

(١) هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري (؟ - ٤١ هـ) شاعر مخضرم معروف ، من أصحاب المعلقات ، وفد على النبي ﷺ وأسلم ، من أبياته المشهورة : "أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ" ، وعن أبي هريرة قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (إِنْ أَصْدَقَ كَلِمَةً قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ) - رواه مسلم - وهي قصيدة من روائع شعره قالها قبل إسلامه ، وأما معلقته فهي التي مطلعها : "عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنْ تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَاهُ" . الأعلام للزركلي : ٢٤٠/٥

فَإِنْ بَقِيَّةَ الْأَحْسَابِ مِنَّا وَأَصْحَابَ الْحِمَالَةِ وَالطَّعَانِ
جَرَائِمُ مَنَعْنَ بَيَاضَ نَجْدٍ وَأَنْتَ تُعَدُّ فِي الزَّمْعِ الدَّوَانِي
وغير ذلك كثيرٌ ، فليُنظر فيه .

٩- من " واحدًا واحدًا " إلى " أحاد " و " مَوْحَد " :

دائمًا ما نستعملُ في كلامنا أمثالَ العباراتِ التالية : " دخلَ الطلابُ
واحدًا واحدًا " ، و " يتقدَّمُ الجنودُ سبعةً سبعةً " ، وغير ذلك من نحو : (اثنين
اثنين ، وثلاثةً ثلاثةً ...) ، وهو أسلوبٌ عربيٌّ فصيحٌ لا يُنكرُ ؛ لكنَّ العربَ
عدلت عنه إلى أسلوبٍ آخرٍ أفصحَ منه تجنبًا للتكرارِ الموجودِ فيه ، ذلك أنَّ
العربَ لا تلجأُ إلى التكرارِ إلا إذا كان يُدخِلُ إلى العبارةِ معنى معجميًا أو
بلاغيًا جديدًا .

والألفاظُ التي عدلتُ إليها العربُ والتي تجمعُ الكلمتين في كلمةٍ
واحدةٍ ويبقى المعنى كما هو ، هي : أحادٌ وثناءٌ وثلاثٌ ورباعٌ ... إلى
عشارٍ ، وكذلك قالتُ : مَوْحَدٌ ومثنى ومثلثٌ ومربعٌ ... إلى معشرٌ ، ويدلُّ
معنى هذه الألفاظِ على المعنى نفسه الذي يدلُّ عليه قولُك : " واحدًا واحدًا ،
أو اثنين اثنين ... " .

وُنَبِّهْهُ هُنَا إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ لَا تُسَاوِي كَلِمَةً وَاحِدَةً وَاحِدَةً أَوْ اثْنَيْنِ
وَاحِدَةً ؛ فَالْعَرَبُ لَا تَقُولُ لِلوَاحِدِ هَذَا أَحَادٌ وَلَا لِلْاثْنَيْنِ ثَنَاءٌ .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي
الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾ (النساء : ٣) ،

أي اثنتين اثنتين أو ثلاث ثلاث أو أربع أربع ، وقد كرر المولى اللفظ لأن الخطاب كان للجميع ، أما تراه لو قال انكح ما طاب لك من النساء لكان قال اثنتان أو ثلاث أو أربع ^(١) .

وقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (سبا : ٤٦) ، أي : " أن تقوموا لوجه الله خالصاً ، متفرقين اثنتين اثنتين ، وواحدًا واحدًا ... " ^(٢) .

وقوله جلّ ذكره : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مِثْلِي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فاطر : ١) " ومعناه : " أن الملائكة خلق أجنتهم اثنان اثنان ، أي لكل واحد منهم جناحان ، وخلق أجنتهم ثلاثة ثلاثة ، وخلق أجنتهم أربعة أربعة " ^(٣) .

١٠- بين " المقارنة " و " الموازنة " :

يستعمل الكثيرون منّا لفظة " مُقَارَنَة " عندما يريدون التعبير عن استخراج الصفات المشتركة أو المختلفة بين شيئين أو أكثر ، فيقولون مثلاً في امتحاناتهم : " قارن بين كذا وكذا من حيث ... " ، وقد غرّت هذه الكلمة كثيراً من المتعلمين فصاروا يستعملونها في كلامهم وكتاباتهم ظناً منهم

^(١) الكشف للزمخشري بتصرف ، ج ١ ، ص ٤٦٨ .

^(٢) المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٩٠ .

^(٣) السابق ، ص ٥٩٥ .

أَنَّهَا فَصِيحَةٌ ، حَتَّى أَتَاهُمْ سَمَوْا بَعْضَ الْعُلُومِ بِهَا فَيَقُولُونَ : الْفَقْهُ الْمَقَارَنُ
وَالْأَدَبُ الْمَقَارَنُ .

وَالْمَقَارَنَةُ فِي اللُّغَةِ : الْمَصَاحِبَةُ ، يَقُولُ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ : (مِنْ الطَّوِيلِ)
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَتَسْأَلُ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمَقَارَنِ يَقْتَدِي
أَيُّ : أَنَّ الصَّدِيقَ يُعْرِفُ بِأَخْلَاقِ صَدِيقِهِ ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ
أَخْلَاقَ امْرِئٍ فَسَلْ عَنْ أَخْلَاقِ قَرِينِهِ .

وَيَقُولُ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ^(١) فِي رِثَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
مَادِحًا زَوْجَتَهُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ : (مِنْ الطَّوِيلِ)

وزوجته صديقة لم يكن لها
مقارنة غير البتولة مريم
أي : مشابهة

وَيَقُولُ ابْنُ دَرِيدٍ الْأَزْدِيُّ الْعَمَانِيُّ^(٢) : (مِنْ الْكَامِلِ)

كَيْفَ التَّخَلَّصُ مِنْ مُقَارَنَةِ الْهَوَى وَالْجِسْمِ مُلْتَبِسٌ بِهِ مَنُهَوُكُ
أي : مصاحبه وملاصقه

وَيَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : " وَقَارَنَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ مُقَارَنَةً
وَقِرَانًا : اقْتَرَنَ بِهِ وَصَاحِبَهُ ، وَاقْتَرَنَ الشَّيْءُ بغيره وَقَارَنُتُهُ قِرَانًا : صَاحِبَتُهُ " ^(٣) .

(١) إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري (١٠٥ - ١٧٣ هـ) المعروف بالسيد الحميري شاعر عباسي
مكثر ، كان يتعصب لبني هاشم تعصبا شديدا ، وأكثر شعره في مدحهم وهجاء غيرهم مِنْ مَنْ يظن أَنَّهُ
ضدّهم ، طبع ديوانه ونشر . الأعلام للزركلي : ٣٢٢/١

(٢) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العماني (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) ، إمام اللغة والأدب ، ولد بالبصرة
ونشأ فيها ثم رحل إلى عمان وأقام فيها أكثر من عشر سنين ، ثم رجع إلى البصرة ، ثم رحل إلى فارس فقلده
آل ميكال ديوان فارس ، فمدحهم بقصيدته المقصورة الدريدية المشهورة ، ثم رجع إلى بغداد فأقام فيها إلى
أن توفي ، من كتبه " جوهرة اللغة " المعجم المعروف ، و " المقصور والممدود " . الأعلام للزركلي : ٨٠/٦ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ١٣٩ ، مادة قَرَنَ .

فكما ترى لم يستعمل العربي كلمة "مقارنة" إلا في معنى : المشابهة والمصاحبة والملاصقة ، وقد استعمل العربي كلمة أخرى ليدل على استخراج الصفات المشتركة أو المختلفة بين شيئين أو أكثر ، إنها كلمة "موازنة" ، وقد استعملها علماؤنا حتى إن بعضهم سَمَّى بعض كتبه بها ، فالآمدي (توفي عام ٣٧٠ هـ) مثلاً سَمَّى أحد كتبه : " الموازنة بين أبي تمام والبحري " ، وقد أخذ العربي هذه الكلمة من الوزن ، فالوزن عنده "ثقل شيء بشيء مثله" ^(١) ، فهو يزن شيئاً ما يجعله حذاء شيء آخر ، فتظهر له بذلك محاسنه ومساوئه ، وكما قال أبو الطيب المتنبي : " وبضدها تتبين الأشياء " ^(٢) .

١١ - " اجعل هذا الأمر بمثابة كذا " ، ما الخطأ في هذه العبارة ؟

يقولون : " اجعل هذا الأمر بمثابة كذا " ، أي مثله أو في مقامه ، وهذا خطأ ، فالمثابة ليس من معانيها : المماثلة أو المشابهة ، والذي ورد عن العرب استعمالها في معنى البيت أو المنزل أو المكان أو الموضع الذي يرجع إليه مرة بعد مرة ، يقول المولى عز وجل : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ (البقرة : ١٢٥) .

ويقول ابن منظور في اللسان معدياً معاني " مثابة " : " والمثابة : الموضع الذي يُثَابُ إليه أي يُرجع إليه مرة بعد أخرى وإنما قيل للمثابة مثابة لأن أهله يتصرفون في أمورهم ثم يثوبون إليه ، والجمع المثاب " ^(٣) .

(١) المرجع السابق ، ج ١٥ ، ص ٢٨٩ ، مادة وزن .

(٢) هذا عجز بيت لأبي الطيب صدره : " وَلَذَيْمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ "

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ، مادة ثوب .

والثابتة عند العرب كذلك : وسطُ البئر يقول الخليل^(١) في العين :
 "ومآبُ البئر : حيثُ يجتمعُ إليه الماءُ في وَسَطِهَا ، وهي الثابتةُ أيضًا " .^(٢)
 فالصوابُ أن نستعملَ في محلها كلماتٍ أو عباراتٍ أخرى من مثل :
 بمكانة ، أو في مقام ، أو كلمة " مثل " .

١٢- بين " هَام " و " هَمَم " :

شاع استعمالُ كلمة " هَام " على ألسنة الناس في معنى الأهمية ،
 فيقولون مثلاً : " هذا الموضوع هَامٌ جدًّا " ، أي ذو أهمية ، والهَامُ في اللغة لها
 عدةٌ معانٍ منها :

- الهَامُ : اسمُ فاعلٍ من " هَمَمَ " التي تعني حَزَنَ ، تقول : هَذِهِ
 مُصِيبَةٌ هَامَةٌ ، أي : جالِبَةٌ لِلْهَمِّ والحُزْنِ .
- والهَامُ : اسمُ فاعلٍ من " هَمَمَ " التي تعني بداءةَ الشروعِ في القيامِ
 بأمرٍ ما ، ومنه حديثُ رسولِ الله ﷺ " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ
 هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ... " الحديث^(٣) .

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي الهمداني ، أبو عبد الرحمن (١٠٠ - ١٧٠ هـ =
 ٧١٨ - ٧٨٦ م) : من أئمة اللغة والأدب ، والفراهيدي نسبة إلى بطن من الأزد ، واضع علم العروض
 والمعاجم والنقط والتشكيل ، من كتبه : (كتاب العين) في اللغة ، و (كتاب العروض) و (السنن)
 والشكل . الأعلام للزركلي : ٣١٤/٢ .

(٢) الخليل بن أحمد : كتاب العين . مادة أوب .

(٣) الحديث أخرجه الربيع في مسنده في باب في أوقات الصلاة برقم (١٨٢) ، والبخاري في باب الأذان
 برقم (٦٤٤) ، والنسائي في باب الإمامة برقم (٨٥٦) ، ومالك في الموطأ باب صلاة الجماعة برقم
 (٢٩٠) ، والبيهقي في كتاب الصلاة برقم (٥١٢٧) .

أما " هَامٌ " التي يعنون بها أن الشيء ذو أهمية ؛ فلم ترد عن العرب ، وقد أنتجت اللغة لهذا المعنى كلمة أخرى هي كلمة " مُهِمٌ " ، ومعروف عن العرب قولها : " نَزَلَ بِهِ مُهِمٌ وَمُهِمَاتٌ " ، ومن حديث طويل عن جابر بن عبد الله أنه قال : " ... لَمْ يَنْزَلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ إِلَّا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ فَأَدْعُو فِيهَا فَأَعْرِفُ الْإِجَابَةَ " ^(١) ، ويُستأنس بقول البحري ^(٢) : (من الطويل)
وَأَلْقَيْتُ أَمْرِي فِي مُهِمِّ أُمُورِهِ لِيَحْمِلَ رَضْوَى مَا تَعَمَّدَ كَاهِلُهُ

١٣ - " دَارَ فِي خُلْدِهِ " أم " دَارَ فِي خَلْدِهِ " ؟

شاع استعمال كلمة " الخُلْدِ " (بضم الخاء وسكون اللام) في معنى الضمير والنفس والقلب ، فيقال : مثلاً " دَارَ فِي خُلْدِهِ " ، والصواب " دَارَ فِي خَلْدِهِ " (بفتح الخاء واللام معاً) ، يقول ابن منظور في لسان العرب : " والخُلْدُ ، بالتحريك : البال والقلب والنفس ، وجمعه أخلاذ ؛ يقال : وقع ذلك في خُلْدِي ؛ أي في روعي وقلبي " ^(٣) اهـ .

والخُلْدُ - بضم الخاء وسكون اللام - تعني دوام البقاء ، وهي مصدر من الفعل " خَلَدَ " تقول : خَلَدَ يَخْلُدُ خُلْدًا وَخُلُودًا ، فهي إذن غير الخُلْدِ - بفتح الخاء واللام معاً - ، يقول المولى عز وجل : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ

(١) الحديث أخرجه أحمد في مسند جابر بن عبد الله برقم مسند (١٤٩٣٧) .

(٢) الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحري (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ) : شاعر كبير ، يقال لشعره " سلاسل الذهب " . وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم : المتنبي ، وأبو تمام ، والبحتري ، ولد بمنبج (بين حلب والفرات) ورحل إلى العراق ، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي ، ثم عاد إلى الشام ، وتوفي بها . الأعلام للزركلي : ١٢١/٨ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٧٢ ، مادة خلد .

الْخُلْدُ أَفْإِنْ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿ (الأنبياء : ٣٤) ، ويقول : ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴾ (الفرقان : ١٥) ، والخلد - بضم الخاء وسكون اللام - كذلك نوعٌ من الحيوان ، أعمى .

١٤- هل " الحديثُ الْمُقْتَضَبُ " يعني " الحديثُ الموجز " ؟

يستعمل الكثير منا كلمة (مُقْتَضَبٌ) للدلالة على الحديث الموجز ، وهذا خطأ ، فالحديث (الْمُقْتَضَبُ) في اللغة : الكلامُ الذي قُطِعَ من دون إتمامه ، و (الْمُقْتَضَبُ) كذلك ما أُلْقِيَ من دون رَوِيَّةٍ ، أي باستعجالٍ ، وهو أيضاً الكلامُ المرتجلُ ، ولذلك سَمَّى الخليلُ بن أحمد أحدَ بحورِ الشعرِ " الْمُقْتَضَبَ " (أي الْمُقْتَطَعُ) لَأَنَّهُ اقْتَضِبَ (أي اقْطِيعَ) من بحرِ الْمُنْسَرَحِ .

يقول ابنُ منظورٍ في لسانِ العربِ : " واقتضابُ الكلامِ : ارتجأله ؛ يقالُ : هذا شعرٌ مُقْتَضَبٌ ، وكتابٌ مُقْتَضَبٌ ، واقتضبتُ الحديثَ والشَّعْرَ : تَكَلَّمْتُ به من غيرِ تهَيِّئةٍ أوِ إَعْدَادٍ له " ^(١) ، وكما ترى لم يردْ أَنَّ الموجزَ من معاني كلمة (الْمُقْتَضَبِ) .

١٥- بين " ساهم " و " أسهم " :

شاعَ في عصرِنا الحاضرِ استعمالُ كلمة (سَاهَمَ) التي تعني اقترعَ ؛ في محلِّ (أَسْهَمَ) التي تعني شاركَ ، ولا يكادُ يسلمُ من هذا الخطأ أحدٌ ،

^(١) ابن منظور : لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٢٠٣ ، مادة قَضَب .

فتسمعُ على سبيلِ المثالِ " إِنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ تُسَاهِمُ فِي حُلِّ كَثِيرٍ مِنْ مَشْكَلاتِ
المجتمعِ الاجتماعيَّةِ " والصوابُ (تُسَنِّهُمُ) لا (تُسَاهِمُ) .
وقد امتدَّ الخطأُ إلى كلِّ تصاريِفِ هذا الفعلِ ، فتسمعُ (يُسَاهِمُ ،
وسَاهِمُ ، والمساهمةُ) في مكانٍ هو لـ (يُسَنِّهُمُ ، وَأَسَنَّهُمُ ، والإسهامُ) .
والصوابُ أنَّ لكلِّ فعلٍ منهما معناه ، فلا يُوضَعُ (سَاهَمَ) في موضعِ
هو لـ (أَسَنَّهُمُ) ، ولا يوضَعُ (أَسَنَّهُمُ) في موضعِ هو لـ (سَاهَمَ) .
ونحنُ نقرأُ في كتابِ اللهِ العزيزِ : ﴿ وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ
أَبْقَى إِلَى آلِ الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ، فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ، فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ
وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ (الصافات ١٣٩-١٤٢) ، أي فاقترعَ ، يقولُ الطاهرُ بنُ عاشور
في تفسيرِ هذه الآياتِ : " وسَاهَمَ : قارع . وأصلُهُ مشتقٌّ من اسمِ السَّهْمِ ،
لأنَّهم كانوا يقترعون بالسهمِ ، وهي أعوادُ النبالِ وتسمى الأزلامَ ... وسنةُ
الاقتراعِ في أسفارِ البحرِ كانت متبعةً عند الأقدمين إذا ثَقُلَتِ السفينةُ بوفرةِ
الراكبين أو كثرةِ المتاعِ " ^(١) ، وفي الحديثِ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : (لو يعلمُ
الناسُ ما في الصَّفِ الأولِ ؛ ثم لم يجدوا إلا أن يتَّسَاهَمُوا عليه لتَّسَاهَمُوا ، ولو
يعلمون ما في التهجيرِ لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمةِ والصبحِ
لأتوها ولو حبوا) ^(٢) .

(١) الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير . ج ١١ ، ص ١٧٣ ، دار سحنون للنشر والتوزيع ،

تونس ، بدون تاريخ .

(٢) لم يروه بلفظ (لتساهموا) غير الإمام الربيع في الجامع الصحيح في باب فضل الصلاة وخشوعها (٢٩٢) ،
ورواه البخاري في صحيحه بلفظ (لاستهموا) في باب الأذان (٦١٥) وفي باب الشهادات (٢٦٨٩) ،
ومسلم في باب الصلاة (١٠٠٩) بلفظ (لاستهموا) كذلك ، واستهم غير أسهم ، فاستهم في معناها قرية
من ساهم ، والفرق بينهما أنَّ ساهم من أفعال المشاركة التي تتطلب أكثر من فاعل على عكس أسهم .

نُخْرِجُ مِنْ ذَلِكَ كُلَّهُ أَنْ لَـ (سَاهَمَ) معناها الذي هو الاقتراعُ
بالأسهم ، وَلَـ (أَسْهَمَ) معناها الذي هو المشاركة ، فَلْيُنْتَبَهُ فِي اسْتِعْمَالِ
كُلِّ مِنَ الْفَعْلَيْنِ فِي مَعْنَاهُ الصَّحِيحِ .

١٦- بَحْثٌ فِي " مَسَّاسَ " وَ " مَسَّاسَ " :

مِمَّا شَاعَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ كَذَلِكَ ؛ قَوْلُهُمْ : " فَعَلْتُ ذَلِكَ لِمَسَّاسِ
الْحَاجَةِ إِلَيْهِ " وَقَوْلُهُمْ : " فَعَلْتُ ذَلِكَ لِمَسَّاسِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ " ، وَفِي كِلْتَا
الْعِبَارَتَيْنِ خَطَأٌ بَيِّنٌ ، وَالصَّوَابُ : " فَعَلْتُ ذَلِكَ لِمَسِّسِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ أَوْ لِأَنِّي
فِي مَسِّسِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ " ، أَوْ " فَعَلْتُ ذَلِكَ لِمَسِّ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ " ، أَوْ " فَعَلْتُ
ذَلِكَ لِأَنَّ الْحَاجَةَ مَاسَّةٌ إِلَيْهِ " أَوْ " فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَنِّي فِي أَمَسِّ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ " ،
فَكُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ .

أَمَّا خَطَأُ الْأُولَى (مَسَّاسَ) فَلِأَنَّهَا مِنْ مَاسٍ يُمَاسُّ مَسَّاسًا وَ مُمَاسَّةً
أَيُّ فَاعِلٍ يَفَاعِلُ فِعَالًا وَ مُفَاعَلَةً كَقَاتِلٍ يُقَاتِلُ قِتَالًا وَ مُقَاتَلَةً ، وَهِيَ مِنْ أَفْعَالِ
الْمَشَارَكَةِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَفْعَالَ الْمَشَارَكَةِ تَقْتَضِي وَجُودَ فَاعِلَيْنِ ، وَفِي عِبَارَتِهِمْ لَمْ
يَرَدْ إِلَّا فَاعِلٌ وَاحِدٌ ، تَأْمَلْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ
أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ (طه : ٩٧) ، أَيِ لَا أَمَسُّ وَلَا أُمَسُّ ، فَعِلِمَ بِذَلِكَ أَنََّّهُمْ فِي
عِبَارَتِهِمْ لَا يَرِيدُونَ الْمَشَارَكَةَ .

وَأَمَّا خَطَأُ الثَّانِيَةِ (مَسَّاسِ) كَقَطَامٍ ؛ فَلِأَنَّ مَعْنَاهَا : لَا تَمَسُّ ، وَقَدْ
قُرِئَ بِهَا فِي قِرَاءَةٍ شَاذَةٍ : " أَنْ تَقُولَ لَا مَسَّاسِ " ، يَقُولُ الْفَيْرُوزِآبَادِيُّ فِي
الْقَامُوسِ : " وَلَا مَسَّاسٍ كَقَطَامٍ أَيُّ : لَا تَمَسُّ ، وَبِهِ قُرِئَ ، وَقَدْ يُقَالُ :

مَسَّاسٍ فِي الْأَمْرِ : كَدْرَاكِ وَنَزَالٍ ^(١) ، وَذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ مَثَلَهُ فِي اللِّسَانِ ^(٢) ،
فَلَا مَعْنَى إِذْنُ أَنْ يُقَالَ : " فَعَلْتُ ذَلِكَ لِمَسَّاسِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ " .

أَمَّا الْأُولَى الصَّائِبَةُ (مَسَّيْسِ الْحَاجَةِ) أَيُّ شَدِيدِهَا ، وَمَسَّيْسٌ مُصَدَّرٌ
مَسٌّ تَقُولُ : مَسَّيْسُهُ وَمَسَّيْسَتُهُ - بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ - أَمَّسُهُ -
وَفِي لُغَةِ أَمَّسُهُ وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ - مَسًّا وَمَسَّيْسًا .

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ الصَّائِبَةُ (مَسٌّ) فَمُصَدَّرٌ مَسٌّ وَقَدْ مَرَّرْتُ ، يَقُولُ تَعَالَى :
﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ (الْقَمَرُ : ٤٨) .

وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الصَّائِبَةُ (مَاسَّةٌ) : أَيُّ مُهِمَّةٌ ، وَهِيَ مُؤَنَّثُ اسْمِ الْفَاعِلِ
مِنْ مَسٍّ : مَاسٌ ، وَلَهَا مَعَانٍ أُخْرَى ، إِذْ يُقَالُ رَحِمَ مَاسَّةٌ أَيُّ قَرَابَةً قَرِيْبَةً ^(٣) .
وَأَمَّا الرَّابِعَةُ الصَّائِبَةُ (أَمَسُّ) فَاسْمُ التَّفْضِيلِ مِنْ مَسٍّ ، تَقُولُ :
مَسَّيْسٌ وَأَمَسٌّ ، كَشَدِيدٍ وَأَشَدَّ .
وَقَدْ يُقَالُ كَذَلِكَ : " قَدْ مَسَّتْ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ " ؛ أَيُّ دَعَتْ بِاضْطِرَارٍ .

١٧- بَيْنَ " شَيْقٍ " وَ " شَائِقٍ " :

مِنْ الْأَخْطَاءِ الَّتِي شَاعَتْ فِي لُغَتِنَا كَذَلِكَ الْخَلْطُ بَيْنَ مَعْنَى (شَيْقٍ)
وَمَعْنَى (شَائِقٍ) ، فَقَدْ صَارَ النَّاسُ يَسْتَعْمِلُونَهُمَا لِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهُوَ : أَنْ تَكُونَ
وَصْفًا لِلشَّيْءِ الْمَتَعِ الَّذِي يَجْذِبُ النَّفْسَ وَلَا يُعْمَلُ ، وَالْكَلِمَتَانِ وَإِنْ اشْتَرَكَا فِي
الْأَصْلِ اللَّغَوِيِّ ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَعْنَى مُسْتَقْلًا .

(١) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٧٨٦ ، مادة مَسَسَ .

(٢) ابن مَنْظُور : لِسَانُ الْعَرَبِ ، ج ١٣ ، ص ١٠٥ ، مادة مَسَسَ .

(٣) اللِّسَانُ : السَّابِقُ ، ص ١٠٤ . وَالْقَامُوسُ : السَّابِقُ نَفْسَهُ .

- فالشَّيْقُ صفةٌ مشبهةٌ على وزنِ (فَعِلٍ) كهَيِّنٍ وجَيِّدٍ ، وفي اللغةِ (الشَّيْقُ) تعني : المشتاقَ ، يقولُ أبو زبيدٍ الطائيُّ ^(١) : (من البسيط)

مَنْ مُبْلَغٌ قَوْمَنَا النَّائِنَ إِذْ شَحَطُوا أَنَّ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيْقٌ وَلَعٌ

أيُّ مشتاقٌ وَلَعٌ ، ويستأنسُ هنا بقولِ أبي الطيبِ المتنبّي : (من الكامل)

ما لاحَ بَرَقٌ أَوْ تَرْتَمَ طَائِرٌ إِلَّا انْتَبَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيْقٌ

- أمّا الشائِقُ فاسمُ فاعلٍ من (شَوَّقَ) ، وهو : صفةٌ للشيءِ الممتعِ

الذي يجذبُ النفسَ ولا يُملُّ ، يقولُ ابن منظور في اللسان : "

الشَّوْقُ والاشتياقُ : نزاعُ النفسِ إلى الشيءِ ، والجمعُ أَشْوَاقٌ ،

شاقَ إليه شَوْقاً وَتَشَوَّقَ واشتاقَ اشتياقاً ، والشَّوْقُ : حركةُ الهوى

، ويقالُ : شاقني الشيءُ يَشُوْقُنِي ، فهو شائِقٌ وأنا مَشْووقٌ " ^(٢) .

ومنه قولُ عمرُ بن أبي ربيعة ^(٣) : (من الطويل)

فَظَلَّتْ بِمَرَأَى شَائِقٍ وَبِمَسْمَعٍ أَلَا حَبْذاً مَرَأَى هُنَاكَ وَمَسْمَعٍ

^(١) أبو زيد (؟؟؟ - نحو ٦٢ هـ) المنذر بن حرمة الطائي القحطاني (وفي بعض المصادر حرمة بن المنذر)

بن معدي كرب بن حنظلة الطائي : شاعر مخضرم معمر ، من نصارى طيء . عاش زمناً في الجاهلية ، وأدرك الإسلام ولم يسلم . استعمله (الفاروق) على صدقات قومه . قال البغدادى : ولم يستعمل نصرانياً غيره . وكان يفد على عثمان فيقربه ويدي مجلسه ، لاطلاعه على أخبار من أدركهم من ملوك العرب والعجم . مات بالكوفة أو في باديتها ، في زمن معاوية . الأعلام للزركلي : ٢٩٣/٧ .

^(٢) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٢٣٩ ، مادة شوق .

^(٣) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي (٢٣ - ٩٣ هـ) ، أبو الخطاب : أرق شعراء عصره ، من طبقة جرير والفرزدق . ولم يكن في قریش أشعر منه . ولد في الليلة التي توفي بها عمر بن الخطاب ، فسمي باسمه . وكان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقربه . ورفع إلى عمر بن عبد العزيز أنه يتعرض لنساء الحاج ويشبب بهن ، فنفاه إلى " دهلك " ثم غزا في البحر فاحترقت السفينة به وبمن معه ، فمات فيها غرقاً . الأعلام للزركلي : ٥٢/٥ .

أي بمرأى يجذب النفس ويمتعتها ، وعلى ذلك لا يصلح أن تقول مثلاً:
 "قرأت كتاباً شيقاً" ، بل الصواب أن تقول : "قرأت كتاباً شائقاً".

١٨ - " إِرْبًا إِرْبًا " أم " إِرْبًا إِرْبًا " ؟

مما شاع كذلك تحريك باء (إِرْبًا) في قولهم : قَطَعْتُهُ إِرْبًا إِرْبًا ،
 فبعضنا ينطقها : إِرْبًا ، والصواب تسكينها ، فإن الإِرْبَ - حركة - تعني :
 الدهاء ، وأما الإِرْبُ - ساكنة - فتعني : العضو ، وتجمع على آرابٍ
 وأرآبٍ ، ومنها حديثُ رسولِ ﷺ " إِذَا سَجَدَ الْعَبْدُ سَجَدَ مَعَهُ سَبْعَةُ آرَابٍ :
 وَجْهُهُ وَكَفَاهُ وَرُكْبَتَاهُ وَقَدَمَاهُ " (١).

ويقول ابن منظور في اللسان : " والإِرْبُ : العضو الموفر الكامل الذي
 لم ينقص منه شيء ، ويقال لكلِّ عُضْوٍ إِرْبٌ ، يقال : قَطَعْتُهُ إِرْبًا إِرْبًا أي
 عُضْوًا عُضْوًا " (٢) ، ويقول في الأَرَبِ : " وأَرَبَ الرَّجُلُ يَأْرُبُ إِرْبًا ، مثال
 صَغَرَ يَصْغُرُ صِغَرًا ، وأَرَابَةً أَيْضًا ، بالفتح ، إذا صار ذا دَهْيٍ ، وقال أبو العيالِ
 الهذلي يَرْتِي عُيَيْدَ بن زُهْرَةَ - وفي التهذيب : يمدح رجلاً - :
 يَلْفُ طَوَائِفَ الْأَعْدَا ، وَهُوَ بِلَفِّهِمْ أَرَبٌ " (٣)

(١) رواه بهذا اللفظ أبو داود في كتاب الصلاة (٨٩١) ، والترمذي (٢٧٣) ، والنسائي (١١٠٢)

و(١١٠٧) ، وأحمد في مسند العباس بن عبد المطلب (١٨٠٨) ، والبيهقي (٢٧٤٨) .

(٢) اللسان : مرجع سابق : ج ١ ، ص ١١٠ ، مادة أَرَب .

(٣) اللسان : مرجع سابق : ج ١ ، ص ١٠٩ ، مادة أَرَب .

الفصلُ السَّادِسُ

(مُنَاقَشَاتٌ وَتَصَوُّيَّاتٌ فِي الرَّسْمِ
وَالْكِتَابَةِ)

تمهيد

من المعروف أنَّ العرب لم تنتشر بينها الكتابة انتشاراً واسعاً إلا بعد مجيء الإسلام ، وقد تطورت الكتابة العربية تطوراً كبيراً بعد انتشار الإسلام وازدهار العلوم ، فقد أدخل علماء الأمة كثيراً من التحسينات على الحرف العربي ، فمنها التَّقْطُ والشَّكْل ، ثمَّ لَحِقَ بهما بعد ذلك التَرْقِيمُ .

وَسَنُنَبِّهُ هُنَا إِلَى بَعْضِ الْأُمُورِ مِنْهَا :

١- أَنَّ الْكِتَابَةَ الْعَرَبِيَّةَ لَيْسَتْ تَوْقِيفِيَّةً ، بَلْ هِيَ مَتَطَوِّرَةٌ مُتَغَيِّرَةٌ مُبْنِيَّةٌ عَلَى الْعُرْفِ ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُحْكَمَ فِيهَا بِالْخَطِّ وَالصُّوَابِ عَلَى إِطْلَاقِهِ ، فَقَدْ تَعَارَفُ أُمَّةٌ مِنْ أُمَمِ الْعَرَبِ عَلَى كِتَابَةِ كَلِمَةٍ مُعَيَّنَةٍ بِشَكْلِ يَتَّفَقُونَ عَلَيْهِ ، وَنَحْدُ الْكَلِمَةِ نَفْسَهَا عِنْدَ أُمَّةٍ عَرَبِيَّةٍ أُخْرَى تُكْتَبُ بِشَكْلِ آخَرَ ، لِذَلِكَ نَحْدُ أَهْلَ هَذَا الْعِلْمِ يَشِيرُونَ إِلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَرُونَهُ فِي كِتَابَةِ كَلِمَةٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ غَيْرِ تَعَنُّتٍ ، فَابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي كِتَابِهِ أَدَبُ الْكَاتِبِ مَثَلًا ، يَقُولُ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْ كِتَابَةِ كَلِمَةٍ (مَلَائِكَةٌ) : " وَ (الْمَلَائِكَةُ) إِثْبَاتُ الْأَلْفِ فِيهَا حَسَنٌ ، وَحَذْفُهَا حَسَنٌ ... " ^(١) ، وَيَقُولُ فِي كِتَابَةِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَيَاةِ بِالْوَاوِ : " ... وَلَوْ لَا اعْتِيَادُ النَّاسِ لَذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَحْرَفِ الثَّلَاثَةِ ، وَمَا فِي مُخَالَفَةِ جَمَاعَتِهِمْ ، لَكَانَ أَحَبُّ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ أَنْ يُكْتَبَ هَذَا كُلُّهُ بِالْأَلْفِ " ^(٢) ، مِنْ ذَلِكَ نَتَبَيَّنُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَخْطِئَةٌ وَجْهٍ مِنْ وَجُوهِ الْكِتَابَةِ إِلَّا إِذَا كَانَ هَذَا الْوَجْهُ يَعَارِضُ قَاعِدَةً نَحْوِيَّةً أَوْ صَرْفِيَّةً ، كَمَا سَيَأْتِي بَعْدَ قَلِيلٍ فِي هَذَا الْفَصْلِ فِي كِتَابَةِ كَلِمَةٍ (ثِقَاتٌ) بِالتَّاءِ الْمَرْبُوطَةِ مَثَلًا .

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة ، ص ١٧٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

٢- تسمية الكتابة بـ (الإملاء) تسمية تحتاج إلى نظرٍ ، فالكتابة ليست إملاءً كلّها ، ويبدو أنّهم سمّوها بذلك من بابِ المجازِ المرسلِ بعلاقةِ الجزءِ من الكلِّ ، وقد سمّى علماءُنا الأوائلُ هذا الفنَ بـ (الرسم) ، فلماذا لا نعودُ لتلكِ التسميةِ الحسنةِ ؟ فالكتابةُ في حقيقتها رسمٌ وتصويرٌ لشكلٍ يقترنُ بالحرفِ المنطوقِ ، فلكلِّ حرفٍ في العربيّةِ رسمُهُ الخاصُّ به كما هو معلومٌ .

٣- بعدَ خبرةٍ بسيطةٍ معَ طلابِ المدارسِ ؛ تبينَ لي ولغيري أنّ أكثرَ أخطاءِ الرّسمِ والكتابةِ التي تقعُ عندَ الطلابِ وغيرهم تقعُ في : { رسمِ الهمزةِ في كلِّ مواضعِها } ، ويكثرُ الخطأُ في رسمِ همزةِ الوصلِ وهمزةِ القطعِ .
وسنتناولُ في الصفحاتِ القادمةِ بمشيئةِ الله بعضَ الأحكامِ المتعلقةِ بالرسمِ والكتابةِ ، نختارُ في أغلبِها الوجهَ الذي نراهُ حسنًا لهذا العصرِ .

١ - مئة بالالف أم بدونها ؟

اختلف أهل العربية اختلافاً واسعاً في كيفية كتابة كلمة (مئة) ، فبعضهم يكتبها بألف وبعضهم بدونها ، وكل طائفة منهم تسوق لذلك أدلتها ، والذي نراه - وقد اختاره بعض أهل اللغة - أن (مئة) تُكتب بدون ألف ، وذلك لأسباب عدة ، منها أن الميم في (مئة) مكسورة ولا يناسب الكسرة مجيء ألف المد بعدها ، زد على ذلك أنك لا تكتب (فئة) بالالف فلماذا كتبت (مئة) بها ؟

وقد احتاج العربي أن يكتب (مئة) بألف قبل مجيء النقط ، ليفرق بينها وبين بعض الكلمات الأخرى ، يقول ابن قتيبة في " أدب الكاتب " :
" (مائة) زادوا فيها ألفاً ؛ ليفصلوا بها بينها وبين " منه " ألا ترى أنك تقول : " أخذت مائة " و " أخذت منه " فلو لم تكن الألف لالتبس على القارئ " ^(١) ، ومثل هذا التأويل يذكر للأخفش وغيره من أئمة اللغة كذلك .
ونقول : مع وجود النقط وأدوات الطباعة الحديثة استغنى العربي عن هذه الألف ، وصار قادراً على التمييز بين الكلمات التي خاف مستعمل اللغة القديم أن يخلط بينه ، فلن يصعب على العربي المعاصر أن يفرق بين (مئة) و (ومنه) و (مئة) ، فكلها منقوطة واضحة .

وقد قادت كتابة (مئة) بالالف كثيراً من العرب - وبخاصة العوام منهم - إلى خطأ قبيح جداً ، فقد صاروا يقلبون كسرة الميم فتحةً ، وما فعلوا ذلك إلا ليناسبوا حركة الميم مع هذه الألف ، فالعربي لا يستطيع أن ينطق ألف المد الذي يأتي بعد كسرٍ ، وإن تكلف ذلك تكلفاً .

(١) ابن قتيبة : أدب الكاتب ، ص ١٧٧ .

وَأَمَّا مَا احْتَجَّ بِهِ مِنْ أَنَّ (مِائَةً) كُتِبَ بِهَا فِي الْقِرَانِ الْكَرِيمِ ؛ فَذَلِكَ
مَرْدُودٌ ، لِأَنَّ لِلْقِرَانِ الْكَرِيمِ رِسْمَهُ وَكِتَابَتَهُ الَّتِي لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا ، فَهُوَ وَالْكِتَابَةُ
الْعَرُوضِيَّةُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ .

مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ نَرَى أَنَّهُ مِنَ الْأَنْسَبِ لِلْعَرَبِيِّ الْيَوْمَ أَنْ يَكْتُبَ (مِئَةً) بِلا
أَلْفٍ ، فَهَذَا سَيَكْفِيهِ شَرُّ الْوُقُوعِ فِي خَطَأٍ نَطَقَهَا مَفْتُوحَةً الْمِيمَ ، وَهُوَ كَمَا
أَسْلَفْنَا لَنْ يَعْيِيهِ التَّمْيِيزُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا شَاهَبَهَا فِي الرِّسْمِ مِنَ الْكَلِمَاتِ ، مِنْ
مِثْلِ : (مِنْهُ) وَ (مِئَةٍ) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .^(١)

^(١) انظر بسط مسألة كتابة (مِئَةٍ) فِي :

- أدب الكاتب لابن قتيبة ، ص ١٧٧ .

- همع الهوامع فِي شرح جمع الجوامع للسيوطي ، ج ٣ ، ص ٥١٦ وما بعدها .

- كتاب الرسم للشيخ محمد بن يوسف أطفيش بطبعة وزارة التراث والثقافة العمانية ، طبعة
١٩٨٤ م ، ص ٣٨ وما بعدها .

٢- (إِذَنْ) هل تكتبُ بالنون أم بالألف ؟

اختلفَ أهلُ اللّغةِ في كتابةِ (إِذَنْ) ، فبعضُهم يكتبُها بالنونِ ، وبعضُهم يكتبُها بالألفِ ، ولهم في ذلكَ بسطٌ طويلٌ ، فقد ذهبَ ابنُ مالِكٍ والمازنيُّ وابنُ قتيبةَ إلى كتابتها بالألفِ ، وذهبَ أكثرُ أهلِ اللّغةِ ومنهم المبرِّدُ وابنُ جنِّي وابنُ عصفورٍ والزَّنجانيُّ والسيوطيُّ إلى كتابتها بالنونِ ، وذهبَ فريقٌ ثالثٌ ومنهم الفراءُ إلى كتابتها بالألفِ في مواضعَ وبالنونِ في مواضعَ أخرى ، وتفصيلُ ما ذهبوا إليه كالآتي^(١) :

- فأما الذين كتبوها بالألفِ فقالوا : إن ذلكَ مراعاةٌ للوقفِ عليها ، فعندهم أنَّها تنطقُ ألفاً طويلةً عند الوقفِ عليها .

- وأما الذين كتبوها بالنونِ فقالوا : إنَّ الوقفَ عليها في الغالبِ لا يكونُ بالألفِ بلْ بالنونِ محرَّكةً وساكنةً ، وإنَّها تكتبُ بالنونِ للتفريقِ بينها وبين (إِذَا) الظرفيةِ التي تحملُ معنى الشرطِ ؛ ولكي لا يقعَ اللبسُ بينهما .

- والذين ذهبوا إلى كتابتها بالألفِ في مواضعَ وبالنونِ في مواضعَ أخرى - وهو أضعفُ الآراءِ - قالوا : إنَّها إنَّ عَمِلَتْ كُتِبَتْ بالألفِ لضعفِها ، وإنَّ أُهْمِلَتْ كُتِبَتْ بالنونِ لِقُوَّتِها ، يقولُ ابنُ قتيبةَ في أدبِ الكاتبِ نقلاً عن الفراءِ : " وقال الفراءُ ينبغي لمن نصبَ بِإِذَنْ الفعلَ المستقبلَ أَنْ

(١) راجع في مسألة كتابة (إِذَنْ) عموماً :

١- السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . ج ٣ ، ص ٥٠١ .

٢- ابن قتيبة : أدب الكاتب ، ص ١٧٨ .

٣- ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ج ١ ، ص ٢١ .

٤- الشيخ محمد بن يوسف أطفيش : كتاب الرسم ، ص ٥١ .

٥- ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، مادة أذن .

يكتبها بالتَّونِ ، فإذا توسَّطت الكلامَ وكانت لَعَوًا كُتِبَتْ بالألفِ ^(١) ، وقد نُقِلَ عَنِ الْفَرَاءِ كَذَلِكَ اسْتِحْبَابُهُ أَنْ تُكْتَبَ بِالْألفِ ^(٢) .

والذي نختاره : أَنْ تُكْتَبَ (إِذَنْ) بالتَّونِ لا بالألفِ ، وذلك لأسبابٍ عدَّةٍ ، منها :

١- أننا إذا أخذنا بالرَّأي القائل بكتابتها بالألفِ ، فإنَّ العربيَّ المعاصرَ سيقعُ في اللَّبسِ حتمًا عندما يصادفُ (إذا) في ما يقرأ ، ذلك لأنَّه لا يهتمُّ بالشكلِ عندَ كتابته ، فتجدُه يكتبُ (إِذَنْ) هكذا : إذا ، ويكتبُ (إذا) الظرفيةَ التي تحملُ معنى الشرطِ هكذا : إذا ، فما الذي يُفرِّقُ بينهما عندهُ بعدَ ذلك ، لذلكَ عليه أَنْ يختارَ : بينَ أَنْ يَشْكُلَ (إِذَنْ) بتنوينِ الفتحِ هكذا : (إذا) ، أو أَنْ يكتبَ (إِذَنْ) بالتَّونِ - وقد كَرِهَ كثيرٌ من أهلِ اللغةِ تنوينِ إِذَنْ لأنَّها حرفٌ - وما أرى العربيَّ المعاصرَ إلا قد اختارَ كتابتها بالتَّونِ .

٢- أنَّ العربيَّ المعاصرَ لا يقفُ على إِذَنْ بالألفِ ، بل يقفُ عليها بالتَّونِ ، سواءً حرَّكَ التَّونَ أو سكَّنَها ، فمادامَ سيقفُ عليها بالتَّونِ فمن المؤكَّدِ أنَّه سيكتبُها بالتَّونِ .

من ذلكَ نرى أنَّ العملَ بكتابةِ (إِذَنْ) بالتَّونِ أيسرُ في هذا الزَّمانِ ، وأقربُ إلى طبيعةِ الكتابةِ العربيَّةِ المعاصرةِ .

(١) ابن قتيبة : أدب الكاتب ، ص ١٧٨ .

(٢) الشيخ محمد بن يوسف أطفيش : كتاب الرسم ، ص ٥١ ، إذ يقول : " وقال الفراء : وأحبُّ كُتِبَها بالألفِ ، على كلِّ حال ، لأنَّ الوقفَ عليها بالألفِ " اهـ .

٣- كتابة الأفعال المنتهية بالواو والياء :

من الأخطاء الشائعة في الرسم والكتابة ؛ كتابة الأفعال المنتهية بالواو والياء على غير القاعدة التي وردت في كتابتها ، فترى من يكتب (دَعَا) هكذا : (دَعَى) ، مع أن الصواب كتابتها بالألف الممدودة لا المقصورة .

فمما اصطلاح عليه علماء العربية ؛ كتابة الأفعال المنتهية بالواو والياء حسب أصلها الذي خرجت منه ، فإن كانت واوية كتبت بالألف الممدودة ، وإن كانت يائية كتبت بالألف المقصورة^(١) .

يقول ابن قتيبة : " ... فما كانت ياءً كتبت بالياء نحو : قضى ورمى وسعى ، لأنك تقول قضيت ورميت وسعيت ، وما كان لام فعلت منه واواً كتبت بالألف ، نحو : دعا وغزا وسلا ، لأنك تقول : دعوت وغزوت وسلوت^(٢) .

فالصواب في كتابة (نَمَى) مثلاً ؛ أن تُكتب بالألف الممدودة ؛ هكذا : (نَمَا) ، وكذلك : " كَبَا الفرسُ " ، و " حَبَا الطفلُ " ، و " حَدَا الحادي إبلاً " ، و " عَفَا اللهُ عنكَ " ، وهكذا .

(١) استثنى من ذلك ما أريد التفريق فيه بين الاسم والفعل ، كـ (يحيا) الفعل ؛ إذ قد كتبت بالألف الممدودة مع أن من حقها أن تكتب بالألف المقصورة تفريقاً بينها وبين (يحيى) الاسم ، كذلك استثنى من هذه القاعدة كل الأفعال المزيدة ، فإذا زدت شيئاً على أصل الأفعال كتبتها كلها بالألف المقصورة ، فمثلاً أنت تكتب (دنا) في الماضي بالألف الممدودة لأن أصل الألف فيها واو ؛ فإذا زدتها كتبتها بالألف المقصورة ، فتكتب : (أدنى) و (استدنى) و (تدانى) ، وهكذا ، ومثل ذلك الفعل (لهى) أصله واوي ولكنه كتب بالمقصور لئلا يختلط بـ (لها) الجار والمجرور .

(٢) المرجع السابق ، نفسه .

٤- كتابة (ثَقَات) بالتاء المربوطة :

كثيرٌ ممَّا يكتبُ (ثِقَات) التي هي جمعُ (ثِقَّة) بالتاءِ المربوطةِ هكذا :
(ثِقَاة) ، وهذا خطأٌ بينٌ ، فـ (ثِقَّة) مصدرٌ من (وَثِقَ) ، ومعلومٌ أنَّ
المصادرَ لا تُجمعُ في الأصلِ ؛ فإنَّ جُمعتْ فإنَّها تُجمعُ جمعَ مؤنثٍ سالمٍ ،
كـ (تَحِيَّة) التي جمعتْ على (تَحِيَّات) .

وعلى هذا فإنَّ (ثِقَّة) يجبُ أنْ تجمعَ على (ثِقَات) ، وتكتبَ بالتاءِ
المفتوحةِ لأنَّها تاءُ جمعِ المؤنثِ السالمِ .

والثِّقَّةُ من المصادرِ التي سُمِّيَ بها ، فتقولُ : هذا رَجُلٌ ثِقَّةٌ وهذه امرأةٌ
ثِقَّةٌ ، يقولُ ابنُ منظورٍ في اللسانِ : " الثِّقَّةُ : مصدرُ قولِكَ وَثِقَ بِهِ يَثِقُ ،
بالكسرِ فيهما ... ورجلٌ ثِقَّةٌ وكذلك الاثنانِ والجمعُ ، وقد يجمعُ على
ثِقَاتٍ . ويقالُ : فلانٌ ثِقَّةٌ وهي ثِقَّةٌ وهم ثِقَّةٌ ، ويجمعُ على ثِقَاتٍ في جماعةِ
الرجالِ والنساءِ " (١) .

ويبدو أنَّ الذي أوقعنا في هذا الخطأ هو تشبيهُ (ثِقَات) بـ (قُضَاة)
(رُمَاة) و (رُعَاة) ، ومعلومٌ ما بينهما من فرقٍ ، فـ (ثِقَات) جمعُ
مؤنثٍ سالمٍ للكلمةِ (ثِقَّة) ، وأمَّا (قُضَاة) فجمعُ تكسيرٍ على وزنِ فُعْلَةٍ (٢)
لكلمةِ (قَاضٍ) .

(١) ابن منظور : لسانُ العرب ، ج ١٥ ، ص ٢١٢ ، مادةٌ وثق .

(٢) الأصل في (قُضَاة) إذا كانت على هذا الوزن (فُعْلَةٌ) أن تكون (قُضِيَّة) ؛ لكن تحركت الياء وفتح
ما قبلها فقلت ألفا ، فصارت الكلمة (قُضَاة) .

٥- كتابة (عَمَرُو) في حالة النصب (عَمَرُوا) :

معلوم أنه زِيدَتْ واوٌ في (عَمَرُو) في الكتابة - وهذه الواو تُكْتَبُ ولا تُنطَقُ - تفريقاً بينها وبين (عُمَرُ) ، فمن ذلك لا تدخل هذه الواو إلى (عَمَرُو) إلا في حالتي الرفع والجر ، فإذا نَصَبْتَ (عَمَرًا) لا تحتاج أن تُلْحَقَ تِلْكَ الواوُ بها ، ذلك لأنَّ (عَمَرًا) من الأسماء التي تنصرف ، أمَّا (عُمَرُ) فمن الأسماء المنوعة من الصِّرف ، من ذلك سينشأ لديك فارق آخر تستغني به عن الفارق الأول ، وهذا الفارق هو الألف التي تأتي مع تنوين الفتح في حالة النَّصب ، فمن الخطأ إذن أن تُكْتَبَ (عَمَرًا) في حالة النَّصب هكذا : عَمَرُوا ، بل يكون الوجه الصحيح لكتابتها هكذا : عَمَرًا .

٦- أحكام كتابة ياء المنقوص :

لكتابة ياء المنقوص أحكام عدة فصلها أهل اللغة ، من هذه الأحكام :
١- تحذف ياء المنقوص المنصرف في حالتي الرفع والجر^(١) : فتكتبها : قاضٍ وراعٍ ورامٍ ومهتدٍ ومشتري ، فتقول مثلاً : هذا قاضٍ ، ومررت براعٍ ، وهكذا ، ويُسمَّى هذا التنوين : تنوين عوضٍ عن الحرف المحذوف ، وهو الياء هنا .

٢- تبقى ياء المنقوص المنصرف دون حذف في حالة النَّصب مع تنوينه بتنوين الفتح : فتكتبها : قاضيًا وراعيًا وراميًا ومهتديًا ومشتريًا ، تقول مثلاً : رأيت قاضيًا ، وكان الرجل راعيًا ، وهكذا .

(١) وعلة حذف الياء استئصال مجيء ضمة الإعراب بعد الكسرة والياء في حالة الرفع ، ومجيء كسرة بعد الكسرة والياء في حالة الجر .

٣- تحذف ياء المنقوص غير المنصرف في حالتي الرفع والجر :
فتكتبها: ليالٍ وجوارٍ وبوادٍ ، فتقول : مررتُ ببوادٍ ، وثلاثُ ليالٍ ، وهذه
ليالٍ ، وهكذا ، وهذا التنوينُ تنوينُ عوضٍ عن حرفٍ كذلك .

٤- تبقى ياء المنقوص غير المنصرف في حالة النَّصبِ مع منع التنوين
عنه : فتكتبها : لياليٍ وجواريٍ وبواديٍ ونواديٍ ، تقولُ مثلاً : سرتُ لياليٍ ،
رأيتُ جواريٍ ، وهكذا .

٥- تُبْتُ ياء المنقوص المنصرف وغير المنصرف عند تعريفها بالألف
واللام وبالإضافة : فتكتبها : القاضيُّ والراعيُّ والمهتديُّ واللياليُّ والجواريُّ ،
وتقولُ عند إضافتها : قاضيَ المدينة ، ومشتريَ السلعة ، ولياليَ الصيفِ ،
وهكذا.^(١)

(تنبيهٌ) : وأكثرُ ما يقعُ الخطأُ في كتابة ياء المنقوص في إعرابِ الفعلِ
الماضي ، فأكثرُنا يكتبُ : " فعلٌ ماضٍ مَبْنِي " ، والصوابُ : " فعلٌ ماضٍ
مَبْنِي " .

^(١) للاستزادة راجع :

- أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : أدب الكاتب . ص ١٨٢ .

- كتاب الرسم للشيخ محمد بن يوسف أطفيش ، ص ٢٧ .

٧- من ضوابط كتابة البسملة :

للبسملة أحكامٌ كتابيةٌ تعارفٌ عليها أهلُ العربيةِ بينهم ، ومن هذه الأحكام :

١- تعارفوا على كتابة " بِسْمِ اللَّهِ " عندما يُتبدأُ بها بغيرِ الألفِ ، وذلكَ لكثرةِ استعمالها خطاباً وكتابةً ، وهذا خاصٌّ بالبسملةِ فلا يكونُ إلا فيها .

٢- أكثرُ أهلِ اللغةِ على أنَّه إذا حذفتَ (الرحمن الرحيم) ؛ رجعتَ أَلِفَ (بِسْمِ) ، فتكتبُها بِاسْمِ اللَّهِ .^(١)

٣- إذا أتيتَ بها في وسطِ الكلامِ أثبتَّ الألفَ فيها ، تقولُ : " أَذْعُو بِاسْمِ اللَّهِ " ، و " أَبْتهِلُ بِاسْمِ اللَّهِ " ، و " أَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ " ، و " أَخْتِمُ بِاسْمِ اللَّهِ " .

٤- إذا أضفتَ (باسمِ اللَّهِ) إلى غيرِ (الرحمن الرحيم) من أسماءِ الجلالةِ ؛ أثبتَّ الألفَ فيها ، فتكتبُ : باسمِ اللَّهِ القاهرِ المعزِّ مثلاً .

٨- كتابة همزة (شِيء) وما شابهها :

الحروفُ الأصليةُ لكلمةِ (شِيء) هي : الشينُ والهمزةُ والياءُ ، فلا تُكتبُ الهمزةُ على الياءِ لأنها ليستْ نبرةً أو كرسياً لها ، بل هي حرفٌ أصليٌّ في أصلِ الفعلِ ، فمن الخطأ كتابةُ (شِيء) هكذا : (شِي) .
وقسْ على ذلكَ كُلَّ الكلماتِ التي تكونُ فيها الهمزةُ أصليةً متطرفةً بعدَ ياءٍ أصليةٍ ، مثل : مجيءٍ وقِيءٍ وفيءٍ وغيرها .

(١) انظر مع الهوامع للسيوطي ، ج ٣ ، ص ٥١٠ .

٩- حذف ألف تنوين الفتح في الأسماء المنتهية بألف وهمزة :

إِذَا تُوتَتْ الْأَسْمَاءُ الْمُنْتَهِيَةُ بِأَلْفٍ وَهَمْزَةٍ بِتَنْوِينِ الْفَتْحِ ؛ فَالْأَصَحُّ أَنْ تُكْتَبَ هَكَذَا : (رِيَاءٌ) وَ (مَسَاءٌ) ، لَا (رِيَاءًا) وَ (مَسَاءً) ، أَمَّا إِذَا لَمْ تُسَبَقْ الْهَمْزَةُ بِأَلْفٍ ؛ فَتُضَافُ أَلْفُ التَّنْوِينِ إِلَيْهَا ، فَتُكْتَبُ هَكَذَا : (جِزَاءٌ) وَ (عِبْنًا) .

١٠- كتابة ألف آخر الأسماء عند الإضافة :

اصطَلَحَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى إِدْخَالِ أَلْفٍ فِي أَوَاخِرِ الْأَفْعَالِ الْمُنْتَهِيَةِ بِوَاوٍ الْجَمَاعَةِ ، تَفْرِيقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَفْعَالِ الْمُنْتَهِيَةِ بِوَاوٍ أَصْلِيَّةٍ ، فَكَتَبُوا : لَنْ تَدْعُوْا ، لِلْجَمَاعَةِ ، وَلَنْ تَدْعُوْا ، لِلْمَفْرَدِ ، وَهَذِهِ الْوَاوُ كَمَا تَرَى خَاصَّةً بِالْأَفْعَالِ فَلَا تَسْتَعْمَلُ فِي الْأَسْمَاءِ ؛ لِأَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ لَهَا فِيهَا ، فَعِنْدَ إِضَافَةِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ إِلَى اسْمٍ ظَاهِرٍ أَوْ ضَمِيرٍ ؛ تَحْدَفُ النُّونُ فَقَطْ ، فَتُكْتَبُ : (مَعْلَمُو الْمَدْرَسَةِ) فِي حَالَةِ الرَّفْعِ وَ (مَعْلَمِي الْمَدْرَسَةِ) فِي حَالَتِي النِّصْبِ وَالْجَرِّ ، فَمِنْ الْخَطَأِ أَنْ تَكْتُبَهَا : (مَعْلَمُوا الْمَدْرَسَةِ) .

١١- أحكام كتابة همزة الاستفهام مع همزة الوصل وهمزة القطع :

١- إِذَا أُرِدَتْ إِدْخَالُ هَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ عَلَى كَلِمَةٍ مَبْدُوءَةٍ بِهَمْزَةٍ وَصَلٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ ، أَثْبَتَ هَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ وَحَدَفَتْ هَمْزَةَ الْوَصْلِ نَظْقًا وَكِتَابَةً ، مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُكَ : (اسْتَمَلَيْتَ) فَإِذَا أَدْخَلْتَ عَلَيْهَا هَمْزَةَ الاسْتِفْهَامِ كَتَبَهَا : (اسْتَمَلَيْتَ ؟) ، وَأَصْلُهَا (اسْتَمَلَيْتَ) ، أَوْ قَوْلُكَ (اسْمُكَ أَحْمَدُ ؟) ؛ فَأَصْلُهَا (اسْمُكَ أَحْمَدُ) .

٢- أمّا إذا أدخلت همزة الاستفهام على كلمة مبدوءة بـ(ألف لام) التعريف ؛ كتبتَهما جميعاً على شكل ألف أعلاها مدّة ، مثال ذلك : ﴿ قُلْ اَللّٰهُ اٰذِنٌ لَّكُمْ ﴾ (يونس : ٥٩) .

٣- وأمّا إذا أدخلت همزة الاستفهام على كلمة مبدوءة بهمزة قطع ؛ أثبتت الهمزتين ، فتكتبُ : أَأَنْتَ ، أَأَنْذَرْتَهُمْ ، أَأَنْتَ ، سواءٌ في ذلكِ إن كانت همزة القطع مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة ، وهذا الذي اختاره أكثر أهل اللغة^(١).

١٢- ضوابط كتابة كلمة (ثمان) :

كثيرٌ ما نختارُ في كتابة كلمة (ثمان) ، فهل نكتبُها بالياء أم بدونها ؟ والضابطُ في كتابتها : الإضافة ، فإذا أضفتُها إلى اسمٍ ظاهرٍ بعدها أثبتتُ لها الياء ، وإذا لم تضيفُها حذفتُ الياء ، ومثالُ الإضافة : ثماني نسوة ، ثماني درجات ، وبلا إضافةٍ مثل : ثمانٍ من الليالي ، وثمانٍ فقط ، وثمانٍ لا غير .

١٣- ضوابط كتابة كلمة " ابن " و " ابنة " :

لرسم ألف (ابن) و (ابنة) ضوابطٌ عدّة ، منها :

١- تكتبُ (ابن) و (ابنة) بغيرِ ألفٍ إذا وقعتَ بينَ علمَين ، سواءً كانا اسمين أو كُنيتين أو لقبين أو بينَ أشياءٍ مختلفةٍ من هذه ، مثلاً : (محمد

^(١) ابن قتيبة : أدب الكاتب ، ص ١٦٦ .

بنُ عبدِاللهِ) و (أبو بكرٍ بنُ أبي قحافة) و (وعلمُ الدِّينِ بنُ نورِ الدِّينِ) و (زَيْدُ بنُ القاضي) و (محمدُ بنُ أبي حفصٍ) ، وهكذا .

٢- فتحُ تاءِ (ابنة) يتبعُ الألفَ ، فإذا أثبتَّ الألفَ كتبَها بالتاءِ المربوطةِ هكذا (ابنة) ، وإذا حذفَ الألفَ كتبَها بالتاءِ المفتوحةِ هكذا (بنتُ) ، وذلكَ حسبَ ما سيرُدُّ في مواضعِ الحذفِ والإثباتِ .

٣- إذا أضفَتهما إلى ضميرٍ كتبَهما بالألفِ ، مثلاً : هَذَا مُحَمَّدُ ابْنُكَ ، وَهَذَا زَيْدُ ابْنِي ، وَهَذِهِ هُنْدُ ابْنَتِكَ ، وَهَذَا فَلَانُ ابْنُ عَمِّكَ .

٤- إذا وقعتا خيراً كتبَهما بالألفِ ، نحو (كَانَ مُحَمَّدُ ابْنُ زَيْدٍ لَا ابْنَ عَمْرٍو) و (إِنَّ مُحَمَّدًا ابْنُ عَمْرٍو لَا ابْنَ زَيْدٍ) ، و (إِنَّ مَرْيَمَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ لَا ابْنَةَ زَيْدٍ) .

٥- إذا تَنَبَّأَ (ابناً) و (ابنةً) أثبتَّ الألفَ ولم تحذفْها ، نحو : هَذَانِ مُحَمَّدٌ وَسَعِيدٌ ابْنَا أَحْمَدَ ، وَهَاتَانِ هِنْدٌ وَمَرْيَمُ ابْنَتَا أَحْمَدَ .

٦- إذا أَتَيْتَ بـ (ابْنٍ) و (ابنةٍ) مِنْ دُونِ أَنْ يَتَقَدِّمَهُمَا عَلَمٌ أَوْ كُنْيَةٌ أَوْ لَقَبٌ ؛ أَثْبَتَّ الألفَ ، نحو : هَذَا ابْنُ مُحَمَّدٍ ، وَهَذَا ابْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَهَذَا ابْنُ الْأَصَمِّ ، وَهَذِهِ ابْنَةُ زَيْدٍ ، وَهَذِهِ ابْنَةُ أَبِي زَيْدٍ .

٧- وَيُضَيِّفُ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ حَالَتَيْنِ أُخْرَيْنِ يَقُولُ : " وَإِنْ نَسَبْتُهُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ فَقُلْتُ : (هَذَا مُحَمَّدُ ابْنُ أَخِي عَبْدِاللهِ) أَلْحَقْتُ فِيهِ الألفَ ، وَإِنْ نَسَبْتُهُ إِلَى لَقَبٍ قَدْ غَلَبَ عَلَى اسْمِ أَبِيهِ أَوْ صِنَاعَةٍ مَشْهُورَةٍ قَدْ عُرِفَ بِهَا كَقَوْلِكَ : (زَيْدُ بنُ الْقَاضِي) و (مُحَمَّدُ بنُ الْأَمِيرِ) لَمْ تُلْحَقِ الألفَ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَقُومُ مَقَامَ اسْمِ الْأَبِ " (١) اهـ .

(١) المرجع السابق : ص ١٦٣ .

٨- ويضيف بعد ذلك : " وإذا أنت لم تُلحقْ في (ابن) ألفاً لم تنون الاسمَ قبله ، وإن ألحقت فيه ألفاً نونت الاسمَ " ^(١) اهـ ، فقل : محمد بن عبد الله ، وقل : زيد ابن أبي محمد ، ولا تقل : محمد بن عبد الله ، ولا تقل : زيد ابن أبي محمد .

٩- وتحذف ألفُ (ابن) و (ابنة) في حالة النداء ، نحو يا بن عبد الله ، يا بنت عبد الله .

١٠- وقوع كلمة (ابن) في أول السطر :

مما جرت عليه العادة والعرف : أنه إذا وقعت كلمة (ابن) في أول السطر فإنها تُكتب بالألف ، وحقيقة الأمر إن هذا في زماننا - زمان الطباعة والحواشيب - متعسرٌ جداً ، فإنه عند تغيير تنسيق نصٍّ معيّن في جهاز الحاسوب تتغير مواضع الكلمات ؛ فإذا كتبت (ابن) في وسط السطر فإنك قد تجدها بعد التنسيق في أوله ، ويصعبُ جداً مراجعة نصٍّ مكتوبٍ من مئتي صفحة مثلاً للبحث عن كلمة ابن هل جاءت في أول السطر أم بقيت في مكانها ؟

والذي نراه في هذا الأمر : أنه من باب التيسير الحسن أن نكتب كلمة ابن بدون ألفٍ إن جاءت في أول السطر وكانت واقعةً بين علمين أو كنيتين أو لقبين أو بين أشياء مختلفة من هذه ، وهذا أجود وأحسن من وجوه :

- أنه يتفق مع القواعد التي ذكرناها سابقاً اتفاقاً تاماً .
- أنه يحوي تيسيراً نطلبه في لغتنا ، وهذا التيسير لا يتصادم مع قاعدة نحوية أو صرفية .

^(١) المرجع السابق : نفسه .

• أَنَّهُ لم يرد في ذَلِكَ عِلَّةٌ ظَاهِرَةٌ قَوِيَّةٌ يُمْكِنُ أَنْ نَعْتَمِدَ عَلَيْهَا وَنَعْمَلَ لِأَجْلِهَا ، فَلَا يَقَالُ مِثْلًا : إِنَّ الْعَرَبِيَّ سَيُضْطَرُّ إِلَى نَطْقِ الْأَلْفِ الْمَحْذُوفَةِ لِأَنَّهُ سَيَقْطَعُ الْكَلَامَ ثُمَّ يَصِلُهُ ؛ فَالْعَرَبِيُّ قَدْ لَا يَقْطَعُ ؛ بَلْ أَكْثَرُنَا لَا يَقْطَعُ ، وَإِنْ قَطَعَ فَلَهُ أَنْ يَنْطَقَهَا مِنْ دُونِ الْحَاجَةِ إِلَى رِسْمِهَا ، وَقَدْ يَرَى بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ (ابْنًا) هَذِهِ لَمْ تَتَوَسَّطْ بَيْنَ عِلْمَيْنِ شَكْلًا وَإِنْ تَوَسَّطَتْ بَيْنَهُمَا حَقِيقَةٌ ، وَنَقُولُ إِنَّ تَوَسَّطَ الْحَقِيقَةِ أَقْوَى مِنْ تَوَسَّطِ الشَّكْلِ ، وَقَدْ مَرَّ سَابِقًا قَاعِدَةٌ مَعْرُوفَةٌ مَطْرُودَةٌ فِي الْكِتَابَةِ ، وَهِيَ : { تَكْتُبُ (ابْنٌ) بِغَيْرِ أَلْفٍ إِذَا وَقَعَتْ بَيْنَ عِلْمَيْنِ ، سَوَاءٌ كَانَا اسْمَيْنِ أَوْ كِنْيَتَيْنِ أَوْ لَقْبَيْنِ أَوْ بَيْنَ أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ هَذِهِ } ، وَالْأَوَّلَى أَنْ لَا يَشُدَّ عَنْهَا شَيْءٌ ، وَذَلِكَ لِلتَّسْهِيلِ عَلَى مُسْتَعْدِمِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاصِرِ .

• لَمْ يَذْكُرْ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ رَجُوعَ هَذِهِ الْأَلْفِ فِي أَوَّلِ السَّطْرِ^(١) ، وَمَنْ ذَكَرَهَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْلَلْ سَبَبَ رَجُوعِهَا ، بَلْ ذَكَرَ ذَلِكَ وَمَرَّ عَلَيْهِ مَرُورًا عَابِرًا .

مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ نَرَى أَنَّهُ لَا حَاجَةَ لِرَجُوعِ أَلْفِ (ابْنِ) إِذَا جَاءَتْ فِي أَوَّلِ السَّطْرِ وَكَانَتْ مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ عِلْمَيْنِ أَوْ كِنْيَتَيْنِ أَوْ لَقْبَيْنِ أَوْ بَيْنَ أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ هَذَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

(١) تصفحت كثيرا من الكتب التي تكلمت عن الرسم والكتابة والإملاء ومنها أدب الكاتب لابن قتيبة وجمع الهوامع للسيوطي ؛ ولم أجد من يذكر رجوع هذه الألف إذا جاءت كلمة (ابن) أول السطر ، إلا القطب - رحمه الله - في (كتاب الرسم) ، وقد أشار إلى ذلك إشارة عابرة ولم يعقب على عبارته لا بشرح ولا دليل على غير عاداته في الكتاب كله ، ونقل كلامه هنا ، فيقول رحمه الله : " وثبت ألف ابن في الخط ، إذا كان في أول السطر " اهـ ، (قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش : كتاب الرسم ، ص ١٣ ، طبعة وزارة التراث والثقافة العمانية ، ١٩٨٤ م) .

١٤- أين توضع علامة تنوين الفتح ؟

كثيرٌ مِنَّا يضعُ الفتحَينِ اللّتين هما علامتا تنوينِ الفتحِ عَلَى الألفِ الّتي تُزادُ عندَ تنوينِ الكلمةِ بتنوينِ الفتحِ ، فيكتبها هَكَذَا : كلاماً وخلوداً صواباً ، والصوابُ أَنْ تُوضعَ الفتحَتانِ عَلَى الحرفِ الأخيرِ نَفْسِهِ لا عَلَى الألفِ .
وذلكَ لسببين :

١- لأنَّ الفتحَةَ الأولى مِنَ الفتحَتينِ هي حركةُ الحرفِ نَفْسِهِ ، فكيف تُعطى لغيرِهِ ؟ والفتحَةُ الثانيةُ هي الفتحَةُ الّتي اصْطُلِحَ أَنْ تكونَ عوضاً عَن نونِ التَّنوينِ السَّاكنَةِ ، فكما هو معلومٌ أَنَّ التَّنوينَ في الأصلِ نونٌ ساكنَةٌ تَلْحَقُ آخرَ الكلمةِ ، فاصْطُلِحَ أَهْلُ اللُّغَةِ عَلَى كتابةِ تِلْكَ النُّونِ فتحةً توضعُ مع فتحةِ الحرفِ الأخيرِ ، فاجتمعتُ فتحتانِ فصارتا علامةً تنوينِ الفتحِ .

٢- هَذِهِ الألفُ الّتي تَلْحَقُ الكلمةَ المَنُونَةَ بتنوينِ الفتحِ أَلِفٌ زائدةٌ ما أُتيَ بِها إِلَّا لسببٍ غيرِ حَمَلِ الفتحَتينِ ، هَذَا السَّببُ هُوَ : أَنَّ تنوينَ الفتحِ هو التَّنوينُ الوَحيدُ الَّذِي إِذَا وَقِفَ عَلَيْهِ لم يَحْذَفْ ، بَلْ يَحْوَلُ إِلَى أَلِفٍ تَشْبِهُ أَلِفَ الإِطْلَاقِ فِي الشَّعْرِ ، أَمَّا تنوينُ الكَسْرِ والضَّمِّ فَإِنَّهُ إِذَا وَقِفَ عَلَيْهِ حُذِفَ^(١) .

فالأصحُّ أَنْ نكتبَ تِلْكَ الفتحَتينِ عَلَى الحرفِ الأخيرِ مِنَ الكلمةِ المَنُونَةِ هَكَذَا : كلاماً وخلوداً صواباً ، واللهُ أَعْلَمُ .

(١) لا تَلْحَقُ هَذِهِ الألفُ بعضَ الكلماتِ ، مِنْها الكلماتُ المنتهيةُ بَئَاءَ مَربُوطَةٍ مِثْلًا ، لِأَنَّ التَّنوينَ عِنْدَ الْوَقْفِ عَلَيْهَا يَحْذَفُ ، وَهَذَا دَلِيلٌ آخَرٌ عَلَى أَنَّ الفتحَتينِ لا توضعانِ عَلَى تِلْكَ الألفِ لَأَمَّا قَابِلَةٌ لِلحذفِ وَالْبَقَاءِ ، وَلَأَمَّا لا تَلْحَقُ كُلَّ الكلماتِ المَنُونَةِ بتنوينِ الفتحِ .

الفصل السابع

(لا تَخْشَ اسْتِعْمَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ
فَهِىَ صَوَابٌ)

تمهيد :

في هذا الفصل لن نُخطئَ ونبحثَ عن الصوابِ بل سُنصوبُ ونحتجُ لما سُنصوبُهُ ، إنها وقفاتٌ مع بعض الذين كتبوا في الأخطاء اللغوية الشائعة ، فقد حكموا بتخطئة بعض الكلمات التي هي في حقيقتها عربية فصيحة .

ومنهجُ تصويبِ التصويبِ معروفٌ من قديمٍ عند العرب ، فهذا الصفدي في كتابه (تصحيح التصحيفِ وتحريُّ التحريفِ) يتناولُ تسعةَ كتبٍ من الكتب التي اعتنتُ بتصحيح الأخطاء اللغوية الشائعة^(١) ، فنبههُ إلى ما وقعوا فيه هم أنفسهم من خطأ ، وإلى ما عدّوه من الخطأ وهو في حقيقته صوابٌ .

(١) هذه الكتب هي : درّة الغوّاص في أوهام الخواص للحريزي ، والتكملة على درّة الغوّاص في أوهام الخواص للحواليقي ، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكّي الصقلي ، وما تلحن فيه العامة للزبيدي ، وتقويم اللسان لابن الجوزي ، وكتاب ما صحف فيه الكوفيون للصّولي ، وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصبهاني ، وكتاب في التصحيف للعسكري ، وكتاب في التصحيف للضياء موسى الناسخ الأشرفي .

مع الأستاذ إبراهيم اليازجي في اسم الإشارة (هاته)

إنَّها كلمةٌ طريفةٌ جدًّا ، فمن عادةِ اللِّغةِ أن تُهجَرَ فيها ألفاظٌ استُعْمِلَتْ رَدْحًا من الزَّمانِ ، فتندثرُ ويُنسى معناها ولا يبقى لها إلا بطونُ الكتبِ قبرا ، لكنَّ لفظَنا اليومَ هُجِرَتْ أَحَقَّابًا طويلةً ثُمَّ جَاءَتْ اللِّغةُ لتُخرِجَها إلى مستعمليها ليستمتعوا بها .

إنَّها كلمةٌ " هاته " الَّتِي تستعملُ في معنى كلمةٍ " هذه " .
وقد كتبَ الأستاذُ الأديبُ الشاعرُ إبراهيمُ اليازجي^(١) في كتابهِ القيمِ "لغةُ الجرائدِ" كلامًا يخطئُ فيه هذه الكلمةَ ويلومُ مستعملَها ، ومع أني صغيرُ أمامَ هذا الأستاذِ وغيرهِ من أساتذةِ اللِّغةِ ، لذا رأيتُ لزأماً عليَّ أن أدلي بما أراه صوابًا ، وأنا متيقنٌ أنَّ هذا من بابِ ردِّ الجميلِ لهؤلاءِ الأساتذةِ الكبارِ الذين قضوا عمرَهم كُلَّهُ في خدمةِ هذه اللِّغةِ الشريفةِ .

وها نحن ننقلُ كلامَ الأستاذِ اليازجي بنصِّهِ وفصِّهِ ، يقولُ : " ومن هَافَتِهِم في النِّقْلِ ما أولعَ بِهِ أَكثَرُهُم من استعمالِ لَفْظَةِ " هَاتِهِ " في مكانِ " هَذِهِ " ، ذهابًا إلى أَنَّها أَفْصَحُ مِنْها ، وما هي بالفصحى ولا الفصيحةُ ، وَهَذِهِ مَعْلَقَاتُ الْعَرَبِ بل قصائدها التسع والأربعون ، وَهَذِهِ دَوَاوِينُ شَعْرَائِهِم من مِثْلِ عَنْتَرَةٍ وَالنَّابِغَةِ وَحَاتِمٍ وَعُرْوَةٍ بن الْوَرْدِ وَالْفَرْزَدَقِ وَجَرِيرٍ

(١) إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله اليازجي . (١٢٦٤ - ١٣٢٤ هـ / ١٨٤٧ - ١٩٠٦ م) ، عالم بالأدب ، ولد ونشأ في بيروت ، خدم العربية باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت وكانت الحروف المستعملة حروف المغرب والأستانة ، وانتقى الكثير من الكلمات العربية لما حدثت من المخترعات ، مات في القاهرة ثم نقل إلى بيروت ودفن فيها . ألف كتاب (نجمة الرائد في المترادف والمتوارد) جزآن ومآزال الثالث مخطوطاً . وله (ديوان شعر) و (لغة الجرائد) . الأعلام للزركلي : ٧٦/١ .

وغيرهم ، وهذه خطبُ الإمام عليّ والمنقول عن وفود العرب كلهم بل
هذا القرآن نفسه ، هل يجدون في ذلك كله لفظة " هاته " ، فلو كانت
هذه المتولة التي يتوهمونها لم تفت أولئك كلهم على مكانهم من اللغة
وتحققهم من فصيحها .

ولقد قلبنا كثيراً من صحف الكتاب في كل عصر من أعصار
الإسلام فلم نجد هذه اللفظة في شيء من كتب المتقدمين ، ولا نذكر أننا
رأيناها قبل شيوعها بين كتابنا إلا في كلام بعض متأخري التونسيين ، بل
لعلها لم ترد إلا في كتاب خير الدين باشا المسمى بأقوم المسالك ، فإنها
شائعة في الكتاب كله لا يكاد يستعمل غيرها ، وهو من غريب الذوق في
اختيار الألفاظ " اهـ (١)

ونقول : - سائلين الله التوفيق والسداد -

- (هاته) في كلام العرب :

نعم لو تأملنا شعر العصور القديمة وأدبها لما وجدنا هذه الكلمة أثراً ،
فظاهر الأمر أن انتشارها بدأ في منتصف القرن التاسع عشر ، وقد بدا لي بعد
بحث أن أول من استعملها في الشعر شاعر تونسي يدعى محمود قابادو (٢)
المتوفى سنة ١٨٥٤م ، إذ يقول في بعض قصائده : (من الطويل)

ويُسدل لنا في هاته الليلة التي بها يفرق الأمر الحكيم الذي يُعنى

(١) إبراهيم اليازجي ، لغة الجرائد . ص ٦٣ ، دار مارون عبود ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٤ .

(٢) محمود بن محمد قابادو أبو الشنا (١٢٣٠ - ١٢٧١ هـ / ١٨١٥ - ١٨٥٤ م) ، أديب وشاعر

تونسي . الأعلام للزركلي : ١٨٥/٧ .

ثم نجد بيتاً لشاعرٍ تركي الأصل مصري المولد والمنشأ يُدعى حسن حسني الطويراني^(١) المتوفى سنة ١٨٩٧م يقول فيه : (من الكامل)

وأنشد فؤادي والشباب وعزتي وأحبي في هاته الأحياء
ثم بدأ الشعراء والأدباء في استعمالها حتى انتشرت انتشاراً واسعاً ،
فهذا الأديب الكبير صاحب " وحي القلم " مصطفى صادق الرافعي^(٢) يقول :
(من الكامل)

ولذا تفاوتت الحسان فهذه أختُ الوفا ، والغدرُ شيمةُ هاته
وقد أغرم بها الشاعرُ التونسي الشاب أبو القاسم الشابي^(٣) ، فقد
استعملها في مواضع عدّة في ديوانه ، يقول في أحدها : (من البسيط)
ولاستحالت حياة الناس أجمعها وزلزلت هاته الأكوان والنظم
وهكذا انتشرت هذه اللفظة هذا الانتشار الواسع .

فنحن نوافق الأستاذ اليازجي في أن هذه اللفظة لم تكن مستعملة من قبل ، ولكن هذا لا يكفي وحده لنقول إن هذه اللفظة لا أصل لها ونخطئ من استعمالها ، فاللغة ليست ميتة جامدة ، ونحن نرى بين الحين والآخر ولادة

(١) حسن حسني باشا بن حسين عارف الطويراني (١٢٦٧ - ١٣١٥ هـ / ١٨٥٠ - ١٨٩٧ م) ،

تركي الأصل مستعرب ، كان يجيد الشعر والإنشاء باللغتين العربية والتركية . الأعلام للزركلي : ١٨٧/٢

(٢) مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي (١٢٩٨ - ١٣٥٦ هـ / ١٨٨١ - ١٩٣٧ م) ، عالم

بالأدب شاعر ، من كبار الكتاب ، أصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به ، نشره من الطراز الأول ، له ديوان شعر ، ومن كتبه (تاريخ آداب العرب) ، (وحي القلم) ، (تحت راية القرآن) في الرد على الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي وغيرها . الأعلام للزركلي : ٢٣٥/٧ .

(٣) أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي (١٣٢٤ - ١٣٥٣ هـ / ١٩٠٦ - ١٩٣٤ م) ، شاعر

تونسي في شعره نفحات أندلسية ، مات شاباً بمرض الصدر ، له (ديوان شعر) و (كتاب الخيال الشعري عند العرب) . الأعلام للزركلي : ١٨٥/٥ .

ألفاظ لم تُعرف في اللغة من قبل ، وهذه الألفاظ لها ما يؤيدها من قواعد الصرف والبناء .

- أصل هذه الكلمة :

ونقول إن هذه الكلمة لها أصل ، وأصل ثابت في اللغة ، وإن لم يَفطنْ إليه الأستاذ اليازجي ، وأصلها اسم الإشارة الذي للمؤنث : (تِه) الذي أضيف له (ها التنبيه) ، فصارت الكلمة : (هَاتِه) .
فـ (تِه) اسم إشارة للمؤنث ، وقد نصَّ على ذلك جماعة كبيرة من أهل النحو واللغة ، ومنهم :

١- ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك ، إذ يقول : " ويشارُ إلى المؤنثة بـ (ذِي) و (ذِه) بسكون الهاء ، و (تِي) و (تَا) و (ذِه) بكسر الهاء : باختلاس ، وبإشباع ، و (تِه) بسكون الهاء ، وبكسرِها ، باختلاس ، وإشباع ، و (ذات)^(١) اهـ .

٢- رضي الدين الإستراباذي^(٢) في شرحه على كافية ابن الحاجب ، إذ يقول : " وللمؤنث : ... و (تِه) بقلب الذال تاءً ، وقد تُكسرُ الهاءان ، باختلاس ، أي من غير صلة ، نحو : ذِه وتِه ، في الوصل خاصة ، وهو قليل

(١) ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج ١ ، ص ١٣١ ، طبعة انتشارات ناصر خسرو ، إيران ، ط ١١ ، ١٤١٦ هـ .

(٢) رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (؟ - نحو ٦٨٦ هـ = ١٢٨٧ م) : عالم بالعربية ، من أهل إستراباذ (من أعمال طبرستان) اشتهر بكتايبه (شرح كافية ابن الحاجب) في النحو ، و (شرح شافية ابن الحاجب) في الصرف . الأعلام للزركلي : ٨٦/٦ .

والأكثرُ : ذِهْيَ وَتِهْيَ ، بِيَاءٍ سَاكِنَةٍ ، وفي الوقفِ تَسْكُنُ الهَاءُ ، وتُحذفُ اليَاءُ"^(١) اهـ

٣- وابنُ هشامٍ الأنصاريّ في :

- أَوْضَحَ الْمَسَالِكِ إِلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ ، إِذْ يَقُولُ : " وَلِلْمَفْرَدِ الْمُؤَنَّثِ عَشْرَةٌ وَهِيَ : ... وَتِهْ ، وَذِهْ ، وَذِهْ ، وَتِهْ ... "^(٢) اهـ

- وَشَرَحَ قَطْرَ النَّدَى وَبَلَّ الصَّدَى ، إِذْ يَقُولُ : " وَلِلْمَفْرَدِ الْمُؤَنَّثِ عَشْرَةٌ أَلْفَاظٌ : ... وَخَمْسَةٌ مَبْدُوءَةٌ بِالتَّاءِ ، وَهِيَ : (تِي) وَ(تِهْيَ) - بِالْإِشْبَاعِ - وَ(تِهْ) بِالْكَسْرِ ، وَ(تِهْ) بِالْإِسْكَانِ ، وَ(تَا)"^(٣) اهـ

٤- وَالْفَيْرُوزِآبَادِيّ فِي الْقَامُوسِ الْحَيْطِ ، إِذْ يَقُولُ : " وَتَا : اسْمٌ يُشَارُ بِهِ إِلَى الْمُؤَنَّثِ ، مِثْلُ : ذَا وَتِهْ وَذِهْ "^(٤) اهـ .

وَمَنْ ذَكَرَ ذَلِكَ وَنَصَّ عَلَيْهِ كَذَلِكَ : السِّيَوطِيُّ فِي هَمْعِ الْهُوَامِعِ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ صَفْحَةَ ٢٩٤ بِطَبْعَةِ الْمَكْتَبَةِ التَّوْفِيقِيَّةِ ، وَعَبَّاسُ حَسَنٍ فِي النُّحُوِّ الْوَاثِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ صَفْحَةَ ٣٢٢ وَمَا بَعْدَهَا بِطَبْعَةِ دَارِ الْمَعَارِفِ ، وَالْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ صَفْحَةَ ٢٠١٩ بِطَبْعَةِ دَارِ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ،

(١) رَضِيَ الدِّينُ الْإِسْتِرَابَادِيُّ : شَرْحُ كَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ . ج ٣ ، ص ٢٢٥ ، عَالَمُ الْكُتُبِ ، الْقَاهِرَةُ ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

(٢) ابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ : أَوْضَحَ الْمَسَالِكِ إِلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ ، بَيْرُوتَ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

(٣) ابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ : شَرْحُ قَطْرِ النَّدَى وَبَلَّ الصَّدَى . ض ١٦٧-١٦٨ ، مَكْتَبَةُ دَارِ الْفَجْرِ ، دِمَشْقُ ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

(٤) الْفَيْرُوزِآبَادِيُّ : الْقَامُوسُ الْحَيْطِ ، ج ٢ ، ص ١٧٦٨ .

وابن منظور في لسان العرب في الجزء الثاني صفحة ٦ بطبعة دار إحياء التراث العربي ، وغيرهم كثير .

ويمكن أن نستخلص من كلامهم الذي نقلناه أن (ته) لها ثلاث صور تأتي عليها ، وهذه الصور هي :

١- (ته) بالكسر مع اختلاس .

٢- (ته) الساكنة الهاء .

٣- (ته) بالإشباع .

- مسألة إضافة (ها) التنبيه إلى (ته)

وتبقى مسألة إضافة (ها) التنبيه إلى (ته) ، وهذه مسألة لم يرد فيها خلاف بين النحاة ، فإضافتها جائزة مع كل أسماء الإشارة ، فنقول للمفرد المذكّر - وقد اصطلح على كتابتها بغير الألف ولكن نكتبها بالألف للتوضيح فقط - : هَذَا ، وللמفردة المؤنثة : هَآذِهِ وَهَآذِهِ وَهَآذِي وَهَاتِي وَهَاتِهِ وَهَاتِيهِ .

وتقول للمثنى المذكّر والمؤنث : هَآذَانِ وَهَآذَيْنِ وَهَاتَانِ وَهَاتَيْنِ .

وتقول لجمع المذكّر والمؤنث : هَآؤُلَاءِ وَتَكْتَبُ : هَؤُلَاءِ .

وهذا كلام لرضي الدين الإستراباذي يعلل فيه سبب كثرة دخول (ها) التنبيه على أسماء الإشارة ، إذ يقول في شرحه لكافية ابن الحاجب : " قوله - أي ابن الحاجب - : (ويلحق بها حرف التنبيه) : يعني (ها) ، إنما تلحق من جملة المفردات أسماء الإشارة كثيرا ، لأن تعريف أسماء الإشارة في أصل الوضع ، بما يقترن بها من إشارة المتكلم الحسية فجيء في أوائلها بحرف

يُنْبَه به المتكلمُ المخاطبُ حتى يلتفتَ إليه وينظرَ إلى أيِّ شيءٍ يشيرُ من الأشياءِ الحاضرةِ "(١) اهـ .

- كلمةٌ أخيرةٌ :

ويبدو لي في الأخير أن مستعملَ اللغةِ عندما هجرَ (هاتِه) وبعضَ أخواتها ؛ لم يهجرها لخطئها بلُ لأنه اكتفى ببعضِ أسماءِ الإشارةِ الأخرى ، هذا وقد هجرَ مستعملُ اللغةِ قديماً كذلك ألفاظَ إشارةٍ أخرى منها : (تا) فقد ندرَ استعمالها عندهم ، ويبدو أن مستعملَ اللغةِ الحديثَ قد هجرها تماماً ، و(ذات) التي قال عنها ابنُ هشامٍ في شرحِ قطر الندى وبلّ الصدى : إنها من أغربِ أسماءِ الإشارةِ (٢) .

ونقولُ في الختامِ أهلاً وسهلاً لـ (هاتِه) وأخواتها بينَ سطورِ كتاباتنا ووسطَ كلماتِ خطابنا ، وإنا لنرحبُ بالصوابِ سواءً رجعنا إليه بعدَ خطأ ، أو عُدنا إليه بعدَ هجرٍ ، واللهُ أعلمُ .

(١) رضي الدين الإسترابادي : شرح كافية ابن الحاجب . ج ٣ ، ص ٢٢٦-٢٢٧ .

(٢) ابن هشام الأنصاري : شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، ص ١٦٧ .

مع محبوب محمد موسى في كلمة (إيصال)

وَقَفَّةٌ أُخْرَى مَعَ كَاتِبٍ آخَرَ فِي كَلِمَةٍ جَدِيدَةٍ ، إِنَّهَا كَلِمَةُ (إِيصَالٍ) ،
الَّتِي صَارَتْ تَسْتَعْمَلُ فِي عَصْرِنَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْوَرَقَةِ الَّتِي يُوثَّقُ فِيهَا دَفْعُ مَبْلَغٍ
مِنْ شَخْصٍ لآخر ، فَقَدْ كَتَبَ فِيهَا مُحَبُّوبُ مُحَمَّدٍ مُوسَى فِي كِتَابِهِ " تَطْهِيرُ
اللُّغَةِ مِنَ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ " كَلَامًا شَدِيدًا تَحَامَلُ فِيهِ عَلَى مَنْ اسْتَعْمَلَهَا
وَصَوَّبَهَا ، وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ أَنَّ هَذَا الْكَاتِبَ يَتَحَامَلُ عَلَى الْمُتَقِفِينَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ فِي
كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ فِي كِتَابِهِ - كَمَا سَيَتَبَيَّنُ مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي سَنَنْقُلُهُ بَعْدَ قَلِيلٍ -
مَعَ أَنَّ الْجَدِيرَ بِمِثْلِهِ أَنْ يَنَاقِشَ مَا يَرَاهُ خَطَأً مُنَاقِشَةً عِلْمِيَّةً جَادَّةً ، وَهَذَا نَحْنُ نَنْقُلُ
كَلَامَهُ بِنَصِّهِ وَفَصِّهِ .

يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَدْ عَثَرْنَا عَلَى شَاهِدٍ عَلَى أَنَّ
التَّيْسِيرَ الْمُبَالِغَ فِيهِ يُؤَدِّي إِلَى مَزِيدٍ مِنَ التَّمَيُّعِ وَالْفَوْضَى ، فَالَّذِينَ يَقُولُونَ
(إيصال) يَعْنُونَ بِهِ الْوَثِيقَةَ مَا هُمْ إِلَّا جَمَاعَةٌ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُوَقِّفُهُمْ عَلَى حَدِّ الْجَدِّ
وَاحْتِرَامِ الثَّرَاثِ ، وَقَدْ سَبَقَهُمْ " الْمَوْلَدُونَ " ^(١) إِلَى مَادَّةِ (وَ ص ل) بِذَاتِ
الْمَعْنَى " الْوَثِيقَةُ " وَلَكِنَّ الْمَوْلَدِينَ احْتَرَمُوا اللُّغَةَ فَقَالُوا : " وَصُولٌ : وَرِيقَةٌ
يَدْرُجُ فِيهَا بَيَانُ وَصُولِ دِرَاهِمٍ وَنَحْوِهَا مِنْ رَجُلٍ إِلَى آخَرَ " تَسْمِيَةً بِالْمَصْدَرِ
وَتَجْمَعُ عَلَى وَصُولَاتٍ وَالتَّسْمِيَةُ بِالْمَصْدَرِ أَسْلُوبٌ عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ فَلَمْ أَنْ
تَقُولَ : هُوَ حُبٌّ وَعَدْلٌ وَظَلَمٌ تَعْنِي بِهَذَا رَجُلًا مُحِبًّا وَرَجُلًا عَادِلًا وَرَجُلًا
ظَالِمًا .

(١) الْمَوْلَدُونَ : - بفتح اللام - فِي اصطلاح الأدباء هم : شعراء وأدباء أواخر العصر العباسي الأول وأوائل
العصر العباسي الثاني ، الَّذِينَ كَانُوا نَتَاجَا لِلْأَعَاجِمِ الَّذِينَ تَعَرَّبُوا أَوْ نَتَاجَا لَزَوَاجِ الْعَرَبِ بِغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ .

أما إيصال هذه فوليدة الجهل باللغة ، فلا هي من مصادر المادة
وَصَلَ ولا هي ثَمَّا سَمِعَ من كلام العرب فكلامهم : وَصَلَ يَصِلُ وَصْلاً وَ
صِلَّةً وَ صِلَّةً وَوُصُولاً ، فأين إيصال من هذا ؟ ولقد استخدم العوام ما هو
أصح فقالوا : وَصَلَ وهو تسمية بالمصدر صحيحة فمرحبا " بمثقفينا " أو
بأسلوب أصح " مثقفونا " فلماذا لا أدخل من باب الفوضى مادام مفتوحا
على مصراعيه بلا رقيب ولا حسيب " اهـ ^(١).

ونقول إن أسلوب هذا الكاتب ليس من التحقيق العلمي في شيء ،
فمن الأخطاء المنهجية الواضحة من النظرة الأولى ، لهذا النص فقط : أن
الكاتب نقل تعريفا مهما جدا لمصطلح قديم وهو (وَصُول) ولم يقم بتوثيق
هذا النقل ، وأنه يجعل كلام العوام دليلا في كتاب يدعي فيه أنه يطهر اللغة
فيه من أخطاء المثقفين والعوام .

- أصل هذه الكلمة :

ونبدأ مناقشة ما ذهب إليه وادّعاه ، فنقول :
أما قوله : " أما إيصال هذه فوليدة الجهل باللغة فلا هي من مصادر
المادة وَصَلَ ولا هي ثَمَّا سَمِعَ من كلام العرب " ، فنقول : إنها مصدر من
مصادرهما ، استعملته العرب في شعرها ونثرها ، ولا يوجد مانع من القياس
يمنع خروج (إيصال) من (وَصَلَ) ، وإليك بعض تصاريف هذا الفعل التي
استعملتها العرب :

(١) محجوب محمد موسى : تطهير اللغة من الأخطاء الشائعة . ج ١ ، ص ٢٥-٢٦ ، دار الإيمان ،
الإسكندرية مصر ، ٢٠٠٣ م .

- استعملت العربُ أصلَ الفعلِ الثلاثيِّ فقالتُ : وَصَلَ يَصِلُ وَصْلاً ،
مصدرًا لوَصَلَ المتعدّي ، فتقولُ : وَصَلَ الشيئين ببعضهما (أي ضمَّهما)
يَصِلُهُمَا وَصْلاً وَصِلاً وَوُصِّلَ ، يقولُ الفيروزآباديُّ في القاموسِ المحيطُ : "
وَصَلَ الشيءَ بالشيءِ وَصْلاً وَوُصِّلَ ، بالكسرِ والضمُّ " (١) .
- وقالتُ : وَصَلَ يَصِلُ وَوُصِّلَ ، مصدرًا لوَصَلَ المتعدّي واللازمُ ، فالمتعدّي
مثلُ قولِكَ : وَصَلَ المكانَ يَصِلُهُ وَوُصِّلَ ، واللازمُ مثلُ
قولِكَ : وَصَلَ إلى المكانِ يَصِلُهُ وَوُصِّلَ ، يقولُ
الفيروزآباديُّ : " وَوَصَلَ الشيءَ وَوَصَلَ إليه وَوُصِّلَ وَوُصِّلَ : بَلَغَهُ
وانتهى إليه " (٢) .
- وَاتَّصَلَ يَتَّصِلُ اتِّصَالًا ، لازماً غيرَ متعدٍّ ، وسيأتي دليلُه في كلامِ
الفيروزآباديِّ التَّالِي .
- وَوَاوَصَلَ يُوَاصِلُ مُوَاصِلَةً .
- وَتَوَصَّلَ يَتَوَصَّلُ تَوَصُّلاً .
- وَأَوْصَلَ الشيءَ يُوَصِّلُهُ إِيْصَالًا (مزيدًا بالهمزة) ، وقد نصَّ عليه كثيرٌ من
أهلِ اللِّغَةِ واستعملوه - لا كما يدَّعي الأستاذُ في قوله : إنَّ إيصالاً وليدُ
الجهلِ باللِّغَةِ - ومَن نصَّ عليها واستعملها :
- ١ - الفيروزآباديُّ في القاموسِ المحيطِ إذ يقولُ : " وَأَوْصَلَهُ وَاتَّصَلَ : لم
يَنْقَطِعْ " (٣) .

(١) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٤٠٩ ، مادة وصل .

(٢) السابق ، نفسه .

(٣) السابق ، نفسه .

٢- والزخشي في أساس البلاغة ، إذ يقول في مادة (سَجَحَ) :
"وتقول : مَنْ طَلَبَ بِالْحَقِّ وَمَشَى فِي سَجَحِهِ ، أَوْصَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَجَحِهِ"^(١).

٣- وابن منظور في اللسان :

- إذ يقول : " وَوَصَلَهُ إِلَيْهِ وَأَوْصَلَهُ : أَتَاهُ إِلَيْهِ وَأَبْلَغَهُ إِيَّاهُ "^(٢).

- وقد استعمل مصدرها في مواضع عدّة ، منها قوله في مادة (رَمَى) : " ... وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَوَلَّى إِيصَالَ ذَلِكَ إِلَى أَبْصَارِهِمْ فَقَالَ : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) "^(٣).

- وقال في مادة (غَيَلَ) : "قال أبو بكر: الغيلة في كلام العرب إِيصَالُ الشَّرِّ والقتل إليه من حيث لا يعلم ولا يشعر"^(٤).

- شواهد من كلام العرب :

هذا وقد استعمل كثير من شعراء العرب المصدر (إِيصَالَ) ، يقول

الفرزدق : (من البسيط)

غَزَالَةُ الشَّمْسِ لَا يَصْحُو الْفَوَادُ بِهَا حَتَّى تَرَوْحَتْ لَأَيًّا بَعْدَ إِيصَالِ

ويقول الأخطل^(٥) : (من الكامل)

(١) الزخشي : أساس البلاغة . ص ٢٨٥ ، مادة سجع.

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٣١٧ ، مادة وصل .

(٣) السابق ، مادة (رمى) ، ج ٥ ، ص ٣٢٧ .

(٤) السابق ، مادة (غيل) ، ج ١٠ ، ص ١٦١ .

(٥) الأخطل : غياث بن غوث بن الصلت المعروف بالأخطل (١٩ - ٩٠ هـ = ٦٤٠ - ٧٠٨ م) : شاعر مصقول الالفاظ ، حسن الديباجة . اشتهر في عهد بني أمية بالشام ، وأكثر من مدح خلفائهم . في طبقة : جرير ، والفرزدق ، وقد تهاجى معهما ، فتناقل الرواة شعره . وكان معجبا بأدبه ، كثير العناية بشعره ، ينظم القصيدة ويسقط ثلثيها ثم يظهر مختارها . الأعلام للزركلي : ١٢٣/٥ .

يَوْمًا بِأَمْلَحَ مِنْكَ بِهَجَةٍ مَنْظَرٍ بَيْنَ الْعَشِيِّ وَسَاعَةِ الْإِصَالِ
وهذان الشاعران من عصر الاستشهاد ، وقد استعملها بعدهما شعراء
كبار وإن لم يكن شعرهم مما يستشهد به في اللغة ، ولكنه يصلح للاستئناس ،
ومنهم المتنبي إذ يقول : (من الرجز)

يُرْقَلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ فِي طُرُقٍ سَرِيعَةٍ الْإِصَالِ
وغير ذلك الكثير من شواهد العرب التي تؤكد أنها قد استعملت
الفعل (أَوْصَلَ) ومصدره (إِيصَال) في شعرها ونثرها .

- مناقشة المعنى الجديد لكلمة (إِيصَال) :

وبعد أن ثبت لديك استعمال العرب لهذا الفعل ومصدره ؛ لم تبق لك
حجة تمنع المستعمل الحديث للغة من أن يُطلق على تلك الوريقة لفظة
(إِيصَال) ، ونستدل على ذلك من كلامك ، فإذا جاز للمولدين استعمال
المصدر من (وَصَلَ) وهو (وَصُول) ليطلقوه على " وريقة يدرج فيها بيان
وصول دراهم ونحوها من رجل إلى آخر " كما نقلت أنت ، جاز لنا نحن أن
نقول : (إِيصَال) : وريقة يدرج فيها بيان إِيصَال وإِبلاغ وإنهاء دراهم
ونحوها من رجل إلى آخر ، ودليل جواز ذلك قول ابن منظور السابق :
" وَوَصَّلَهُ إِلَيْهِ وَأَوْصَلَهُ : أَتَاهُ إِلَيْهِ وَأَبْلَغَهُ إِيَّاهُ " .

وأنت قد أجزت في كلامك تسمية الشيء بمصدره ، ونحن قد أثبتنا
لك فيما مضى أن مصدر (أَوْصَلَ) الذي استعملته العرب هو : (إِيصَال) ،
فيجوز لنا كذلك أن نسمي تلك الوريقة إِيصَالاً تسميةً بالمصدر .

هَذَا وَقَدْ أَثْبَتَ بِمَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ جَوَازَ اسْتِعْمَالِ (إِیْصَالِ) فِي الدَّلَالَةِ عَلَى تِلْكَ الْوَرِيقَةِ ، هَذَا الْمَجْمَعُ الَّذِي قَالَ عَنْهُ الْأُسْتَاذُ مُحْجُوبٌ فِي كِتَابِهِ عِنْدَ حَدِيثِهِ عَنْ جَمْعِ نَشَاطٍ عَلَى أَنْشِطَةٍ : " يَجْمَعُونَ (النَّشَاطَ) جَمْعًا لَمْ يُسْمَعْ عَنْ وَاضِعِي اللُّغَةِ وَلَمْ يَرَدْ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ الَّذِي وَضَعَهُ الْمَجْمَعُ اللُّغَوِيُّ حَدِيثًا وَلَوْ أَقْرَأَ (أَنْشِطَةً) لَمَا تَأَخَّرَ " (١) ، هَذَا الْمَجْمَعُ الَّذِي يَعْتَدُّ الْأُسْتَاذُ بِقَرَارَاتِهِ وَآرَائِهِ يَقُولُ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ ، فِي مَادَّةِ (وَصَلَ) مَا نَصَّهُ : " الْإِیْصَالُ : خَطٌّ يُعْطَاهُ مَنْ أَدَّى مَالًا وَنَحْوَهُ إِلَى آخَرَ ، سِنْدًا بِهِ بِتَسْلِمِهِ (مَج) " (٢) .

- كَلِمَةٌ أُخِيرَةُ :

فَلِيَهْنَا الْعَرَبِيُّ بِهَذِهِ اللُّغَةِ الشَّرِيفَةِ الْوَاسِعَةِ الَّتِي لَا تَكْرَهُ الزِّيَادَةَ عَلَيْهَا ، مَا دَامَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ تَسْتَنْدُ إِلَى أَصْلٍ ثَابِتٍ مِنْ أَصُولِهَا .
فَلَكَ أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ : وَصُولٌ وَوَصْلٌ وَإِیْصَالٌ .

(١) مُحْجُوبٌ مُحَمَّدٌ مُوسَى : تَطْهِيرُ اللُّغَةِ مِنَ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ ، ج ١ ، ص ١٧ .

(٢) مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ : الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ ، ج ٢ ، ص ١٠٣٧ ، مَادَّةُ وَصَلَ .

كَلِمَةُ (مُتَوَفَّى)

كثيرون هم الذين خطأوا كلمة (مُتَوَفَّى) وفعلها (تَوَفَّى) عند إطلاقها على البشر، ولهم في ذلك حجة قوية فالمُتَوَفَّى هو الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يتوفَّى الأنفسَ، والمُتَوَفَّى اسمُ فاعلٍ من (تَوَفَّى)، فالأصلُ أن يقال للميتِ (مُتَوَفَّى) وهو اسمُ المفعولِ منها كذلك .

ولكن لنا في هذا الفعلِ واستعماله مقالٌ، وقبل أن نبدأ به ؛ ننقلُ كلامَ أحدِ الذين خطئوا هذا الاستعمالَ ، وهو محبوب محمد موسى في كتابه " تطهيرُ اللغةِ من الأخطاءِ الشائعة " ، إذ يقولُ : " المُتَوَفَّى : هو الله سبحانه وتعالى فهو الذي يتوفَّى الأنفسَ كما جاء في القرآن الكريم : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ (الزمر - ٤٢) ، ولكنَّ " مثقفينا " يقولون عن الميتِ " المُتَوَفَّى " فيجعلون المفعولَ فاعلاً - والعياذُ بالله - وصحَّةُ القولِ المُتَوَفَّى بفتح الحاءِ المشدَّدة " (١) اهـ .

ونقولُ - سائلين الله العونَ والسدادَ - إنَّ كلا اللفظين صحيحٌ ، فيجوزُ أن تقولَ للميتِ : (مُتَوَفَّى) و (مُتَوَفَّى) :
- فأما (مُتَوَفَّى) فصحيحةٌ ، لأنَّ الله جلَّ وعلا وفاه مدته التي قَدَّرَ له أن يعيشها ، فهو (مُتَوَفَّى) اسمُ مفعولٍ ، والمُتَوَفَّى - اسمُ الفاعلِ - هو الله عزَّ وجلَّ .

- وأما (مُتَوَفَّى) التي خطئوها فصحيحةٌ ، ووجهُ صحتها : أن الميتَ قد أخذَ أجله الذي كُتِبَ له واستوفاه كلّهُ من غيرِ زيادةٍ ولا نقصانٍ ،

(١) محبوب محمد موسى : تطهير اللغة من الأخطاء الشائعة . ج ١ ، ص ٢٠ .

فتقول: تَوَفَّى فلانُ أجله فهو مُتَوَفٍّ - اسمُ الفاعلِ - أي أخذَ أجله كله ،
والأجلُ مُتَوَفَّى - اسمُ مفعولٍ - أي مأخوذٌ كله .

ويمكنُ أن نستدلَّ لهذا التصويبِ بأدلةٍ من كتابِ الله العزيز ، وهي
قوله جلَّ وعلا :

- ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ ﴾ (الأنفال : ٥٠) .
- وقوله : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
تُرْجَعُونَ ﴾ (السجدة : ١١) .

- وقوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ (الأعراف : ٣٧) .
فقد أطلقَ المولى عزَّ وجلَّ الفعلَ (يَتَوَفَّى) على الملائكة ، وفي هذا
دليلٌ كافٍ على أنَّ هذا الفعلَ يجوزُ أن يكونَ لغيرِ المولى عزَّ وجلَّ ، لكنَّ
الفارقَ بينَ كونهِ للمولى تبارك وتعالى أو لغيره المعنى الذي يحمله .
فإذا أردتَ إنهاءَ عُمرِ الإنسانِ على هذه الأرض ، بعدَ أن استكملَ
أيامَهُ الَّتِي أُعْطِيَ إياها ، قلتَ : يَتَوَفَّى اللهُ فلانًا ، فاللهُ عزَّ وجلَّ مُتَوَفٍّ ،
والإنسانُ مُتَوَفَّى .

وإذا أردتَ نزعَ الروحِ ، أو استكمالَ عددِ المتوفِّينَ كاملين من غيرِ
نقصانٍ - كما وردَ في تفسيرِ الآياتِ السابقة - قلتَ : تَتَوَفَّى الملائكةُ فلانًا ،
فالملائكةُ مُتَوَفِّينَ ، وأرواحُ البشرِ أو عددُهم مُتَوَفِّينَ .

وإذا أردتَ استكمالَ الإنسانِ للأيامِ الَّتِي أُعْطِيَ إياها على الأرضِ
وأخذه لها ، قلتَ : يَتَوَفَّى الإنسانُ عمرَهُ وأيامَهُ على الأرضِ ، فالإنسانُ
مُتَوَفٍّ ، والعمرُ مُتَوَفَّى ، واللهُ أعلمُ بالصوابِ .

كَلِمَةُ (مُخَلَّد)

يُخَطِّئُ بَعْضُهُمْ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ : " أَنْتَ لَسْتَ مُخَلَّدًا فِي الدُّنْيَا " ، إِذَا قَصَدَ أَنَّهُ غَيْرُ بَاقٍ فِيهَا إِلَى الْأَبَدِ ، وَيُرُونَ أَنَّ الْمَخَلَّدَ هُوَ الَّذِي فِي أُذُنِهِ " الْخَلْدُ " وَهُوَ " الْقَرْطُ " ، وَيَسْتَدْلُونَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴾ (الْإِنْسَان : ١٩) ، وَأَنَّ الصَّوَابَ أَنَّ يُقَالُ لَهُمْ خَالِدُونَ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (الْبَقَرَة : ١٦٢) ، وَغَيْرِهَا مِمَّا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ .

وَنَقُولُ : إِنَّ (الْمَخَلَّدَ) اسْتَعْمَلَتْهُ الْعَرَبُ لِمَعَانٍ عِدَّةٍ وَذَلِكَ حَسَبِ الْأَصْلِ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ :

- فَمِنْهَا : تَخْلِيدُ الْجَارِيَةِ ، فَهِيَ مَخْلَدَةٌ وَالصَّبِيُّ مَخْلَدٌ ؛ أَيْ وَضِعَ الْخَلْدُ فِي أُذُنِهَا أَوْ فِي أُذُنِهِ ، وَمَفْرَدَةُ الْخَلْدَةِ وَالْخَلْدَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴾ (الْإِنْسَان : ١٩) .

- وَمِنْهَا : خَلْدَةُ اللَّهِ فَهُوَ مَخْلَدٌ - وَمَصْدَرُهُ التَّخْلِيدُ - إِذَا أَبْقَاهُ وَأَدَامَهُ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَتْهَا الْعَرَبُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ لَمْ يَنْتَبِهْ إِلَيْهِ أَوَّلُكَ ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : " مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ تَحَسَّى سَمًا فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَسَمُهُ فِي يَدِهِ ، يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ ، يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا " ^(١) .

(١) رواه البخاري واللفظ له في كتاب الطب (٥٧٧٨) ، ومسلم في كتاب الإيمان (٣١٣) .

وهذا دريد بن الصمة^(١) يقول : (من الطويل)

فَمَا رِمْتُ حَتَّى خَرَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ وَغَوَدَرْتُ أَكْبُو فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
قِتَالِ امْرِئٍ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرَ مُخَلَّدِ

ويقول الفرزدق : (من الطويل)

وَلَوْ خَلَّدَ الْفَخْرُ امْرَأً فِي حَيَاتِهِ خَلَّدَتْ وَمَا بَعَدَ النَّبِيُّ مُخَلَّدِ

ويقول الحطيئة^(٢) : (من الطويل)

يَرَى الْبُخْلَ لَا يُبْقِي عَلَى الْمَرْءِ مَالَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرَ مُخَلَّدِ^(٣)

وقد نصّ عليها بعض أهل اللغة ، فهذا ابن منظور يقول في اللسان : " وَخَلَّدَهُ اللهُ وَأَخْلَدَهُ تَخْلِيداً ؛ وقد أَخْلَدَ اللهُ أَهْلَ دَارِ الْخُلْدِ فِيهَا وَخَلَّدَهُمْ ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ خَالِدُونَ مُخَلَّدُونَ آخِرَ الْأَبَدِ " ^(٤) ، والله أعلم بالصواب .

(١) دريد بن الصمة الجشمي البكري (٩٩ - ٨ هـ = ٩٩ - ٦٣٠ م) ، من هوازن ، من المعمرين في الجاهلية . كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم ، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها . وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين ، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمنا به ، وهو أعمى ، فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله . له أخبار كثيرة . الأعلام للزركلي : ٣٣٩/٢ .

(٢) الحطيئة : جرول بن أوس بن مالك العبسي (٩٩ - نحو ٤٥ هـ = ٩٩ - نحو ٦٦٥ م) ، أبو ملكية : شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . كان هجاءً عنيفاً ، لم يكذب يسلم من لسانه أحد . وهجا أمه وأباه ونفسه . وأكثر من هجاء الزبيرقان بن بدر ، فشكاه إلى عمر بن الخطاب ، فسجنه عمر بالمدينة ، فاستعطفه بأبيات ، فأخرجه وهما عن هجاء الناس . الأعلام للزركلي : ١١٨/٢ .

(٣) رواية البيت في الديوان : " يَرَى الْبُخْلَ لَا يُبْقِي عَلَى الْمَرْءِ مَالَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْبُخْلَ غَيْرَ مُخَلَّدِ " ، والذي أثبتناه أقرب إلى الصواب ، لأنه لو جعلناها (البخل) لغيرنا مخلد من اسم المفعول إلى اسم الفاعل فيكون وَيَعْلَمُ أَنَّ الْبُخْلَ غَيْرَ مُخَلَّدِ ، وروايتنا أوردها ابن رشيق القيرواني في " العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده " ، والحصري في " زهر الآداب وثمر الألباب " .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٧١ ، مادة خلد .

عبارة : (أحاطه علماً بكذا)

من العبارات التي خطأها بعض أهل اللغة المعاصرين ؛ قول من يقول :
(أحاطه علماً بكذا) ، والعبارة في حقيقة الأمر تحمل الصواب ، فلا نتسرّع
في الحكم عليها بالخطأ .

والذين خطأها قالوا : إن أحاط لازم غير متعد ، فلا يتعدى إلى
مفعوله (الهاء في أحاطه) من دون وجود حرف الجر ، لذلك فالعبارة
عندهم خاطئة من الأساس ، والصواب كما يقولون : أحاط به علماً بكذا .
ومن الذين كتبوا فيها ، الأستاذ إبراهيم اليازجي ، إذ يقول في كتابه
(لغة الجرائد) : " ويقولون أحطته علماً بالأمر أي أهيته إليه ، وأعلمته به ،
فيجعلون هذا الفعل متعدياً ، وهو لا يكون إلا لازماً ، يقال أحطت بالأمر
، وأحطت به علماً ، لم يسمع فيه غير ذلك " (١) اهـ .

والذي يتبين لنا : أن أحاط هنا أخذت معنى أعلم ، وأعلم تتعدى إلى
أكثر من مفعول من دون الحاجة إلى حرف جر ، ومن ذلك فإنه يجوز تعدية
الفعل أحاط إلى مفعول أو أكثر من دون استعمال الباء ، وجائز القول أن
نصب مفعوليهما من باب التصب بترع الخافض ، وهو الباء هنا .
وعلى ذلك فإنه يجوز لك أن تقول : نخطبكم علماً بكذا ، وأحاطه
علماً بكذا ، والله أعلم بالصواب .

(١) إبراهيم اليازجي ، لغة الجرائد . ص ٣٩ .

(فهرسٌ تفصيليٌّ للأخطاءِ
التي تَمَّتْ مُناقشتُها في الكتابِ)

وهذا فهرس تفصيلي للأخطاء التي تمت مناقشتها في الكتاب مرتبة على
الترتيب الألف بائي^(١)

م	الخطأ	الصواب	السبب	الصفحة
١	اختلفوا على الشيء	اختلفوا في الشيء	" على " لا تفيد السببية	١٨
٢	استبيان	استبانة	الفعل المعتل العين المزيّد كـ (أبان واستبان) عندما يصاغ منه المصدر على وزن (إفعال واستفعال) تحذف منه عين الفعل ويعوض عنها بالتاء في الآخر فتصير إبانة واستبانة	٩١
٣	اقتبس عن	اقتبس من	الفعل اقتبس يتعدى بـ " من " لا بـ " عن "	٢٤
٤	الآنية يظنونها مفردا	الآنية جمع لإناء وليست مفردا	الآنية جمع قلة لإناء وليست مفردا ويمكن جمعها جمع كثرة فيقال أوان	٨٣
٥	الكاف في قولهم: بصفتي كمسلم	بوصفي مسلماً أو : لأني مسلم	لا تضيف هذه الكاف أي معنى إلى العبارة بل هي أجنبية ، لم يستعملها العرب .	٢٦

(١) لم أقم بإدخال فصل (المناقشات والتصويبات في الرسم والكتابة) لأنه لا مجال فيه للحكم بالصواب والخطأ ، فهو محل اجتهاد ، كما أشرنا هنالك .

٦	آمال يجمعونها على آمالي	آمال غير أمالي فلكل واحدة معنى مختلف	الأمالي جمع لأُمْلِيَّة (من الإملاء)	٨٥
٧	أثر عليه بحسن حديثه	أثر فيه بحسن حديثه	يتعدى أثر بـ (في) أو بـ (الباء)	٤٢
٨	أجابهُ عَلَى سؤَالِهِ	أجابهُ عَنْ سؤَالِهِ	أجاب يتعدى بَعَن لا بعلى	١٩
٩	أخنى رأسه	حنى رأسه	العرب ما استعملت (أحنى) المزيد في هذا المعنى بل استعملته لشدة الإشفاق والعطف والحب	٦٨
١٠	أسياد يجعلونها جمعا لسيد	الجمع الصحيح سادة	لا تجمع سيد هذا الجمع فهو لم يرد عن العرب .	٧٩
١١	أصر الرجل على تناول ضيفه الغداء	أصر الرجل على ضيفه أن يتناول الغداء	كيف يكون الإصرار موجها للتناول ؟ وهو مما لا يعقل .	٣٦
١٢	أعتقد يستخدمونها في معنى أظن	الانتباه لمعنى كل كلمة	الاعتقاد في اللغة تعني التصديق الجازم ولا تعني الظن مطلقا	١٠٢
١٣	أعطيت فلان	أعطيت فلانا	الفعل أعطى يتعدى إلى مفعولين من دون الحاجة إلى حرف جر	٢٠
١٤	أكفأ جمعا لكفء	أكفأ	أكفأ جمع كفيف وهو الأعمى	٧٨
١٥	ألدأ التي يجعلونها جمعا لألد أو لدود	جمع ألد على لد أو لداد ، وتجمع لدود على ألد	لأن أفعلاء لا يكون جمعا إلا لفعل	٨٧

١٦	أنا أقرأُ نفسَ الكتابِ الذي تقرأه أنت	أنا أقرأُ الكتابَ نفسه الذي تقرأه أنت	الأصلُ أن لا يتقدم المؤكِّدُ على المؤكِّدِ	٣٧
١٧	إِرْبًا إِرْبًا	إِرْبًا إِرْبًا	الإِرْبُ - محرَّكةٌ - تعني : الدهاءُ ، وأما الإِرْبُ - ساكنةٌ - فتعني : العضوُ	١١٩
١٨	إِثْمًا في قولهم : إِنَّ الْوَالِدَ عِنْدَمَا يَضْرِبُ وَلَدَهُ ، لا يَظْلُمُهُ إِثْمًا يَحَافِظُ عَلَيْهِ	إِنَّ الْوَالِدَ عِنْدَمَا يَضْرِبُ وَلَدَهُ ، لا يَظْلُمُهُ بَلْ يَحَافِظُ عَلَيْهِ	لبل استعمالها وهو الإضراب ولأنما استعمالها وهو التخصيص والقصر	٣٠
١٩	بُؤْسًا جمعًا لبائسٍ	بائسون وبُؤْسٌ	لا يجوز جمع بائس على بُؤْساء	٧٧
٢٠	بَثْرٌ عميقٌ	بَثْرٌ عميقةٌ	بثر مؤنثة وليست مذكرة	١٠١
٢١	بداية	بداءة	الهمزة أصلية ولا وجهَ لقلبها ياءاً قطُ	٦٩
٢٢	بَدَلٌ فاقَدَ للورقة التي تستخرج بعد فقد الأصل	بَدَلٌ مَفْقُودٌ أو بَدَلٌ المفقودِ أو بدل للمفقود	الصواب في هذه العبارة استعمال اسمِ المفعولِ لا اسمِ الفاعلِ	٧١
٢٣	بِمِثَابَةٍ ، في قولهم : اجعلْ هذا الأمرَ بِمِثَابَةٍ كذا	استعمال كلماتٍ أخرى من مثلِ : بِمِثَابَةٍ ، أو في مقامِ ، أو كلمةٍ مِثْلُ	المِثَابَةُ ليس من معانيها : المماثلة أو المشابهة	١١١

٢٤	تبرير	تسويغ	لَمْ يَسْتَعْمَلِ الْعَرَبِيُّ بَرَّرَ الْمَزِيدَةَ بِالتَّضْعِيفِ إِنَّمَا اسْتَعْمَلَ بَرًّا مَجْرَدَةً ، وَمَزِيدَةً بِهَمْزَةِ التَّعْدِيدِ ، فَالْأَصُوبُ اسْتَعْمَالَ سَوَّغٍ وَمَصْدَرُهَا التَّسْوِيقُ	١٠٥
٢٥	تَذْكَار	تَذْكَار	الْعَرَبُ تَفْتَحُ تَاءَ " تَفْعَال " إِذَا كَانَتْ مَصْدَرًا ؛ وَتَكْسِرُهَا إِذَا كَانَتْ اسْمًا ، وَتَذْكَارُ هُنَا مَصْدَرٌ	٦٧
٢٦	تَسَاءَلَ عَنِ الْأَمْرِ	إِنِّي أَسْأَلُ مُسْتَغْرِبًا	لَأَنَّ الْفِعْلَ " تَسَاءَلَ " مِنْ أَفْعَالِ الْمُشَارَكَةِ ، كَتَسَابَقَ وَتَقَاتَلَ وَتَشَاجَرَ وَتَحَاذَبَ ، وَالَّتِي تَقْتَضِي وَجُودَ فَاعِلِينَ أَوْ أَكْثَرَ	٣٧
٢٧	تَصَنَّتْ	تَنَصَّتْ	التَّصَنَّتْ لَيْسَ لَهَا مَعْنَى أُسَاسًا ، وَالصَّوَابُ التَّنَصَّتْ مَصْدَرًا لِنَصَّتْ .	١٠١
٢٨	تَطْمِئِنُّ	طَمَأْنَنَةٌ	لَيْسَ فِي اللُّغَةِ (طَمَّنَ) أُسَاسًا وَالْمَوْجُودُ : اطمَأَنَّ وَمَصْدَرُهُ اطْمَئِنَّ وَطُمَأْنِينَةً ، وَطَمَأَنَّ وَمَصْدَرُهُ الطَّمَأْنَنَةُ	٩٥
٢٩	تعبان	تَعَبٌ أَوْ مُتَعَبٌ	لَا وَجُودَ لَتَعْبَانٍ فِي اللُّغَةِ	٦٣
٣٠	تعتبر	تعدّ	تَعْتَبِرُ تَعْنِي : تُتَّخَذُ عِبْرَةً لِمَنْ يَعْتَبِرُ ، وَلَيْسَ مِنْ مَعَانِيهَا الْمَعْنَى الَّتِي تَحْمِلُهَا كَلِمَةُ تَعَدَّ	١٠٦

٣١	تنويه ، في مثل قولهم : لَرِمَ التنويه	لزم التبيه	التنويه في اللغة يعني : التشاء والإشادة بشخص معين والرفع من ذكره ، وليس لها معنى التنبيه	١٠٢
٣٢	ثنايا : وَرَدَ ذَكَرُ ذلك في ثنايا البحث	وَرَدَ ذَكَرُ ذَلِكَ في أَثناءِ البحثِ	خُصَّتْ كلمة " ثنايا " بمعانٍ ليس منها أن تكون بمعنى أَثناءِ	١٠٣
٣٣	جمع ما كانَ على وزنِ فَعْلَاءَ مِنِ الْأَلْوَانِ والصفات - الَّذِي مُذَكَّرُهُ أَفْعُلُ - جَمْعُ مُؤَنَّثٍ سَالِمٍ مِثْلِ حَمَراوَاتُ وَحَمَساوَاتُ	الصواب جمعه جمع تكسيرٍ على (فُعْلٍ) فيقال : حُمُرٌ وَحُرُسٌ	لم يرد عن العرب ذلك	٨١
٣٤	حرمه من الشيء	حرمه الشيء	يتعدى " حَرَمَ " إلى مفعوليه من غير الحاجة إلى حرف جرٍّ	٣٢
٣٥	حَمَضُ	حَمَضُ	هكذا وردت عن العرب	٧٠
٣٦	حَيَاتِي	حَيَوِيٌّ	النسبة إلى المختوم بتاء التانيث تكونُ بِحذفِ تاءِ التانيثِ وإضافةِ ياءِ النسبِ	٦٥
٣٧	حيث : وفتح همزة إن بعدها	الصواب أن تكسر	من مواضع كسر همزة (إن) بحيئها بعد حيث	٢٠

٣٨	حيث واستعمالها للتعليل	استعمال إذ للتعليل	" حيث " لا تفيد التعليل	٢٠
٣٩	خُطُوبَةٌ	خِطْبَةٌ	فُعُولَةٌ مصدر لَفَعَلَ اللازم فقط ، ومنه: سهولة مصدرا لـ: سَهْلٌ	٩٦
٤٠	خُلِّدَ ، في قولهم : دار في خُلِّدَ	دار في خَلَدَ	الخُلْدُ تعني دوامَ البقاء ، والخُلْدُ كذلك نوعٌ من الحيوانِ أعمى	١١٣
٤١	رَزَقَ اللهُ فلانًا بمولودٍ	رَزَقَ اللهُ فلانًا مولودًا	رزق تتعدى إلى مفعولها من دون الحاجة إلى حرف جرٍّ	٢٥
٤٢	الرِّفَافُ	الرِّفَافُ	الرِّفَافُ بالفتح لا أصل لها	٩٤
٤٣	ساهم ، في قولهم : هذا الأمر يساهم في حلّ المشكلات	أسهم ويسهم	ساهم تعني : اقترح ، كما في قوله تعالى : (فَساهَمَ فَكانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ)	١١٤
٤٤	شَبِيبَةٌ يجعلونها جمعاً لشاب	الجمع الصحيح شَبان وشباب	الشَّبِيبَةُ مصدر شَبَّ يشبُّ	٧٨
٤٥	شَيِّقٌ ، في قولهم هذا كتاب شَيِّق	شائق	الشَّيْقُ في اللغة تعني : المشتاق ولا تعني الممتع	١١٧
٤٦	صِمَامُ الأمانِ	صِمَامُ الأمانِ	لم يستعمل العرب كلمة صِمَام بل استعملوا صِمَام	٧٣
٤٧	طالما انتهى الأمرُ إلى ما هو عليه الآن ؛ فالأولى لك أن تتركه	ما دام الأمر ...	الصواب استعمال ما دام لأنّ طالما لا تحملُ المعنى الذي يريدونه في العبارة	٥٧

٤٨	عطف الاسم الموصول على ما قبله عندما يكون صفة له، في مثل قولهم : زُرْتُ بعض بلدانكم، وَكَانَ آخِرُهَا المكانَ الفلانيَّ ، وَالَّذِي تَرَكَ أَثَرًا في نَفْسِي	زُرْتُ بعضَ بلدانٍ منطقتِكُمْ ، وَكَانَ آخِرُهَا المكانَ الفلانيَّ ، الَّذِي تَرَكَ أَثَرًا لَا يُنْسَى في نَفْسِي	لا يجوز عطف الاسم الموصول على ما قبله من غير داع موجب للعطف	٤٨
٤٩	عن كَتَبٍ	مِنْ كَتَبٍ	لم يرد عن العرب ذلك ، والصواب استعمال (من)	٤٣
٥٠	عند : في قولهم دَخَلْتُ إلى عِنْدِهِ	دَخَلْتُ إِلَيْهِ	لا يدخل على عند من حروف الجرِّ إلا (مِنْ) ، فإما أن تحذفها أو تدخل عليها (من)	٥٠
٥١	عُنُوسَةٌ	عُنُوسٌ وَعِنَاسٌ	المصدر المطرّد لـ (فَعَلَ) اللازم : فُعُولٌ	٩٣
٥٢	فصلهم بين المضاف والمضاف إليه بالمعطوفات ، مثل : يُوحِي الإنشاد بجمالِ وروعة الشعرِ	يُوحِي ذلك بجمالِ الشعرِ وروعتهِ	الصواب أن يأتي المضاف إليه مضافاً إلى أولِ كلمةٍ ثم تتوالى بعد ذلك المعطوفاتُ	٣٣

٥٣	قطّ للمستقبل وأبدا للماضي ، مثل : لن أفعله قطّ	قطّ للماضي وأبدا للمستقبل ، فالصواب لن أفعله أبداً	أبداً ظرف زمان لاستغراق المستقبل ، وقطّ ظرف زمان لاستغراق الماضي	١٧
٥٤	قلّما نجد خلو مجتمع ما من آفة الغيبة	قلّما يخلو مجتمع ما من آفة الغيبة	نجد هنا كالفعل المساعد والجملة العربية لا تحتاج فعلا مساعدا	٣٢
٥٥	كلا الرجلين ذهبا	كلا الرجلين ذهب	يجب إفراد خبر (كلا - وكلتا)	٣٩
٥٦	كلّما قرأ الطالبُ ، كلّما اتسعتْ مداركُه	كلّما قرأ الطالبُ ، اتسعتْ مداركُه	تأتي (كلّما) في صدرِ الجملة فقط ولا تكرر بعدها	٣٩
٥٧	مِسَاسٌ ومَسَاسٌ ، في مثل قولهم : فعلتُ ذلك لِمِسَاسِ الحاجةِ إليه ولِمَسَاسِ الحاجةِ إليه	لِمَسِيسِ الحاجةِ أو لِمَسِّ الحاجةِ	مِسَاسٍ مصدر (ماس) وهو فعل من أفعال المشاركة التي تقتضي وجود فاعلين ، وأمّا مَسَاسٍ فتعني : لا تَمَسُّ ، كما في قوله تعالى : (أَنْ تَقُولَ لَأِمِسَّاسٍ)	١١٦
٥٨	مُسَوَّدَةٌ ويقصدون بها الورقة التي تكتب في الأول لتبيّض بعد ذلك	مُسَوَّدَةٌ	المُسَوَّدَةُ : هي التي اسوَدَّت بنفسها ، ولم يسهم في تسويدها أحد ، وهذه الورقة لا ينطبق عليها ذلك ، فالصواب أن يقال : مُسَوَّدَةٌ	٦٤

٥٩	مقارنة	موازنة	المقارنة في اللغة : المصاحبة والمشاهدة والملاصقة ، وليس من معانيها استخراج الصفات المتشابهة والمختلفة بين شيئين	١٠٩
٦٠	مُقْتَضَبٌ ، في معنى موجز	موجز	المُقْتَضَبُ في اللغة: الكلام الذي قُطِعَ من دون إتمامه ، وكذلك ما أُلْقِيَ من دون باستعجال ، وهو أيضاً الكلام المرتجل	١١٤
٦١	مُثْلِفٌ	لَاثِفٌ	العربُ لَمْ تستعمل الفعل " أَلْفَتَ " " قَطُّ ؛ لكي نصوغ منه اسم فاعل فنقول مُثْلِفٌ	١٠٥
٦٢	مِنْ هَكَذَا مَجْلِسٍ يَتَخَرَّجُ طُلَّابُ الْعِلْمِ	مِنْ مَجْلِسٍ هَكَذَا (أَوْ هَذَا) شَأْنُهُ أَوْ حَالُهُ ، أَوْ مِنْ مَجْلِسٍ كَهَذَا الْمَجْلِسِ الَّذِي ...	لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور ، أي بين (من) ومجلس	٤٥
٦٣	مَهُولٌ واستعمالها للدلالة على الشيء المخيف المفرع	استعمال هائل	مهول اسم مفعول ونحن نريد اسم الفاعل	٦٦
٦٤	نَأْسَفُ لِهَذَا الْعُطْلِ الْفَنِيِّ	نَأْسَفُ عَلَى هَذَا الْعُطْلِ الْفَنِيِّ	الصوابُ أَنَّ الفعلَ (أَسِفَ) يتعدى بعلى لا باللام	٥٢

٦٥	نُضُوْجٌ	نُضْجٌ	مصدرُ فَعَلَ : فُعِلَ ، كما هو الحالُ في : نُضِجَ وَبُخِلَ وَحُزِنَ وَسُقِمَ	٩٢
٦٦	نَوَايا يجعلونها جمعا لنية	الجمع الصحيح نِيَّاتٍ	لا تجمع نية جمع تكسير	٨٠
٦٧	نَيْفٌ بالسكون	نَيْفٌ بالتضعيف	هكذا وردت عن العرب	٥٥
٦٨	نَيْفٌ واستعمالها مع غير ألفاظ العقود والمئة والألف	تستعمل نَيْفٌ مع ألفاظ العقود والمئة والألف فقط	لأنَّ النَيْفَ محصورٌ بين الواحدِ والتسعة ، فلن يكونَ لقولِكَ خمسةٌ وسبعون ونَيْفٌ أو خمسةٌ وسبعون ونَيْفٌ أيُّ معنى	٥٦
٦٩	نَيْفٌ وإدخالُ (غَيْرِ) عليها	لا تدخل غير على نَيْفٍ	النَيْفُ لا تعني اليسيرَ بل تعني الزيادةَ	٥٦
٧٠	نَيْفٌ وتقديمتُها على العددِ	الصواب أن تتأخر	لأنَّ النَيْفَ ليس كالعددِ في الدلالة فهو يعني الزيادةَ	٥٥
٧١	هَامٌّ ، في قولهم : هذا الموضوع هَامٌّ جدًا	مهم	من معاني الهام : المُحْزَنُ ، والمبادر لفعل أمر معين	١١٢
٧٢	واحدًا واحدًا ، في قولهم : دخل الطلاب واحدًا واحدًا	أحاد وموحد	هو أسلوب عربي فصيح لا يُنْكَرُ ؛ لكنَّ العرب عدلت عنه إلى استعمال أحاد وموحد تجنبا للتكرار الموجود فيه	١٠٨
٧٣	وَرُوْدٌ يجعلونها جمعا لوردة	الجمع الصحيح ورد ووردات	لم يرد عن العرب هذا الجمع	٨٦

٧٤	ورِثَ	وارِثَ	لم تصغ العرب من (ورث) على وزن (فعيل)	٧٣
٧٥	وصَّيْتُ المعلمَ على ولدِكَ	وصَّيْتُ المعلمَ بولدِكَ	تتعدى " أوصى " وصورها بـ "على " لا بـ " الباء "	٣٨
٧٦	يتحدثُ هذا الكتابُ لا فَقَطُ عَنِ القواعدِ الفقهيةِ ، بلُ حَتَّى عَنِ تطبيقاتِها	لا يتحدثُ هذا الكتابُ عن القواعدِ الفقهيةِ فَقَطُ ، بلُ حَتَّى عن تطبيقاتِها	لا يدخلُ حرفُ النفي على غير مَنْفِيَةٍ ، فالنفي موجه للتحدث وليس لـ (فقط)	٢٩
٧٧	يتسابقُ فلانٌ مَعَ فلانٍ	يتسابقُ فلانٌ و فلانٍ	صيغةُ " تَفَاعَلَ " مِنْ صيغِ المشاركةِ ، وصيغُ المشاركةِ تقتضي تعديدَ الفاعلِ	٣١
٧٨	يَحْتَضِرُ	يُحْتَضِرُ	الصوابُ أنْ يبنى الفعلُ للمجهولِ في هذا الاستعمال	٤١
٧٩	يَنْبَغِي على كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ في كُلِّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ	يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ في كُلِّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ	يَنْبَغِي يتعدى بـ (اللام) لا بـ (على)	٤٢

(فهرسُ المسائلِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ
الوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ)

فهرس المسائل النحوية والصرفية الواردة في الكتاب مرتبة على الترتيب:

الألف بائي

﴿الألف﴾

- (أبدا) ومجيئها مثبتة ومنفية= ١٧

- أحاط تأخذ معنى أعلم فتتعدى

إلى مفعولين = ١٦١

- إدخال حرف النفي على غير

منفيّه = ٢٩

- إذ وإفادتها للتعليل = ٢٣

- أصل الإضافة أن تكون بتقدير

حرف جرّ بين المضاف والمضاف

إليه = ٧١

- أفعلاء لا يكون جمعا إلا لفعليل

وشروط ذلك = ٨٧

﴿التاء﴾

- تقديم المؤكّد على المؤكّد = ٣٧

﴿الجيم﴾

- جمع فعلاء الذي ذكره أفعّل

جمع مؤنث سالم = ٨١

- جمع المصادر = ١٣٠

﴿الحاء﴾

- حيث ومجيئها للتعليل = ٢٢

﴿الحاء﴾

- (خطبة) أصل هذا المصدر

= ٩٦

﴿الذال﴾

- دخول طالما وقلّما وكثرما على

الأسماء = ٥٨

﴿الصاد﴾

- صيغ المشاركة تقتضي تعدد

الفاعل = ٣١

- صياغة المصدر من الفعل المعتلّ

العين المزيد كـ (أبان واستبان) =

٩١

﴿الضاد﴾

- ضابط كتابة كلمة (ثمان) =

١٣٥

﴿العين﴾

- عطف الاسم الموصول على ما قبله من غير داع موجب للعطف

= ٤٨

- (عند) وجرها بحرف جرّ غير

من = ٥٠

﴿الفاء﴾

- فتح همزة إنّ بعد حيث = ٢٠

- الفصل بين الجار والمجرور = ٤٥

- الفصل بين المضاف والمضاف

إليه بالمعطوفات = ٣٣

- (في) وإفادتها للسببية = ١٨

﴿القاف﴾

- قطّ واختصاصها بالنفي فلا ترد

مثبتة = ١٧

- قياسية (فُعُولَة) من فَعَلَ

اللازم = ٩٧

- قياسية (فَعِيل) بمعنى مفعول

وبمعنى فاعل = ٧٤

﴿الكاف﴾

- (كلما) وتكرارها = ٣٩

- كلا وكلتا وتشية خبرهما = ٣٩

﴿النون﴾

- النسبة إلى المختوم بتاء

التأنيث = ٦٥

- (نَيْف) وإدخال غير عليها

= ٥٦

- (نَيْف) واستعمالها مع غير

ألفاظ العقود والمئة والألف = ٥٦

- (نَيْف) أفصح من (نَيْف) = ٥٥

- (نَيْف) وتقديمها على العدد = ٥٥

﴿الهاء﴾

- (هَاتِه) من أسماء الإشارة

للمؤنث = ١٤٧

﴿الواو﴾

- وزن استبانة وما شابهها = ٩١

- وقوع كلمة (ابن) في أول

السطر = ١٣٧ (مسألة في الرسم)

المصادر والمراجع^(١)

١- المعاجم :

- ١- الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس . منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان ، ط ١ .
- ٢- إسماعيل بن حماد الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية . طبعة دار إحياء التراث العربي، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ٣- جار الله محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة . طبعة دار الفكر ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٤ م .
- ٤- جمال الدين ابن منظور : لسان العرب . طبعة دار إحياء التراث العربي ، ط ٢ ، ١٩٩٧ م .
- ٥- مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط . طبعة دار الدعوة ، تركيا، ١٩٨٩ م .
- ٦- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : القاموس المحيط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .

٢- النحو الصرف وعلوم العربية الأخرى :

١- ابن هشام الأنصاري :

- أ- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

(١) اكتفيت بذكر المصادر والمراجع التي كانت كثيرا ما ترد في الكتاب ، وباقي المراجع مدونة وموثقة في

الحواشي .

ب- شرح قطر الندى وبل الصدى ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . طبعة مكتبة دار الفجر ، دمشق سوريا ، ١٤٢٢ هـ — ٢٠٠١ م .

ج- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . طبعة المكتبة العصرية ، لبنان ، ١٩٨٧ م .

٢- السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . طبعة المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٣- أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص . دار الكتاب العربي ، بتحقيق محمد علي النجار ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

٤- أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : أدب الكاتب . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .

٥- أبي البركات الأنباري : أسرار العربية ، بتحقيق محمد بهجت البيطار . طبعة المجموع العلمي العربي بدمشق ، دمشق سوريا ، بدون تاريخ .

٦- أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصرف . عالم الكتب ، لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩٧ م .

٧- بهاء الدين ابن عقيل : شرح ألفية ابن مالك . طبعة إتنشارات ناصر خسرو ، إيران ، ط ١١ ، ١٤١٦ هـ .

٨- رضي الدين الإستراباذي : شرح كافية ابن الحاجب . عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ — ٢٠٠٠ م .

٩- سعيد بن خلفان الخليلي : مقاليد التصريف . طبعة وزارة التراث والثقافة العمانية ، سلطنة عمان ، ١٩٨٦ م .

- ١٠- سبويه : الكتاب . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ،
١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، توزيع مكتبة مصطفى الباز بمكة المكرمة .
- ١١- عباس حسن : النحو الوافي . طبعة دار المعارف ، القاهرة مصر ،
الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ .
- ١٢- محمد جمال صقر : مهارة الكتابة عند طلاب قسم اللغة العربية
المعلمين. نسخة إلكترونية عن مكتبة مجلة أفق الثقافية ٢٠٠٣م ، عنوان المجلة
على الشبكة العالمية للمعلومات : www.ofouq.com .
- ١٣- محمد بن يوسف أطفيش : كتاب الرسم . بطبعة وزارة التراث والثقافة
العمانية ، سلطنة عمان ، ١٩٨٤م .

٣- تفسير القرآن الكريم :

- ١- جار الله محمود بن عمر الزمخشري : تفسير الكشاف . بطبعة دار الكتاب
العربي ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ .
- ٢- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير . دار سحنون للنشر
والتوزيع ، تونس ، بدون تاريخ .

٤- الحديث النبوي الشريف :

- ١- الربيع بن حبيب : الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب . ضمن
كتاب الترتيب لأبي يعقوب الوارجلاني . مكتبة مسقط ، سلطنة عمان ، ط ١
، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢- وزارة الأوقاف المصرية ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية : موسوعة الحديث الشريف . ، نسخة إلكترونية ، من موقع المجلس :
www.islamic-council.org

٥- التراجع :

- خير الدين الزركلي : الأعلام . دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط ٨ ،
١٩٨٩ م .

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٧	- المقدمة
١١	- تمهيد : نظرة حول تصويب الأخطاء اللغوية الشائعة
١٥	- الفصل الأول : أخطاء نحوية :
١٧	١- بين قطّ وأبدًا
١٨	٢- " اختلفوا على الشيء " أم " اختلفوا في الشيء " ؟
١٩	٣- " أجابه على سؤاله " أم " أجابه عن سؤاله " ؟
٢٠	٤- " أعطيت لفلان " أم " أعطيت فلانا " ؟
٢٠	٥- فتح همزة إنّ بعد (حيث) ومجيء (حيث) للتعليل
٢٤	٦- " اقتبس عن " أم " اقتبس من " ؟
٢٥	٧- " رزق الله فلانًا بمولود " أم " رزق الله فلانًا مولودًا " ؟
٢٦	٨- مع هذه (الكاف) الجديدة
٢٩	٩- إدخال حرف النفي على غير منفيّه
٣٠	١٠- الاستعمال الصحيح لـ " بل " و " إنّما "
٣١	١١- " يتسابق فلانٌ مع فلانٍ " أم " يتسابقُ فلانٌ و فلانٌ " ؟
٣٢	١٢- إدخال (فعل مساعد) إلى الجملة العربية
٣٢	١٣- " حرمه من الشيء " أم " حرمه الشيء " ؟
٣٣	١٤- الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمعطوفات

	١٥- "أَصْرَ الرجلُ على تناولِ ضيفه الغداءَ " ما الخطأ
٣٦	في هذه العبارة ؟
٣٧	١٦- تقدِّمُ المؤكِّدِ على المؤكِّدِ
٣٧	١٧- أفعال المشاركة تقتضي وجود فاعلين
٣٨	١٨- تعدية " أوصى " وصوره بـ " على "
٣٩	١٩- تكرار كلما
٣٩	٢٠- تثنية خبر (كِلا - وَكِلْتَا)
٤١	٢١- بين " يُحْتَضَرُ " و " يَحْتَضِرُ "
٤٢	٢٢- تعدية " يَنْبَغِي " بـ " على "
٤٢	٢٣- تعدية " أَثَّرَ " بـ " على "
٤٣	٢٤- " عن كَتَبَ " أم " مِنْ كَتَبَ "
٤٥	٢٥- الفَصْلُ بَيْنَ الجارِّ والمَجْرورِ
	٢٦- عطف الاسم الموصول على ما قبله من غير داع
٤٨	موجب للعطف
٥٠	٢٧- جَرَّ " عِنْدَ " بحروف جرٍّ غير " مِنْ "
	٢٨- " نَأْسَفُ لِهَذَا الْعُطْلِ الْفَنِيِّ " أم " نَأْسَفُ عَلَى هَذَا
٥٢	الْعُطْلِ الْفَنِيِّ " ؟
٥٣	٢٩- بحث في (نَيْفٍ) وأخطائها
٥٧	٣٠- استعمال " طالما " في معنى " ما دام "
٦١	- الفصل الثاني : أخطاء صرفية :
٦٣	١- هل كلمة (تعبان) صواب ؟

٦٤	٢- مُسَوَّدَةٌ أَمْ مُسَوَّدَةٌ ؟
٦٥	٣- حَيَاتِي أَمْ حَيَوِيٌّ ؟
٦٦	٤- بين مهول وهائل
٦٧	٥- تَذْكَار أَمْ تَذْكَار ؟
٦٨	٦- " أَحْنَى رَأْسُهُ " أَمْ " حَنَى رَأْسُهُ " ؟ ولماذا ؟
٦٩	٧- بداية أَمْ بداءة ؟
٧٠	٨- حَمَضٌ أَمْ حَمَضٌ ؟
٧١	٩- (بَدَلُ فَاقِد) هل في هذه العبارة خطأ ؟
٧٣	١٠- " صَمَامُ الْأَمَانِ " أَمْ " صِمَامُ الْأَمَانِ " ؟
٧٣	١١- (وريث) هل لها أصل في اللغة ؟
٧٥	- الفصل الثالث : جموعٌ لا تصحُّ :
٧٧	١- بائس وبؤساء
٧٨	٢- أَكْفَاءُ أَمْ أَكْفَاءُ ؟
٧٨	٣- شَابٌ وَشَيْبَةٌ
٧٩	٤- جَمْعُ سَيِّدٍ عَلَى أَسْيَادٍ
٨٠	٥- جَمْعُ نَيَّةٍ عَلَى نَوَايَا
٨١	٦- جَمْعُ فَعْلَاءَ الَّذِي مَذَكَرَهُ أَفْعَلَ جَمْعُ مَوْثٍ سَالِمٍ
٨٣	٧- هل (الآنية) مفرد أَمْ جمع ؟
٨٥	٨- هل تَجْمَعُ آمَالٌ عَلَى آمَالِي
٨٦	٩- جمع وردةٍ عَلَى وَرُودٍ
٨٧	١٠- أَلَدَاءُ

٨٩	- الفصل الرابع : مصادرٌ لا أصلَ لها :
٩١	١- استِبيانٌ أم استِبانَةٌ ؟
٩٢	٢- نُضُوجٌ
٩٣	٣- عُنُوسَةٌ
٩٤	٤- الزَّفَافُ أم الزَّفَافُ ؟
٩٥	٥- تَطْمِينٌ
٩٦	٦- خُطُوبَةٌ
٩٩	- الفصل الخامس : الخلط بين معاني الكلمات :
١٠١	١- التَّصَنَّتْ أم التَّنَصَّتْ ؟
١٠١	٢- (بئر) مؤنثة أم مذكرة ؟
١٠٢	٣- بين أعتقد وأظن
١٠٢	٤- بين التويه والتنبيه
١٠٣	٥- بين ثنايا وأثناء
١٠٥	٦- أيهما أصحُّ مُلِفَتْ أم لافِتْ ؟ ولماذا ؟
١٠٥	٧- بين التبرير والتسويق
١٠٦	٨- بين تعدّد وتعتبر
١٠٨	٩- من (واحدا واحدا) إلى (أحاد وموحد)
١٠٩	١٠- بين المقارنة والموازنة
١١١	١١- " اجعلْ هذا الأمرَ بمثابة كذا " ، ما الخطأ في هذه العبارة ؟
١١٢	١٢- بين هامّ ومهم

١١٣	١٣- " دارَ في خُلْدِه " أم " دارَ في خَلْدِه " ؟
١١٤	١٤- هل الحديث المَقْتَضِبُ تعني الحديث الموجز ؟
١١٤	١٥- بين ساهم وأسهم
١١٦	١٦- بحث في مَسَاسٍ وَمَسَاسٍ
١١٧	١٧- بين شَيِّقٍ وشَائِقٍ
١١٩	١٨- (إِرْبًا إِرْبًا) أم (إِرْبًا إِرْبًا) ؟
١٢١	- الفصل السادس : مناقشات وتصويبات في الرسم والكتابة :
١٢٣	- تمهيد
١٢٥	١- مئةٌ بالألف أم بدُونِها ؟
١٢٧	٢- (إذن) هل تكتب بالنون أم بالألف ؟
١٢٩	٣- كتابة الأفعال المنتهية بالواو والياء
١٣٠	٤- كتابة (ثقات) بالتاء المربوطة
١٣١	٥- كتابة (عمرو) في حالة النصب (عمروا)
١٣١	٦- أحكام كتابة ياء المنقوص
١٣٣	٧- من ضوابط كتابة البسملة
١٣٣	٨- كتابة همزة (شيء) وما شابهها
١٣٤	٩- حذف ألف تنوين الفتح في الأسماء المنتهية بألف وهمزة
١٣٤	١٠- كتابة ألف آخر الأسماء عند الإضافة
١٣٤	١١- أحكام كتابة همزة الاستفهام مع همزة الوصل وهمزة القطع

١٣٥	١٢- ضوابط كتابة كلمة (ثمان)
١٣٥	١٣- ضوابط كتابة كلمة (ابن) و (ابنة)
١٣٧	- وقوع كلمة (ابن) في أول السطر
١٣٩	١٤- أين توضع علامة تنوين الفتح ؟
١٤١	- الفصل السابع : لا تحش استعمال هذه الكلمة فهي صواب :
١٤٣	- تمهيد
١٤٤	- مع الأستاذ إبراهيم اليازجي في اسم الإشارة (هاته)
١٤٤	- تمهيد
١٤٥	- (هاته) في كلام العرب
١٤٧	- أصل هذه الكلمة
١٤٩	- مسألة إضافة (ها) النبيه إلى (ته)
١٥٠	- كلمة أخيرة
١٥١	- مع محبوب محمد موسى في كلمة (إيصال)
١٥١	- تمهيد
١٥٢	- أصل هذه الكلمة
١٥٤	- شواهد من كلام العرب
١٥٥	- مناقشة المعنى الجديد لكلمة (إيصال)
١٥٦	- كلمة أخيرة
١٥٧	- كلمة (مُتَوَفِّي)
١٥٩	- كلمة (مُخَلَّد)
١٦١	- عبارة : (أحاطه علما بكذا)

١٦٣	- فهرس تفصيلي للأخطاء التي تمت مناقشتها في الكتاب
١٧٧	- فهرس المسائل النحوية والصرفية الواردة في الكتاب
١٨١	- المصادر والمراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رقم الأيداع : ٢٠٠٦/٤